الشيخ

عبدالله بن محمد القرعاوي

ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية

تأليف

موسى بن حسن بن أحمد السهلي

١٣٤٤هـ - ١٤٢٠هـ

قدم له

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز

فضيلة الشيخ محمد بن أحمد الحكمي

الشيخ عبدالله بن محمد القرعـاوي
ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية

تأليـف

موسى بن حاسر بن أحمد السهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالمؤلف

هو الشيخ موسى بن حاسر بن موسى بن أحمد بن مفرّج بن يحي بن قاسم السهلي نسبة إلى سهل الحكمي (١) من بني الحكم بن سعد العشيرة من مذحج بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

من أسرة عريقة مشهورة بالكرم والإحسان والبذل .

ولد في عام ١٣٤٤ هـ . بقرية الجاضع - جاضع بني شبيل من قرى محافظة صامطة الواقعة في الجزء الجنوبي من منطقة جازان إحدى مناطق المملكة العربية السعودية - وفيها نشأ وتلقى أوليات العلم ومبادئه.

التحق في عام ١٣٥٩ هـ بحلقات العلم والدراسة في المدرسة السلفية بصامطة التي أنشأها الشيخ عبد الله القرعاوي – رحمه الله - ، وفيها تلقّى علوم الشريعة والعربية، ولازم الشيخ عبدالله وتتلمذ عليه وعلى بعض كبار طلبته ، حتى تأهّل للتدريس والدعوة إلى الله ونال إجازة شيخه له في مروياته من أمهات كتب الحديث وغيرها.

أعماله:

- شارك شيخه في أثناء دراسته في الدعوة والتدريس والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.
- عمل مدرّساً في قرية الجاضع عام ١٣٦٥هـ .
- قام بجولات إشرافية على المدارس التي أسّسها الشيخ عبد الله في مناطق جازان وعسير والباحة.
- عُيّن في عام ١٣٨٤هـ داعيةً ومرشداً في منطقة جازان من قبل دار الإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية في المملكة واستمرّ في هذا العمل حتى إحالته إلى التقاعد عام ١٤١٠هـ.

و كانت له أثناء عمله جولات دعوية كثيرة في المنطقة والمناطق المجاورة لها كمنطقة عسير والباحة والطائف وغيرها للوعظ والإرشاد، وقد لقي في وعظه القبول من عامّة الناس لما تميّز به من الحكمة والوضوح وتقريب المعلومات إلى أفهام العامة مع المعرفة بأوضاع المجتمع وأحوال الناس والظواهر التي يتوجه إلى معالجتها.

استمر بعد التقاعد على منهجه في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي السنوات الأخيرة من حياته ألمّ به مرض ألزمه بيته وأقعده عن الحركة.

وفاته:

توفي في يوم الأربعاء ١٤٢٠/٦/٥هـ أثناء تلقيه العلاج في مدينة جدة عن عمر ناهز ٧٦ عاماً، وصلّي عليه في المسجد الحرام، ودُفن في مقبرة العدل بمكة المكرمة – رحمه الله رحمة واسعة - .

صفاته:

اتصف الشيخ - رحمه الله - بصفات كريمة وخلال حميدة؛ فقد كان كريماً، سخيّاً، وفيّاً مع الإخوان، ملازماً لصفات الخير، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ساعياً في أمور الإصلاح بين الناس مع الحرص على سائر القُرب ونوافل العبادات والذكر.

أبناؤه:

خلّف الشيخ أبناء فضلاء منهم: فضيلة الدكتور أحمد الأستاذ بالمعهد العلمي بالطائف سابقاً، ورئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالطائف، والأستاذ عيسى، والأستاذ عبد الرحمن من العاملين في التعليم ، والدكتور إبراهيم عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، و الأستاذ عبداللطيف من العاملين في التعليم، ويحي، وحسن، وسليمان، وعمر. نسأل أن ينفع بهم ويجعلهم خير خلف لخير سلف.

له من الآثار العلمية كتاب (الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية) وهو من أهمّ المصادر الموثوقة في الترجمة للشيخ ومنهجه في الدعوة وقد نفع الله به ولقي القبول والاستحسان (٢) .

نسأل الله أن يغفر له ويسكنه فسيح جناته ويتجاوز عن سيئاته ويتقبل منه ما قدم من صالح الأعمال ويضاعف له الأجر والثواب، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه :

الدكتور: عبد الله بن حافظ الحكمي .

الرياض - ١٤٢٦هـ

---

(١) أملاه علي ابن المؤلف فضيلة الدكتور أحمد بن موسى السهلي.

٢) للشيخ ترجمة في: (كتاب النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية)، تأليف الشيخ عمر بن أحمد جردي المدخلي ص : ٢١٤ . وكتاب (الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي حياته وآثاره) تأليف سعود بن صالح السيف ص: ١٨٢ ..

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

مكتب الرئيس

الرقم : ________

التاريخ : ________

المرفقات : ________

الموضوع ________

– تقديم –

الحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخيرته من خلقه سيدنا وإمامنا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن والاه . أما بعد :

فإن الدعوة إلى الله وتعليم المسلمين أحكام دينهم من أهم الواجبات كما قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال سبحانه (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال عز وجل (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني . .) الآية .

وقد قام الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالدعوة إلى الله سبحانه مدة حياته أكمل قيام ، وهكذا الرسل قبله عليهم الصلاة والسلام بلغوا رسالة ربهم وصبروا على الأذى . والعلماء هم ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في تبليغ هذا الدين والقيام بواجب الدعوة إليه وإرشاد الناس إلى أحكامه .

وقد قيض الله للمسلمين في كل عصر الخيار من العلماء والدعاة يعلمون الناس ماجهلوا من أحكام الدين ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . فأصلح الله بجهودهم أحوال كثير من الأمم والبلدان .

وممن حمل راية الدعوة إلى الله والجهاد في سبيل نشر العقيدة الصحيحة وإزالة مظاهر الشرك والبدع في هذه الجزيرة العربية فى النصف الثاني من القرن الثاني عشر الإمام العلامة شيخ الإسلام في عصره الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي – رحمه الله – حيث أرشد الناس إلى توحيد الله وأمرهم بذلك وحذرهم من الشرك بالله ومن وسائله وذرائعه ، ومن البدع والخرافات التي ماأنزل الله بها من سلطان كالبناء على القبور واتخاذ القباب عليها ، والتحاكم إلى الطواغيت ، وسؤال السحرة والكهنة وتصديقهم وغير ذلك . . وقد نفع الله بدعوته ، وبارك فيها ، وأظهر بها الحق فرجع الناس عن كثير من عقائدهم وعوائدهم المخالفة للإسلام . ونصر هذه الدعوة وحمل رايتها الإمام محمد بن سعود –رحمه الله– وأبناؤه وأسرته من بعده بكل نشاطٍ وقوةٍ وإخلاصٍ وصدق – رحمهم الله جميعاً – .

يتبع / . .



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

مكتب الرئيس

الرقم :

التاريخ :

المرفقات :

الموضوع

وحمل هذه الدعوة من بعد الشيخ محمد أبناؤه وتلامذته فساروا على نفس المنهج ونفع الله بهم في كل منطقة بلغتها دعوتهم . وبقيت مدرسة هذه الدعوة من بعدهم مشعل نور ومصباح هداية تخرج منها كثيرٌ من العلماء والدعاة نشروا العقيدة الصحيحة في أمصارهم وبلدانهم .

وإن ممن تربى في هذه المدرسة وتلقى العلم على يد بعض مشايخها وعلى مؤلفات علمائها في القرن الرابع عشر الهجري فضيلة الداعية الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي النجدي – رحمه الله – وهو ممن نعرف علمه وفضله ونشاطه الإسلامي في الدعوة إلى الله عز وجل وتعليم العلم والتفقيه في الدين . . وقد وفقه الله إلى التوجه إلى منطقة تهامة في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعوديه وما جاورها من المناطق داعياً إلى الله ومعلماً للخير . فبذل جهوداً كبيرة في الدعوة إلى الله سبحانه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأقام الكثير من المدارس وحلقات العلم في مدن وقرى تلك المنطقة . فنفع الله بجهوده السكان هناك ، وانتشر به العلم فيها ، وتخرج على يديه الكثير من طلبة العلم . وزال بالله سبحانه ثم بجهوده وجهود طلابه كثيرٌ من الأمور المخالفة للإسلام في العقيدة والعبادات والمعاملات . . جزاه الله خيراً وضاعف مثوبته وأصلح ذريته .

وقد ذكر لي الأخ في الله فضيلة الشيخ موسى بن حاسر السهلي . من تلامذة الشيخ عبدالله أنه قد أعد رسالة موجزة في ترجمة الشيخ عبدالله القرعاوي وبيان أعماله الطيبة . وطلب مني التقديم لها بمايناسب فأجبت طلبه بهذه الكلمة الموجزة . . وأسأل الله أن يوفقه في إخراج هذه الرساله ويكتب له النجاح في ذلك إنه جواد كريم . وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وصبحه .

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز



٦ / ١ / ١٤١٣هـ

كلمة شكر

الحمد لله ذي المنة والفضل ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسل أما بعد :

فإنه بعد ظهور هذا الكتاب الذي يترجم لحياة داعية الجنوب والمصلح الكبير الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي - رحمه الله رحمة الأبرار - في طبعته الثانية بعد نفاد طبعته الأولى بسنوات ، لا يسعنا من باب قوله ﷺ : ((*لا يشكر الله من لا يشكر الناس*)) إلا أن نتقدم بأجزل الشكر ووافر العرفان للشيخين الكريمين محمد وعبدالله السبيعي اللذين تحملا - مشكورين مأجورين - تكاليف هذه الطبعة ، رافعين إلى المولى - جل وعلا - أكف الضراعة بأخلص الدعاء ، أن يتغمد بواسع رحمته وكريم عفوه مؤلفه الشيخ مرسي بن حاسر السهلي ، ومقدميه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، وفضيلة الشيخ محمد بن أحمد الحكمي ، وأن يجزي خيراً كل من كان لمؤلفه عوناً ، أو بذل معه جهداً إبان كتابته ، بمراجعة أو تصحيح أو استدراك ، أو ملحوظة أو رأي أو وجهة نظر ، ونخص بذلك الشيخ محمد بن عبدالله القرعاوي ، والدكتور أحمد بن حافظ الحكمي والدكتور عبدالله بن حافظ الحكمي ، والدكتور إبراهيم بن موسى السهلي ، سائلين الله للحي التوفيق والسداد ، وأن ينزل على الأموات شآبيب رحمته وفيض رضوانه ،، إنه جواد كريم .

تقديم

بقلم فضيلة الشيخ محمد[1] بن أحمد الحكمي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه والصفوة من خلقه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن دعا بدعوته واستنار بسيرته إلى يوم الدين.

وبعد: فقد قام أخي وصديقي العزيز الشيخ موسى بن حاسر السهلي حفظه الله بهذا العبء، وحمله عن زملائه تلامذة الشيخ عبدالله القرعاوي جعل الله عمله هذا موفقاً بالقبول لدى ربه عز وجل، وإنها والله لمبرة كبيرة أن ينهض التلميذ بتسجيل سيرة شيخه بعد مماته لتكون ذكرى للذاكرين، ولقد طلب مني ـ وفقه الله ـ أن أكتب هذه المقدمة الموجزة التي تعتبر شيئاً يسيراً من ذلك الجهد الذي اضطلع به ليقدم سيرة هذا العلم البارز الذي كان منحة من الله لمنطقة الجنوب لينير لأبنائها الطريق بالخير والرشاد، إنه سماحة والدنا ومعلمنا ومربينا الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي رحمه الله.

فأقول وبالله التوفيق:

إن شيخنا أبا محمد عبدالله بن محمد القرعاوي قد قدم إلينا من بلاد نجد بلاد العلامة الكبير والداعية المخلص الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله الذي جدد الدعوة إلى توحيد الله الذي دعا إليه نبينا محمد ﷺ وهو الذي بعث الله به رسله صلوات الله عليهم من قبل لتبشر به ولتخرج الناس من الظلمات إلى النور، وقد حط رحله في مدينة صامطة بمنطقة جيزان بعد أن لقي من سفره نصبا، وبدأ ينشر دعوته في أنحاء المنطقة وبعض المناطق المجاورة لها كتهامة عسير وبلاد غامد وزهران وغيرها.

لقد سلك الشيخ رحمه الله في الدعوة طريقة للتعليم هي السبب الأول بعد توفيق الله في نجاح دعوته رحمة الله عليه، فلقد نهج منهجاً متميزاً في تكوين المدارس وإيجاد حلقات العلم فكان المسجد مدرسة والبيت مدرسة والشجرة في الوادي مدرسة وعلى

---

(١) الشيخ محمد من متقدمي تلاميذ الشيخ القرعاوي وهو شقيق حافظ الأكبر، وله ترجمة في آخر هذه الرسالة.

رأس الجبل الشامخ مدرسة وكل دنيا المنطقة ظلت في حياته ـ رحمة الله عليه ـ مدارس للدعوة إلى العقيدة الخالصة وتعليم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ . ولم تك كثير من مدارس الشيخ إذ ذاك غرفا تحتوي على مقاعد دراسية على الطراز الحديث بل كانت تظلها من الشمس الشجرة وكان فرش كثير منها التراب والحجر والخصف البالي، وكانت المدارس تتنقل في القرى والبادية من مكان لآخر حسب ظروف أهل الريف ذلك لأن اهتمام الشيخ كان بالبادية أكبر منه بالقرى والمدن لسيطرة العامية والجهل المطبق على البادية أكثر منه على الحاضرة وإن كانت دعوة الشيخ رحمه الله سحابة غيث ممطرة عم غيثها القرية والمدينة كما عم البادية سواء ولا أجد مثلا لدعوة الشيخ رحمه الله إلا الغيث الغزير المطر الذي أصاب أرضا معينة فاهتزت وربت وأنبتت من ثمار العلم والعقل من كل زوج بهيج. فليست مدارس الشيخ كما يزعم بعض الناس كإسعافات أولية، بل هي المستشفى العام في المنطقة وكل ما جاورها من البلدان. فقد قضى على البدع والخرافات، واجتث شجرة الشرك من قلوب أهله، فلم يبق لها من قرار، فرحمة الله على الشيخ، لقد أنقذ بفضل الله أمة طالما خيم عليها الجهل فأخرجها من الظلمات إلى النور، ان منهج الشيخ كان منهج رسالة المرسلين الذين ختمهم صاحب الرسالة العظمى محمد بن عبدالله ﷺ، فالقاعدة الأساسية التي بنى عليها منهج الدعوة الربانية هي قاعدة التوحيد التي جاء بها نبي القرآن ورسول الإسلام والرحمة المهداة إلى العالم أجمع، القاعدة التي اتفقت عليها كلمة المرسلين من أولهم نوح عليه الصلاة والسلام إلى أن ختمت برسالة النبي الخاتم محمد ﷺ، هذه هي القاعدة الكبرى والعروة الوثقى وهي كلمة الحق وكلمة الصدق وكلمة الإخلاص لا إله إلا الله محمد رسول الله، هذا هو المنهج الذي أسست عليه دعوة الشيخ وبنيت عليه مدارس الشيخ. الأصل الأول كيف نعبد الله؟ كيف نفهم معنى العبادة بأي شيء أعبد الله وعلى أي طريقة أتوجه إلى الله في عبادتي إياه ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ إخلاص العبادة لله تعالى وحده وعبادة الله على منهج رسول الله ﷺ لا نعبد إلا الله ولا نعبده إلا بما جاءنا به رسول الله، «**خذوا عني مناسككم**». «**صلوا كما رأيتموني أصلي**».

هذا هو منهج الشيخ رحمه الله في دعوته وهذه هي طريقته في تعليمه لنعبد الله تعالى مخلصين له الدين حنفاء لا نشرك بالله شيئا ، كيف نعرف الشرك المنافي للتوحيد؟ كيف نفهم التوحيد الذي لا تقبل العبادة إلا به؟ بهذا الأسلوب الميسر وعلى هذا المنهج الإلهي قامت مدارس الشيخ ونجحت دعوته نجاحا فريداً ولا أقول الفريد إلا بالنسبة إلى زمننا الحاضر وإلا فليس ببدع ولكنه منهج محمد بن عبدالله ﷺ والرسل من قبله .

والشيخ رحمه الله بجانب كونه داعية ناجحاً في دعوته كان صاحب سياسة في الدعوة ، صاحب سياسة في التعليم ، فكان ينظر إلى الرجل البارز القوي في قومه وصاحب الكلمة النافذة فيهم فيرشحه للعمل في المدارس مراقباً في مدرسة أو أكثر بحسب مايلمس من إخلاصه ونشاطه في العمل . فقد رشح عدداً كبيراً من مشايخ القبائل أعني رؤساءهم وأصحاب النفوذ في البلد لهذا العمل تأليفاً لقلوبهم واتقاء لمعارضتهم وهذا يدل دلالة واضحة على بعد نظر الشيخ رحمه الله تعالى ودهائه وحنكته فقد جذب بهذه الطريقة عددا كبيرا من الطلاب إلى مدارسه ، وقد كان رحمه الله يحرص كثيراً على تعليم أبناء رؤساء القبائل وربما صاهرهم لغاية نبيلة كإصلاح مافسد منهم وليتعاونوا معه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح جماعاتهم وأهليهم وأبنائهم وبهذا نجحت بحمد الله دعوة الشيخ وصار لها قبول فيهم وفي المجتمع المحيط بهم . فبعد أن كان الناس مبتعدين عن دعوة الشيخ أصبحوا يتوافدون إليه من غير منطقة جيزان كعسير وقحطان وشهران وغامد وزهران وكل قبائل خثعم وملحقاتها من تهامة عسير وجبالها . وقد كان الشيخ يطوف على المدارس في شعف الجبال وبطون الأودية والشعاب على دابته حيث لم تكن السيارة قد وجدت آنذاك للتجوال في تلك الأماكن الصعبة الطلوع والنزول، وقد كان كثير المغامرة في أسفاره في تلك الجبال والأودية حتى بالليل كجبال فيفا وبني مالك والحشر حيث تصعب الأسفار هنالك في النهار المشرق فما بالك بالليل الأسود . وكان إذ ذاك أساتذة المدارس هم طلبة المدرسة السلفية الأم بصامطة والذين تعلموا على يد الشيخ بهذه المدرسة وأصبحوا فيما بعد يتقلدون مناصب كبيرة كالقضاء في المنطقة وفي مناطق أخرى غيرها وأذكر منهم من

زملائي الشيخ محمد يحيى القرني تولى القضاء حتى عين قاضي تمييز وطلب التقاعد بنفسه، والشيخ حسن زيد النجمي والشيخ علي بن قاسم الفيفاوي وهما الآن قاضيان بهيئة التمييز بمكة المكرمة حرسها الله، وهم لم تسبق لهم دراسة في جامعة ولم يلتحقوا بمعهد وإنما تخرجوا من المدرسة السلفية وكانت دراستهم على يد الشيخ وعلى يد زميلهم الكبير الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي والشيخ ناصر خلوفة طياش ـ رحمهم الله تعالى جميعاً ـ في غاية العمق والتركيز، وكذلك طلاب آخرون يشغلون وظائف في سلك التعليم وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله والإرشاد في شتى القرى والمدن بمنطقة جازان وعسير وغيرها. وكثير منهم قد صار إلى رحمة الله.

والكل ثمرة من ثمار دعوة الشيخ ومدارسه التعليمية ونتاجها المبارك وهذا من أهم الاصلاحات التي قام بها الشيخ رحمة الله عليه. وقد نهضت المنطقة الجنوبية نهضة علمية لم تعرفها من قبل. ومن جهة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من أكبر أركان الدعوة وفروضها وأصولها فقد وجه الشيخ رحمه الله غاية جهوده في إقامة قواعده وأركانه بدءاً من البيت إلى السوق إلى سائر المجتمعات العامة والخاصة.

وأقول السوق لأن أكثر مجتمعات البادية في أسواقهم فما من مجتمع في البدو والحضر والقرى والمدن إلا تناولته دعوة الشيخ. ولقد تحمل كل الأذى في سبيل الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فصبر وصابر وجد في ذلك وثابر ولم يهن، وكان غير مبال بما ناله في ذلك من أذى حتى دخل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأسر والبيوت، فقد كان الولد الصغير المميز يقوم في وجه أمه وأبيه كلما سمع من أحدهما كلمة تنافي التوحيد أو كماله كالحلف بغير الله كالأمانة والآباء والكعبة وما شابه ذلك، فأكبر ما عالج به الشيخ كثيراً من المنكر صغيره وكبيره كان عن طريق التعليم في المساجد والمدارس والبيوت وبذلك نجحت دعوة الشيخ ولله الحمد نجاحاً منقطع النظير في عصرنا هذا.

وأول منكر وأكبر منكر وأبشعه قضى عليه الشيخ عند قدومه لعبة الشيطان المسماة بلعبة الزار، وكان سارياً في المدن سريان النار في الهشيم، فقد كاد أن يدخل كل بيت إلا من رحم ربك، وكانت تلك الظاهرة الخبيثة قد بدأت في المنطقة قبل قدوم الشيخ

بزمن قليل، وكانت أول منكر قضى عليه في المنطقة بحمد الله تعالى ومنه ورحمته وقد صار من المنسيات.

هذا وكانت طريقة الشيخ في التعليم بالمدرسة السلفية الأم بصامطة طريقة متميزة مثمرة، إذ كان الطالب دارساً ومدرساً في آن واحد وأعني به الطالب الجاد المجتهد وفي مقـدمتهم الشيخ حافظ ويليه أخوه العبد الفقير كاتب هذه الأسطر محمد بن أحمد الحكمي والشيخ ناصر خلوفه والأخ محمد بن يحيى القرني ذلك إلى جانب أخذهم بالجد والحزم والعزيمة القوية. فكان يجلس مع الطلبة الكبار والمتوسطين من كل يوم في المسجد من بعد صلاة الفجر ويستمر في الدرس إلى الضحى ثم يذهب بهم إلى بيته فيفطرون ثم ينصرفون للراحة إلى قبيل الظهر، ومنهم من يستغلها للمذاكرة. وبعد الظهر يأتي الشيخ للدرس بالمسجد كسابقه في الصباح ويستمر إلى صلاة العصر فيجلس الطلبة يتذاكرون الدرس ثم يذهبون بعد ذلك إلى البر أو الوادي للفسحة فيروحون عن أنفسهم وبعد صلاة المغرب يجلس الشيخ للدرس إلى صلاة العشاء ثم يواصل الدرس إلى منتصف الليل، وبعد أن ينتهي الشيخ من الدرس في كل فترة يقوم بتوزيع الطلبة الدارسين ثلاثة أقسام. قسم يعيد الدرس على يد الشيخ حافظ وقسم على يد أخيه محمد بن أحمد والقسم الثالث يعيد الدرس على يد الشيخ ناصر خلوفة طياش، وهؤلاء الثلاثة يكلفهم الشيخ بإعادة الدرس فور انتهائه منه لكونهم يفهمون درس الشيخ في الوقت نفسه ولا يفوتهم منه إلا اليسير، فهم في عملهم الذي كلفوا به يفيدون ويستفيدون في آن واحد وهكذا كل يوم.

وما مضى أكثر من عامين أو ثلاثة إلا وهم صالحون لشغل مناصب في الدولة، ناجحون في كل ماكلفوا به، فمنهم المدرسون، ومنهم القضاة، ومنهم رؤساء وأعضاء بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنهم المدرسون في المعاهد العلمية ومدارس الشيخ الكبار بمدرسة صامطة الأم ومدرسة بيش وبعض القرى الكبيرة في المنطقة ومنـاطق أخرى، كل في مستواه العلمي كما أشرنا إلى ذلك سابقاً. وقد نبغ هؤلاء الرجال في تَعَلُّمِهم وأبدعوا في الأعمال التي أنيطت بهم بالرغم من قصر الفترة التي تعلموا فيها على يد الشيخ، وأقول الحق ـ إن شاء الله ـ إن كفاءة الطالب على يد

الشيخ تساوت في وقت قصير وسنين عددا يقضيها غيرهم في المدارس الأخرى ذات المناهج المحددة. وقد كان أكثر الدروس التي يتلقاها الطلاب على يد الشيخ رحمه الله من إملائه. ومن الدروس قواعد العربية كالصرف والنحو وكتب التوحيد والعقائد ككتاب التوحيد لابن عبدالوهاب رحمه الله وكشف الشبهات والثلاثة الأصول في توحيد العبادة له أيضاً، وكتاب التوحيد لابن خزيمة وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي والواسطية لابن تيمية، ولمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي الحنبلي رحمه الله، ومن أهم الدروس التي كانت مع التوحيد والعقيدة: الفرائض كمتن الرحبية وشروحها وحواشيها وفقه الحديث بلوغ المرام لابن حجر وشرحه سبل السلام لابن الأمير الصنعاني، وشرح الشوكاني على المنتقى لابن تيمية الجد لشيخ الإسلام والتفسير لابن كثير قراءة على الشيخ مع تفسير الجلال السيوطي وغير هذه من المتون إملاءً وحفظاً وقراءةً مع المناقشة. وفي أثناء هذه الدروس كان الشيخ يناقشنا فيها مناقشة دقيقة تأتي على كل نقطة في الدرس من أمهات المسائل والقواعد والضوابط التي تحيط بكل نقطة في الدرس لاسيما التوحيد والعقيدة والفرائض ـ المواريث ـ بعد أن يشرح الدرس ويشبعه بحثاً يستقصي مسائله. ولقد كان الشيخ دقيقاً جداً في تحقيق الدرس.

وكان الشيخ رحمه الله ضليعاً في مسائل العقيدة وغزيراً في فهمه للنصوص الشرعية بصفة عامة، والمجال لا يتسع للتدليل على ذلك. وقد ذكر أخونا الشيخ موسى صاحب هذا البحث نماذج تبين للقارىء قدرة شيخنا رحمه الله على تفتيق مسائل العقيدة وغيرها من المسائل، هذا والله نسأل أن يوفق الجميع للعمل الخالص لوجهه تعالى.

وكتبه أبو حافظ/ محمد بن أحمد بن علي الحكمي

مقدمـــة

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً. اللهم بك نستعين وبك نسترشد وعليك نتوكل أنت الله لا إله إلا أنت عليك توكلت وإليك أنيب، وأصلي وأسلم على إمام المرسلين وسيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد. . . .

فأقول وبالله التوفيق هذه رسالة خاصة عن دعوة شيخ وهب نفسه وماله لله وسخر كل مايملك من متاع في سبيل نشر العلم، والدعوة إلى الله، ذلكم هو فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي، الداعية المخلص بكل ماتعنيه هذه الكلمة من معان سامية.

وأريد في هذه المقدمة اليسيرة أن أبين أهمية نشر العلم، والدعوة إلى الله، ووجوبهما على كل مسلم عاقل متعلم متفقه في دين الله، من خلال سيرة شيخنا رحمه الله الذي تأسى بنبيه وقدوته الأولى محمد ﷺ. وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ـ وهو الداعية الأول والقدوة لهذه الأمة، صلوات الله وسلامه عليه ـ بتبليغ الدعوة إليه سبحانه فأوحى إليه قائلا: **﴿يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر**[١]. . . **الآيات﴾** وقال سبحانه: **﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**[٢]. . . **الآية﴾** وقال سبحانه: **﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**[٣]. . . **﴾** وقال سبحانه: **﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**[٤]. . **﴾** وقال: **﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين**[٥]. . . **﴾**.

---

(١) سورة المدثر آية (١ ـ ٥).
(٢) سورة المائدة آية (٦٠).
(٣) سورة يوسف آية (١٠٨).
(٤) سورة النحل آية (١٢٥).
(٥) سورة فصلت آية (٣٣).

والدعوة إلى الله قائمة مستمرة مادامت السموات والأرض، وباقية مابقي الليل والنهار. . . وقد تعاقب على هذه الرسالة السماوية الخالدة دعاة نذروا أنفسهم لنشر مبادىء دينهم الحنيف، جاعلين نصب أعينهم رضا ربهم، وامتثال أوامر قدوتهم وأمامهم محمد بن عبدالله ﷺ الذي بلغهم أمر ربه عز وجل، وترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك أو كما قال عليه السلام وهو القائل ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»(١).

ومن بين أولئك الرجال المخلصين الذين شمروا عن ساعد الجد وعملوا لنشر الدعوة إلى الله وتعليم الناس، وتوجيههم وجهة صحيحة، صاحب الفضيلة الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي رحمه الله رحمة واسعة وأثابه وجزاه خيرا لما قام به من جهود في الدعوة إلى الله في المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية وإخراج الناس فيها من الظلمات إلى النور بأمر الله، والتعريف به وبدعوته أمر واجب عليّ إرضاءً لربي ومبرةً بشيخي.

فأسأل الله سبحانه أن يجعل لي عوناً من عنده في كتابة هذه السيرة المباركة لذلك العلم الشامخ الذي مهما تحدثنا عنه وعن أعماله لن نوفيه حقه ولن نستطيع ذلك، ولا نملك إلا أن ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجزيه عنا خير الجزاء وأن يرحمه رحمة واسعة إنه على كل شيء قدير.

---

(١) الحديث رواه البخاري ٦/ ٣٦١.

القسم الأول
حياته الخاصة

نسبــه :

«هو الشيخ عبدالله بن محمد بن حمد بن محمد بن عثمان بن علي بن محمد بن نجيد القرعاوي، ثم المصلوخي ثم العنزي، فهو من آل القرعاوي عشيرة من آل نجيد من المصاليخ الذين هم بطن كبير من قبيلة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، فهي قبيلة من ربيعة عدنانية»(١).

أسرته ونسبته إلى القرعاء وولادته :

ومن حسن الحظ أن وجدنا في هذا الموضوع حديثاً وافياً فيما يتعلق بأسرة شيخنا ونسبه بلسان الشيخ نفسه، حيث يقول رحمه الله: « . . . فإن جدَّ جدي محمد بن نجيد كان في عنيزة بالجناح . . ثم باع أملاكه بعنيزة، واشترى بدلها أملاكا في القرعاء وجاور أهلها وكان يسمى فيها ابن نجيد، وكذلك أولاده وأولاد أولاده حتى جدي الأدنى حمد المحمد بن نجيد، ثم انتقل جدي الأدنى هذا إلى عنيزة وكان لا يعرف فيها الا باسم «ابن نجيد» وكذلك في مكاتباته وأسانيده، لا يكتب إلا حمد المحمد بن نجيد، فلما بنى بيوته في عنيزة، وغرس نخله المشهور بالقرعاوية لقب بالقرعاوي لقباً بلفظ النسب، ولكن في المكاتبات والأسانيد كان يكتب «ابن نجيد» فلما وقعت حرب عنيزة قلع الأشجار وباع الأرض والبئر، وانتقل إلى جنوب بريدة وغرس نخله المشهور الآن «بالفيضة». وهي ملكنا حتى الآن، وبقيت بيوته وأولاده في عنيزة. . . وهناك فروع كثيرة لآل نجيد غيرنا، في عنيزة وبريدة، والبكيرية، والخبراء والبدائع وفي بغداد والشام، لأن أجدادي كانوا دائماً يسافرون إلى بغداد وإلى الشام وحلب جمالين يحملون البضائع من هناك، ولم يشتهر أحد منهم بالقرعاوي إلا جدي حمد المحمد بن نجيد لما ذكرت آنفا . . وفي عنيزة حمد العلي القرعاوي وأخواه صالح وعبدالله وذريتهم أهل

---

(١) انظر: علماء نجد خلال ستة قرون، لفضيلة الشيخ عبدالله البسام، ص٦٣١.

بيت، كل واحـد منهم يقـال له ويطلق عليه لقب القـرعـاوي حتى الآن، وهم مشهورون بهذا اللقب مثلنا وهم أيضا متنقلون من القرعاء، ولكنهم ليسوا من آل نجيد بل يرجعون إلى آل مطوع، فهم آل مطوع، ونحن آل نجيد. . . وكان جدي حمد أولا فلاحا بالقرعاء، ثم جمالا ببغداد ثم في حلب ثم فلاحا بعنيزة، ثم فلاحا بالخبوب، ثم توفي في شهر رمضان سنة ١٣١٥هـ بعد أن أصيب بالفالج، وبقي على فراش المرض أربع سنوات. . . وفي شوال من تلك السنة أيضا توفي أبي وفيها ولدت في ١١ ذي الحجة بعد وفاة أبي بشهرين.

ويختم الشيخ حديثه بقوله: «هذه حقيقة نسبي القريب، وأما النسب البعيد فليس عندي منه حقيقة حتى الآن ولم أطلبه بعمري قط، وليس يهمني ذلك وإنما يهمني ما أنا الآن بصدده وسيق الكلام من أجله. . »[1] وهو حديثه عن دعوته بالجنوب والذي هو صلب موضوعنا.

ملامحه وسماته:

١ ـ صفاته الخلقية:

رحم الله الشيخ القرعاوي، فقد جمع الله له من الصفات الخلقية ماجعله أهلا للدعوة إلى الله والقيام بالتعليم في هذه البلاد وفي غيرها. فقد كان رحمه الله ربعة بين الرجال عريض المنكبين، قوي البنية، أصفر اللون، مستطيل الوجه، أقنى الأنف، كث اللحية، خفيف العارضين، ناتيء الجبهة، أزج الحاجبين أقرنهما، ضيق العينين، ولم يكن حاد البصر لرمد أصابه وأحدث في عينيه بياضا، جهوري الصوت، وقورا، مهيبا له هيبة في المجالس، دؤوبا على عمله، يتمتع بمكانة سامقة بين طلابه وذويه. وكـان رحمـه الله ذكيا حاضر البـديهـة، بعيد النـظر. له فراسة قوية، كثير المبادرة إلى سبل

(١) ينظر في ذلك «رسالة القرعاوي» المنشورة في مجلة المنهل الغراء في عددها الخامس ومجلدها الثامن في جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ.

الخير، يغضب للحق ويعيش من أجله، إذا ذكرته بالله ارتعدت فرائصه، شديد الغيرة على محارم الله عز وجل، وكان أبيّ النفس لا يقبل الضيم وفي الوقت نفسه كان حليما لين الجانب يحب الصغار ويعطف على المساكين والعجزة من القوم، لا يفتأ يذكر الله، في السر والعلن، في الفرح والحزن، كان يتأسى كثيراً بالمصطفى ﷺ الذي جعله الله أسوة حسنة لكل مسلم[1]

٢ ـ تواضعــــه:

حقا كان شيخنا رحمه الله يتسم بالحلم والوقار والتواضع الجم، وقد حدثنا عن نفسه: «أنه كان مع شيبته لا يستنكف من تلقي دروس الحساب والخط مع صغار التلاميذ في مدرسة الأستاذ إبراهيم حلواني بمكة المشرفة. . » وذلك غاية النبل، وقمة التواضع عندما يجلس هذا العالم ليتزود بما ليس لديه من العلم النافع على يد أربابه.

٣ ـ حرصه على العبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

منذ فترة باكرة وهذا الرجل يحب أمور الخير. يقول الشيخ عبدالله البسام عنه: «. . . وكان آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، يصدع بالحق، ولا تأخذه في الله لومة لائم، وكـان يتجـول في شوارع عنيزة وأسواقها لهذه الغاية، فلا يرى متخلفا عن الجماعة في المسجد، أو امرأة لابسة شيئا من زينتها إلا علاهما بعصاه وزجرهما بلسانه حتى صارت له هيبة وسطوة يحذره منها الكسالى والمتهاونون. . »[2] وناهيك عما قام به من أعمال في الجنوب مما سنتحدث عنه بتوسع إن شاء الله.

نشأته وتربيته:

تبين لنا من حديث الشيخ عن نفسه في أثناء دراستنا عليه ومما ذكره في «مجلة المنهل» في الرسالة القرعاوية أن تاريخ ولادته كان في السنة التي توفي فيها جده حمد، إذ كانت وفاته في شهر رمضان من سنة ١٣١٥هـ وفيها توفي والده في شوال من السنة نفسها،

---

(١) وقد وصفه الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري رئيس تحرير مجلة المنهل بقريب من هذا. انظر مجلة المنهل ـ المجلد الثامن ص١٨٥.

(٢) انظر علماء نجد خلال ستة قرون ص٦٣٠ ومابعدها.

وفي الحادي عشر من شهر ذي الحجة من السنة نفسها أيضا : ولد الشيخ القرعاوي وخـرج إلى هذه الدنيا يتيم الأب وكفلته أمه حيث كانت امرأة صالحة تحرص على مجالس الـذكـر وحضـور صلاة الجماعة في المساجد في الأماكن المخصصة للنساء، فحرصت على تنشئة ولدها تنشئة دينية ، وقد شب وترعرع في حجرها بإشراف أعمامه وأشهرهم عبدالعزيز بن حمد القرعاوي من وجهاء مدينة عنيزة.

بداية اشتغاله بالتجارة:

منذ أيام الصبا بدت على عبدالله القرعاوي ملامح النجابة والذكاء، وقد رأى عمه عبدالعزيز أن يعرض عليه بعد مشورة والدته القيام بعمل التجارة حيث اشترى له بضاعة باسمه وسافر به ومعه بضاعته إلى بلاد الشام لمزاولة التجارة وتدريبه على البيع والشراء، وقد تكرر سفره بصحبة عمه حتى تمرس على الحركة والبيع وعرف كثيرا من خبرات عمه إلى أن أصبح يزاول التجارة بمفرده. وبقي على هذا الحال مدة حتى حسن وضعه وتزوج، وبعد ذلك أوقف التجارة، وانصرف لمزاولة الفلاحة إلا أنه لم يجد في الفلاحة مايغطي حاجته، فاضطر لفتح «دكان» يسانده بجانب الزراعة، ومع ذلك لم يستفد كثيرا لأن مايحصل عليه من كسب الدكان ينفقه في الزراعة، فضاق ذرعـا بالزراعة وتوقف عنها ثم رغب في العودة مرة أخرى لمزاولة التجارة من جديد فطلب الإذن من والـدتـه لحرصـه الشديد على برها، فأذنت له وعاد لممارسة البيع والشراء، وبدأ يأخذ بضاعة ويذهب بها إلى الجهات المجاورة كعادته سابقا، واستمر الحال كذلك حتى ترك التجارة وانصرف إلى طلب العلم. وله مع ذلك حديث طويل ينبئك عنه القسم الثاني من البحث، حيث خصص لحياته العلمية رحمه الله.

القسم الثاني
طلبه للعلم

ويشمل : «رحلاته لطلب العلم ـ شيوخه ـ إقامته ببلده والتعليم فيها»

رحلاته لطلب العلم :

شغف عبدالله القرعاوي بمزاولة التجارة فترة من حياته ، إلا أن رغبة والدته ـ وهي المرأة الصالحة ـ كانت تكمن في طلب ولدها للعلم ، لذا كانت تدعو الله ليل نهار أن يشرح صدر ولدها للعلم ، ولعل الله استجاب دعاءها ، إذ بدأت بوادر التفكير لدى ولدها في طلب العلم في أثناء مزاولته للتجارة للمرة الثانية فأوقف تجارته وفكر في البلد الذي يمكن أن يطلب العلم فيه بعيدا عن بلده للبعد عن شواغل الذهن فرغب في الذهاب إما إلى العراق أو مصر لشهرتهما بالعلماء وطلاب العلم ، فكان أول مارحل إلى العراق ونزل مدينة البصرة وشاء الله له أن يلتقي بأحد علماء نجد المقيمين بها ، فتبادل معه الحديث وأخبره برغبته في طلب العلم في أي بلد عربي يكون بعيدا عن بلده وحبذا لو كانت بغداد أو مصر ، فأشار عليه بالتوجه. إلى الهند لأن بها نخبة ممتازة من العلماء وخاصة في علم الحديث ، وبقية العلوم الشرعية واللغوية عامة ، وقد استصعب الشيخ في بداية الأمر بعد المكان وغرابة اللغة ، ولكنه في آخر الأمر استخار الله عز وجل وعزم على المسير إلى تلك البلاد البعيدة طلبا للعلم آخذا بمشورة ذلك العالم الذي أشار عليه بها .

أول رحلة له :

رحل الشيخ إلى بلاد الهند في عام ١٣٤٤هـ ، وتجشم المصاعب في سبيل طلب العلم حتى وصل إلى مدينة «بومبي» ومن هناك توجه إلى مدينة «دلهي» بناء على مشورة بعض طلاب العلم الذين التقى بهم في «بومبي» . . . وعندما وصل مدينة «دلهي» التحق «بالمدرسة الرحمانية» وهي مدرسة سلفية مشهورة حينذاك وانتظم بها وعكف

على دراسة علوم الشريعة واللغة العربية . وجد واجتهد في طلب العلم وتحصيل الفائدة العظيمة مما ورّثه الأنبياء للعلماء ، وقد وزع الشيخ وقته وجهده وأضنى نفسه في سبيل هذا المطلب الشريف سهرا بالليل ، ومتابعة بالنهار لمشايخه الأجلاء ولم يقف طلبه للعلم على المدرسة نفسها بل كان يتصل بالعلماء في منازلهم ويقرأ عليهم .

خبر مؤسف وسفر مفاجيء:

وفيما هو في لذة طلبه للعلم وشغفه بالاطلاع إذا هو يفاجأ برسالة من والدته تخبره فيها بضعف حالتها الصحية ، وتطلب منه أن يحضر إليها فوراً . . فقرأ الرسالة وتأسف أسفاً شديداً لحالة والدته ، وذرفت عيناه حزناً وتألم لمرض أمه ـ كيف أضناها المرض وهو بعيد عنها فيرى أنه قصر في برها وهو لم يسافر إلا بأمرها ، وهي من هي بالنسبة له ، إذ لم يصل إلى ماوصل إليه من حب العلم إلا بسبب تربيتها له وحرصها على توفيقه بكثرة الدعاء له باليسر والتوفيق ، وقام من حينه عارضاً أمره ورسالة والدته على مشايخه الكرام يطلب منهم الإذن له بالسفر للاطمئنان عليها لأن نفسه لم تعد تحتمل البقاء وأمه بهذه الصفة ، فأذنوا له ودعوا له بالتوفيق ، وسافر من فوره إلى بلده ليشرف على مرض أمه ويقوم بعلاجها وبرها كعادته في البر بها وحسن معاملته لها وحرصه على رضاها . . وعندما وصل إلى بلده فوجىء بالخبر المؤسف أن والدته قد فارقت الحياة ، ودفنت قبل قدومه ، فحزن حزناً شديداً إذ كان يحدوه حادي الشوق لرؤيتها ، فإذا بأمر الله سبحانه قد نزل ، فما كان منه إلا أن وكل أمره إلا الله صابراً محتسباً .

إقامة الشيخ في بلده بعد وفاة أمه :

رغب الشيخ رحمه الله في الإقامة ببلدته عنيزة بعد وفاة والدته رحمها الله تعالى ، وفي أثناء إقامته أنشأ مدرسة صغيرة لأبناء بلده والتف حوله مجموعة طيبة من التلاميذ الصغار، وشرع في تعليمهم مبتدئاً بكتاب الله الكريم وتعويدهم على تطبيق أحكام التجويد ، ومن ثم أعطاهم بعض الأحاديث النبوية ليحفظوها ، وبعض دروس التوحيد التي يرى أنها مناسبة لسنهم المبكرة ، ودربهم على الكتابة ، كل ذلك إضافة إلى ماكان يقوم به من وعظ وإرشاد في المساجد الموجودة ببلدته وبعض القرى المجاورة لها ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما إلى ذلك من أعمال الخير، وقد أحبه الأهالي

محبة شديدة وعرفوا فيه الإخلاص، وقدروا تلك الجهود المباركة التي بذلها في سبيل خدمة أبنائهم وشجعوه على الاستمرار معهم والبقاء في بلده، إلا أن الشيخ القرعاوي رحمه الله كان شغوفاً بالعلم ونفسه مازالت معلقة بمشايخه، فأراد اللحاق بهم والتزود من علومهم، وكان أول مابدأ في هذه المرة ببلدته عنيزة حيث تعلم على بعض مشايخها واتصل بعلماء مدينة «الرياض» وعلى رأسهم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، وكذلك علماء مدينة «بريدة» و «المجمعة» و «قطر» و «الأحساء».

أبرز الشيوخ الذين تلقى العلم على أيديهم في نجد وغيرها:

١ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ	الرياض
٢ ـ الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ	الرياض
٣ ـ الشيخ عبدالله بن مانع	عنيزة
٤ ـ الشيخ عبدالله بن سليم	بريدة
٥ ـ الشيخ عمر بن سليم	بريدة
٦ ـ الشيخ عبدالعزيز بن بشر	الأحساء
٧ ـ الشيخ محمد بن مانع	قطر
٨ ـ الشيخ عبدالله العنقري	المجمعة

٩ ـ شيوخه في الهند وعلى رأسهم الشيخ أحمد الله بن أمير القرشي مدير المدرسة الرحمانية السلفية في دلهي[1].

فكان رحمه الله بين هذه البلدان وبين مدن نجد وقراها يتنقل على قدميه تارة وعلى راحلته تارة أخرى في سبيل طلب العلم متحملاً الأعباء الكثيرة، ومشاق السفر، وقد درس شيخنا رحمه الله على أيدي هؤلاء المشايخ الأفاضل الذين ذكرناهم آنفا، ومن خلال هذه الدراسة كان سر معرفة علماء نجد بهذا الرجل فعرفوا فيه التلميذ البار المخلص للعلم وكانت دراسته هذه كما حدثنا هو بذلك هي آخر مرحلة لدراسته في نجد؛ لأنه فكر في هذه الأثناء أن يعود إلى «مهاجره» السابق «بلاد الهند» لطلب العلم كما كان قبل ذلك.

(١) ذكرنا هؤلاء المشايخ حسب ترتيب الشيخ القرعاوي لهم.

رحلته إلى الهند للمرة الثانية :

ثم رحـل الشيخ عبدالله إلى «الهند» للمرة الثانية حيث توجد المدرسة الرحمانية السلفية والتي يقـوم على إدارتهـا سماحـة الشيخ العـلامة أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي ووصل إلى مدينة «دلهي» في سنة ١٣٥٤هـ ونزل ضيفا لدى شيوخه بالمدرسة الذين فرحوا بعودته ورحبوا بقدومه إليهم، واستأنف دراسته بجد ونشاط دائبين وظل يتعلم ويقرأ آناء الليل والنهار برغبة قوية لا يكسل ولا يمل من الفائدة وتحصيل العلم ولم يقتصر على دروس المدرسة بل بحث عن العلماء الجيدين في تلك البلاد وذهب إليهم في أماكن بعيدة وفي أماكن جبلية وعرة الطرق وقرأ عليهم واستفاد منهم فائدة عظيمـة وأكمـل دراستـه النظامية ومنح إجازة علمية عالية مطولة من شيخه رئيس المدرسين أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي[1] بين فيها أهليته العلمية وفضله ومكانته بين العلماء وذكر فيها اسماء الكتب التي درسها عليه وأجازه بتدريسها وسوف أوردها كاملة إن شاء الله، وقد عرض عليه المسئول بالمدرسة الإقامة عندهم ليكون مديرا بمدرسة هناك ويلقي ثلاثة دروس عربية فوافق مبدئيا إلا أنه مالبث أن اختلف معهم في الرأي فاستسمح منهم وعاد إلى نجد ونزل مدينة الرياض.

هذا ولندع شيخنا يحدثنا بحديثه الشيق عن ذلك.

توجهه إلى قطر والأحساء:

قال رحمه الله:

لما رجعت من الهند في ٢٢ رمضان سنة ١٣٥٧هـ. قدمت الرياض، فأقمت عند شيخي الفاضل العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ. أقرأ عليه للمرة الثالثة وأما الرابعة فكنت مستمعاً وأما الخامسة فلم أجده، لأنه كان بمكة وقد ذهبت إلى الأحساء عنـد فضيلة الشيخ عبـدالعزيز بن بشر وإلى قطر عند فضيلة الشيخ محمد بن مانع وقرأت على كليهما في الحديث[2].

---

(١) إجازة الشيخ الدهلوي تلميذه عبدالله القرعاوي.

(٢) انظر مجلة المنهل المجلد ٨ جمادى الأولى ١٣٦٧هـ العدد الخامس ص١٨٨.

القسم الثالث
رحلة الشيخ إلى مكة

عاد شيخنا من قطر ومن الأحساء بعد أن قرأ على من يسر الله له القراءة عليه من علماء البلدتين قاصداً مكة المكرمة حيث كان الشيخ محمد بن إبراهيم مقيما بها حينذاك، وذلك في آخر ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة وسبع وخمسين من الهجرة النبوية الشريفة، ونزل بهذه البلدة المقدسة ثم استأجر بيتاً بجوار المسجد الحرام، واشترى له بعض المصنفات القيمة في علم التفسير وعلم الحديث ليقرأ فيها خلال تلك الفترة ثم ذهب لمقابلة سماحة العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ. . وسلم عليه وأنزله الشيخ منزلا حسنا لأنه كان يحظى لديه بمكانة خاصة والتقى عنده ببعض المشايخ الآخرين، ولحرص شيخنا على الإفادة من الشيخ محمد بن إبراهيم ظل ملازما له ومستفيدا من آرائه السديدة خلال فترة ما قبل الحج وبعده أيضا.

وحان موسم الحج فذهب لأداء مناسكه تطوعاً وقد حج الفريضة من قبل في أثناء ذهابه للتجارة إلى مكة المكرمة وأقام بها عاكفاً على قراءة الكتب التي اشتراها من قبل[1]، وفي أثناء هذه الفترة كان يذهب لزيارة شيخه من حين لآخر، وكان يحضر لديه نخبة طيبة من مشايخ نجد وغيرهم يلتقي بهم شيخنا ويتداول معهم ومع الشيخ الأحاديث النافعة ويسمع منهم الآراء القيمة، وذكر لنا شيخنا أن من ضمن الأحاديث التي كانت تدور في مجالسهم الطيبة: حديثهم عن حالة بعض المجتمعات ومن بينها مجتمعات المناطق الجنوبية عموما، ومما ذكروا أنه انتشر بها بعض أنواع الشرك والجهل ووقع الناس كثيرا في التبرك بالأولياء وقبور بعض الصالحين، لعدم وجود الداعية المخلص الموحد الذي يبصرهم بأمور دينهم، وكان هذا الحديث نفسه قد جرى من قبل في الرياض في مجلس الشيخ محمد بن إبراهيم وسمعه الشيخ

(١) وقد ذكر الشيخ رحمه الله ـ أنه كان يتردد إلى مدرسة الحلواني بمكة المكرمة لدراسة بعض المواد التي لم يدرسها من قبل كالحساب.

القرعاوي فوقع في قلبه حب الدعوة إلى الله في تلك المنطقة وأسرها في نفسه. وكان يتحين الفرصة لطرح هذه القضية التي تتردد في ذهنه أمام شيخه ابن إبراهيم وهي الدعوة إلى الله بمناطق الجنوب. في الوقت الذي كان الشيخ محمد بن إبراهيم يحرص على تلميذه البار أن يتولى بعض الأعمال المهمة لما رآه فيه من النشاط، فقد عرض عليه أن يوليه القضاء فلم يرض به وعرض عليه إدارة مدرسة المجمعة أو مدرسة بريدة وأعمالاً أخرى فلم يوافق. وندع الشيخ يحدثنا عنها بنفسه حيث قال رحمه الله: «ودخلت سنة ١٣٥٨هـ وفي هذه السنة عرضت عليّ إدارة مدرسة المجمعة وإدارة مدرسة بريدة وعرض عليّ أن أكون معلماً في عنيزة وفي دار الحديث بمكة ومطوعاً فلم أرغب في شيء من ذلك»[(١)]. وما لبث الشيخ أن أبلغ شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم برغبته في الدعوة إلى الله في المنطقة الجنوبية وطلب منه النصح والتوجيه.. فشد الشيخ أزره وسدد رأيه ودعا له بالعون والتوفيق.

رؤيا صالحة وهمة عالية:

وقد ذكر لي الزميل الفاضل الشيخ محمد بن جابر المدخلي رحمه الله أن شيخنا رحمه الله قد حدثه برؤيا رآها في منامه بعد أن انصرف من عند شيخه محمد بن إبراهيم بمكة.

بعد أن أوى إلى فراشه ونام ليلته فإذا به يرى النبي ﷺ - ومعروف أن رؤية النبي في المنام حق لا يتمثل الشيطان به - يشير بيده الشريفة عليه أن يتوجه إلى الجنوب.. ومن ليلته بات يفكر في هذا الأمر حتى أصبح، وبعد ذلك أجمع أمره على الذهاب إلى منطقة جيزان وخرج من مكة قاصداً جدة حيث الطريق الموصل إلى جيزان، وكان سفره عن طريق البحر، وقد ركب سفينة هو وبعض المسافرين حتى وصل مدينة جيزان، ومن ثم ذهب إلى السوق واشترى له بضاعة تكون عوناً له على الرزق، وخرج متجهاً نحو الجنوب حتى وصل «مدينة صامطة»، دون سابق معرفة بها. وتفصيل ذلك في القسم الرابع من هذه الرسالة.

---

(١) مجلة المنهل العدد الخامس المجلد الثامن ص١٩٦.

القسم الرابع
توجهه إلى جنوب المملكة

تمهيد في حالة المنطقة:

المقصود بالجنوب هنا هو المنطقة الساحلية الممتدة من جنوب مكة المكرمة إلى حدود المملكة العربية السعودية مع اليمن، ولاسيما الجزء الجنوبي من هذه المنطقة وقاعدته مدينة جيزان كما تشمل سفوح الجبال والمناطق الجبلية الملحقة بها وكانت هي هدف الشيخ أولا في مهمته.

وتضم هذه المنطقة حواضر معروفة مثل: بيش، صبيا، ضمد، أبوعريش، الدرب، أحد المسارحة، صامطة... وغيرها. إضافة إلى عدد كبير من القرى المتقاربة التي تضم كل واحدة منها عوائل وأسر يجمعها النسب والقرابة غالباً.

ويعتمد أهل هذه المنطقة في معيشتهم على الزراعة لخصوبة الأرض ووفرة المحاصيل الزراعية بها وهي غالباً من الذرة، والدخن، والسمسم. إضافة إلى رعي الماشية والانتفاع بإنتاجها. في حين تعتمد معيشة سكان الحواضر على التجارة بيعاً وشراء وبعض الحرف إضافة إلى ماسبق. ويزاول بعض القاطنين على ساحل البحر صيد الأسماك.

أما الحالة الدينية في ذلك الوقت فكانت كما هي في كل بلد يقل فيه الدعاة والمصلحون. ففي حين يؤدي أكثرهم شعائر الإسلام الظاهرة مع مايشوبها من البدع المتوارثة لا تخلو أمور العقيدة مع الجهل بكثير من الأصول والقواعد من بعض الاعتقادات الفاسدة والأمور الشركية ومن ذلك تقديس من يسمونهم بالسادة والأولياء والتبرك بقبورهم والبناء عليها والذبح والنذر لها واعتقاد الضر والنفع فيهم وفي بعض المخلوقات الأخرى، وإتيان السحرة والكهان وتصديقهم.

مع انتشار بعض المنكرات ومن أهمها إقامة الحفلات المختلطة نساء ورجالا والسفور العام ومخالفة السنة في الختان.

أما التعليم فقد كان يقتصر على كتاتيب معدودة لتعليم مبادىء القراءة والكتابة في حين تعاني من ندرة العلماء من أبناء المنطقة سوى عدد محدود جداً تيسر لهم السفر إلى اليمن والدراسة في بعض حواضرها. ولم تكن هناك جهود دعوية واضحة عدا بعض الجهود التي بدأها من أوفدتهم الحكومة من القضاة وان كانت محصورة في مقار أعمالهم. وكانت في مراحلها الأولى لقرب عهد المنطقة بحكم الدولة السعودية لها.

أول بلدة ينزل بها الشيخ بالجنوب «مدينة صامطة»:

توجه الشيخ إلى الجنوب ونزل مدينة صامطة في غرة ربيع الأول عام ١٣٥٨هـ وكان أول مانزل بالمحكمة الشرعية، لأنه لا يعرف أحدا بهذه المنطقة، وعند دخوله إلى المحكمة لم يجد القاضي بها وكان آنذاك الشيخ عبدالرحمن المحيميد، فوضع رحله وكتبه وأغراضه في جانب من المحكمة وخرج متوجها إلى السوق المسمى «سوق الاثنين» بصامطة، وتجول حول السوق، وتعرف على معالم البلد ونوعيات المجتمعات الموجودة بها، ثم خرج من السوق متجها غربا إلى القرى المجاورة لمدينة صامطة من قبائل بني شبيل واستمر مشيا على قدميه حتى وصل إلى الساحل، ثم كر راجعا، فمر في أثناء طريقه بقرية «الدريعية» واستأجر له دابة ركب عليها إلى صامطة، قاصداً المحكمة حيث كتبه وأغراضه ولم يجد القاضي أيضا فيها، فذهب إلى مكتب أمير صامطة آنذاك الشيخ سند الحماد، فوجد القاضي عنده، وعندما رأوا الشيخ قادما قاموا جميعا لمقابلته، والترحاب به، وأجلسوه بينهم وأحسنوا ضيافته.. وأخذوا يتجاذبون أطراف الحديث، وبعدها استأذن فضيلة القاضي من الأمير وأخذ ضيفه «الشيخ القرعاوي» وتوجه إلى منزله وأكرمه وأحسن ضيافته.. ثم مالبث الشيخ أن استأجر دكانا في وسط البلد قريباً من المسجد الجامع ومركز الإمارة ونقل أغراضه وكتبه إليه ومكث به يفكر في أمره ويهيء نفسه لما جاء من أجله وهو الدعوة إلى الله.

فصل

بداية دعوة الشيخ ومنهجه السليم في هذه الدعوة

بعد أن اطمأن الشيخ على بضاعته [1] وبقية أمتعته وتعرف على بعض أعيان البلدة ظل يعاود الأمير والقاضي بالزيارة من حين لآخر، وكان يسألهم عن طباع أهل البلد ولهجاتهم، ومدى حاجتهم للدعوة والاصلاح، ثم انطلق إلى المساجد وبدأ يبين للناس حقيقة الدين، وعقيدة التوحيد، وكان قد وجد لدى القاضي مجموعة من الشباب يدرسون عليه، فطلب من القاضي أن يسمح له بهم كي يقوم بتدريسهم في دكانه فأذن له القاضي لكونه مشغولا بأعمال القضاء، وبدأ الشيخ مع هؤلاء الفتية يحفظهم ماتيسر من قصار السور وأحكام التجويد ونحو ذلك مما يحتاجه الطالب المبتدىء، فكانت هذه هي البداية الأولى لمدارس الشيخ في الجنوب بدأت في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول من عام ١٣٥٨هـ واستمر مع هؤلاء الفتية يحفظهم القرآن، وبعض الأحاديث من الأربعين النووية وكتاب آداب المشي إلى الصلاة، وكتاب الأصول الثلاثة وأدلتها، وبقي الشيخ يلقن طلابه العلم على هذا النحو، وكان من أبرز الطلاب في المجموعة الأولى شاب مقعد اسمه ناصر بن خلوفة بن محمد طياش مباركي. فقد كان من أكثر زملائه ملازمة للشيخ وأقلهم غيابا. لازم الشيخ ليلا ونهارا لا يتركه إلا في يوم السوق الأسبوعي يذهب صباحا لبيع بضاعته ثم يعود إلى شيخه كسائر الأيام، حتى استنار في أمور الدين ورسخت العقيدة في قلبه وعرف الشرك وأدرك خطورته. فباشر الدعوة إلى الله وبدأ في إزالة المنكرات ومحاربتها وكان شجاعا جريئا لا يخاف في الله لومة لائم. وسأورد ترجمة له في آخر الكتاب إن شاء الله.

---

(١) من سياسة الشيخ الدعوية دخوله البلد على هيئة تاجر حيث جعل التجارة مدخلا للدعوة ووسيلة للاتصال بالناس وتقديم الهدايا لهم.

مابعد التدريس :

لم يقتصر الشيخ على تدريس طلابه بل كان يوزع أوقاته على برامج معينة ، فكان يجعل أوقاتاً للتدريس ، وأوقاتاً يذهب فيها إلى مساجد البلدة وبعض القرى المجاورة ويلقي فيها بعض الدروس والمواعظ الطيبة لتوعية العامة وتنبيه الناس إلى قضايا كثيراً ماتخفى عليهم من صميم دينهم الحنيف ، وحيث أنه لمس من بعض المتقبلين للخير أن الأمور الشركية منتشرة كثيراً في هذه البلاد ، بدأ رحمه الله يعالج مسائل الشرك بحكمة وأسلوب مقنع .

أول موعظة ألقاها الشيخ بعد صلاة الجمعة بصامطة :

بعد أن علم الشيخ رحمه الله بأن هذه البلاد قد تشبث أهلها بأمور شركية واعتقدوا في الأولياء وزيارة قبورهم والتبرك بها ، أعد موعظة بليغة تحوي معاني جيدة ، تعالج هذه الأمور ، وتبين بشاعة الشرك وفداحته عند الله ، وبعد انتهاء الصلاة طلب من قاضي البلدة وأميرها أن يأذنا له بالقائها فأذنا له دون تردد ووقف الشيخ أمام هذا الجمع الكبير ، وطفق يتحدث مبينا للناس أمر دينهم الحقيقي الذي جاء به نبيهم محمد بن عبدالله ﷺ ، وبين لهم العقيدة الصحيحة وحذرهم من الشرك بالله سبحانه وتعالى ، ومن البدع المضلة ، وتحدث عن الصلاة وأنها الصلة بين العبد وربه ، وبين شروطها وأركانها ، وختم موعظته بحمد الله والثناء عليه وقد لقيت خطبته هذه صدى طيباً في نفوس الناس وكانت منطلقاً قوياً لدعوته رحمه الله .

الشيخ يزور إحدى المدارس الأهلية بصامطة :

كما ذكرنا سابقاً أن منهج الشيخ بادىء ذي بدء هو تدريس من هداه الله للجلوس معه في دكانه ثم القيام بإلقاء المواعظ في المساجد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي إحدى جولاته وهو يتعرف على أحوال بلدة صامطة ، وجد مدرسة أهلية يقوم بالتدريس فيها رجل من أهل البلد يدعى محمد ماطر رضوان ، وبها مجموعة من الصبية الناشئين وهو يدرسهم القرآن الكريم ، ويعلمهم الكتابة ، فسرّ بوجودها ، وظل يعاودها بالزيارة من حين لآخر ويجلس مع هؤلاء الطلبة الصغار ومع شيخهم ،

ويسمع قراءتهم، وينظر إلى كتابتهم فأعجبه ذلك وشجع الطلاب وقدم لهم بعض الهدايا من دفاتر وأقلام وبعض النسخ النافعة من المواد التي يدرسها لطلابه، وحرص على أن ينشأ هؤلاء الصبية على عقيدة صحيحة وروح إسلامية، وزود أستاذهم بما يحتاجه من المال تشجيعاً له على هذا العمل الطيب.

انتشار دعوة الشيخ في القرى المجاورة وازدياد عدد طلابه:

ذاع صيت شيخنا رحمه الله بفضل الله ثم بفضل جهوده ونشاطه الفذ في الدعوة إلى الله، وقدم إليه من القرى المجاورة عدد كبير من الطلاب، فسرّ بهذا الإقبال الحسن على طلب العلم، والتفقه في الدين، وزاد نشاطه في التعليم وتوعية الناس وقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصطحباً معه بعض الطلبة، فعالج كثيراً من الأمور الشركية وأزال ما رآه من البدع والخرافات، وقضى على كثير من المنكرات كالاختلاط في الألعاب الشعبية في المناسبات كالزواج والختان والأعياد، وأبطل قراءة المولد ونهاهم عن الزيارة البدعية والشركية للأضرحة والعكوف عليها، إلا أنه قد مضت سنة الله أنه مامن داعية إلا وله أنصار وله معارضون، فعندما باشر بنفسه إزالة المنكرات هب أعداء دعوته ممن استحوذ عليهم الشيطان وخيم عليهم الجهل لمحاربته، فعارضوه باديء ذي بدء معارضة شديدة، بعد أن استبشر بالخير الذي انتشر على يديه في البلد، وأسف على ذلك أسفاً شديداً، إذ كانت هذه المعارضة سبباً في خروجه من صامطة بسبب أقوال الوشاة المعارضين لدى المسؤولين.

خروج الشيخ من صامطة بسبب المعارضين:

خرج شيخنا رحمه الله من مدينة صامطة متوجهاً إلى أمير منطقة جيزان ليطلعه على ماحصل له في صامطة، وعندما وصل إليه وأخبره بما تعرض له من إيذاء من بعض العامة الذين خيم عليهم الجهل. أشار عليه أمير المنطقة أن يتجه إلى جزيرة فرسان ويصرف النظر عن مدينة صامطة مادام الأمر كذلك، وربما يجد فيهم من يقبل دعوته فيؤدي الشيخ رسالته التي قطع القفار والفيافي من أجلها.. وبعد ذلك ماكان من الشيخ إلى أن قبل وجهة نظر أمير المنطقة واتجه إلى جزيرة فرسان.

ذهاب الشيخ إلى جزيرة فرسان:

خرج الشيخ قاصداً جزيرة فرسان بناء على مشورة أمير المنطقة، ووصل الجزيرة وبدأ يتعرف أحوال أهلها وطباعهم حتى يهيء نفسه ليبث دعوته لديهم، فكان أول عمل قام به هناك: هو فتح مدرسة، كعادته في أي بلد يدخله ويقيم فيه، وكان يقوم بالوعظ والإرشاد وتوجيه الناس لما ينفعهم في أمر دينهم، وظل على هذا الحال طوال شهر جمادى الثانية من العام نفسه ١٣٥٨هـ.

طلاب أوفياء للشيخ القرعاوي يطالبون بعودته:

غير أن طلبة العلم الأوفياء بمدينة صامطة أحزنهم خروج شيخهم الفاضل.. فقام أحد تلاميذه الأوفياء وهو الطالب الفاضل «ناصر خلوفه طياش المباركي» - وكان مخلصاً وفياً للشيخ، وفيه غيرة دينية صادقة مع كونه مقعداً - بكتابة رسالة يستعطف فيها أمير المنطقة ويطلب منه عودة شيخه إلى صامطة ويبين له أن البلد قد استنار بفضل الله ثم بجهود الشيخ، حيث نشر العلم فيها وأزال كثيراً من البدع والمنكرات والأمور الشركية، وناشده الله في عودته لإكمال هذه المسيرة المباركة.. وانتظر هذا الطالب فترة ولم يأته رد على رسالته التي أرسلها للأمير، فكتب رسالة أخرى وأرسلها إليه، وفي هذه الرسالة يستحثه ويذكره بالله ويطلب منه أن يعيد إليهم الشيخ القرعاوي.. وكتب برفق هذه الرسالة رسالة أخرى إلى شيخه بواسطة الأمير، وعندما وصلت الرسالة إلى الأمير اهتم بأمر عودة الشيخ إلى صامطة وكتب رسالة للشيخ القرعاوي وبعث بها مع رسالة تلميذه ناصر خلوفه إلى حيث يقيم الشيخ بفرسان وقد تضمنت هذه الرسالة السماح له بالعودة إلى مدينة صامطة.. وجهز الشيخ كتبه وأغراضه وعاد إلى جيزان... فكان أول مافعل أن ذهب إلى الأمير لِيُسَلِّمَ عليه فحدثه عن سير الدعوة وحال الناس بفرسان، ثم سأله الأمير عن هذا الطالب المخلص الذي حاول ما أمكنه أن يعود الشيخ إلى صامطة، فأخبره الشيخ بأنه طالب مقعد وهو محب للخير، ومدرك للجهل والشرك الذي تفشى في بلده، وقد عاد الشيخ القرعاوي من جزر فرسان إلى مدينة جيزان في غرة رجب من العام نفسه ١٣٥٨هـ.

وبعد أن أذن له الأمير بالعودة إلى صامطة لمواصلة عمله الذي بدأه فيها، امتثل الشيخ وقبل من الأمير رأيه، وودعه وداعاً حسناً ودعا له بالخير وخرج من عنده متوجهاً إلى صامطة، وفي أثناء الطريق طرأت عليه فكرة وهي تغيير وجهته إلى مكان آخر غير صامطة وأراد الله أن يتجه إلى قرية «مزهرة» إحدى قرى قبائل الحكامية.

الشيخ في بلدة مزهرة:

ودخل قرية مزهرة لأنها كانت على طريقه وكان ذلك في غرة شهر رجب لعام ١٣٥٨هـ فمكث مدة يسيرة حيث قام بإصلاح مسجدها الذي أسقطته الرياح، والرمال الكثيفة التي تكثر دائماً في الصيف وفتح فيها مدرسة في نفس المسجد، ووفد إليه بعض الصبية للتعلم على يديه، فجلس بالمسجد يعلمهم ويحفظهم القرآن الكريم، ودرسهم بعض الدروس الابتدائية في علم التوحيد والتجويد والفقه ونحو ذلك، وكان يقوم في أثناء ذلك بالوعظ والإرشاد وتوجيه الناس لما ينفعهم.

التلميذ البار يبعث خطاباً ثالثاً لأمير جيزان:

كان لإقامة الشيخ في مزهرة وتأخره عن مدينة صامطة حيث يوجد طلابه الأوائل رد فعل قوي على نفوس طلابه وبالأخص تلميذه البار ناصر خلوفه، فقد ظن أن الشيخ باق بجزيرة فرسان فأرسل خطاباً ثالثاً لمعالي أمير جيزان يناشده الله في عودة الشيخ إلى صامطة، ولما وصل هذا الخطاب إلى الأمير، بعث إليه مع الرسول الذي جاء بالخطاب أن الشيخ قد عاد من فرسان في أول هذا الشهر إلى صامطة، وعليهم أن يلتمسوه ويتعرفوا جهة سيره.. وعندما عاد الرسول إلى ناصر خلوفه، وأخبره بما قاله الأمير خرج من صامطة للبحث عن الشيخ، فوجد خبره مع رجل من أهل «مزهرة» بأنه كان موجوداً لديهم حيث قام بما يسر الله له من أعمال الخير، وفي هذا اليوم يوم الأحد ارتحل من بلدة مزهرة واتجه جنوباً، حتى وصل إلى سوق أحد المسارحة فإذا به يفاجأ بتلميذه ناصر خلوفه بسوق الأحد وهو يتجر بالقماش، فاستراح الشيخ عنده بعض الوقت وأخبره بما جرى له، ثم أخبره ناصر خلوفه، بأنه منذ أن

غادر صامطة وهو مشغول البال يتمنى عودته لأنه قد حصل بوجوده خير كثير في صامطة وظلا يتبادلان الأحاديث الودية بالسوق حتى حان وقت صلاة الظهر، فأذّن الشيخ واجتمع الناس وصلى بهم فريضة الظهر، ثم ألقى فيهم موعظة وذكرهم بالله، وبين لهم أمور دينهم وأوصاهم بمراعاة الله في بيعهم وشرائهم. ثم اصطحبه تلميذه البار معه إلى مدينة صامطة. وفي أثناء ذلك بلغ خبر قدومه إلى طلبته الآخرين بصامطة، فخرجوا جميعا للقائه بسوق الأحد ولكنهم لم يتمكنوا من مقابلته، لكونه عاد إلى صامطة قبيل قدومهم إليه.

عودة الشيخ إلى صامطة واستئناف نشاطه:

انسلخ شهر رجب وفي غرة شعبان من عام ١٣٥٨هـ عاد الشيخ إلى صامطة بصحبة تلميذه ناصر خلوفه بعد غيبة شهرين عن المكان الذي بذر فيه بذور دعوته الأولى، ونزل الشيخ بمنزل هذا التلميذ البار، ووفد إليه طلابه القدامى مرحبين به ومستبشرين بعودته إليهم، وكذلك جاءه أمير البلدة وقاضيها وبعض محبي الخير للسلام عليه والترحاب به، ثم استأنف نشاطه، حيث جمع طلابه وشاورهم في بناء مدرسة تكون معلماً بارزاً لطلابه في صامطة.

تأسيس المدرسة بدار تلميذه الفاضل ناصر خلوفه:

بعد مشاورة الشيخ لطلابه في تحديد موقع المدرسة اتفق الجميع بأن تكون بدار التلميذ البار ناصر خلوفه حسب طلبه ورغبته لكونه مقعداً ويصعب عليه الانتقال من مكانه وهو حريص على ملازمة شيخه وإخوانه الطلاب.. ثم ذهب الشيخ بصحبة بعض الطلاب إلى سوق الاثنين بصامطة لشراء وتجهيز مواد البناء من أخشاب وقش وحبال وما إلى ذلك، وباشر البناء بنفسه رحمه الله، وكان بناء المدرسة على نفس نمط المباني الموجودة بالبلد آنذاك.

سفر الشيخ لزيارة أولاده:

خرج الشيخ من صامطة لزيارة أبنائه في «عنيزة» وقد شق ذلك على طلابه لكنهم صبروا ودعوا له بالسلامة والتوفيق لأن لأولاده وأسرته عليه حقاً، وكان خروج الشيخ

في آخر شهر رمضان من هذا العام نفسه. وخرج معه أناس كثير مودعين وعلى رأسهم أمير البلدة الشيخ سند الحماد والكثير من وجهاء البلد، وطلابه الأوفياء، الذين ذرفت أعينهم حين وداعه، ولم يتمالك الشيخ نفسه في هذه اللحظة حيث تحركت مشاعره الطيبة وبكى على فراق طلابه ومحبيه الذين أثاروا عاطفته بسؤالهم إياه «كيف يكون حالنا بعد فراقك وقد حصل بوجودك الخير الكثير؟!». فوعدهم وعداً حسناً بالعودة إليهم بمشيئة الله.

وقد حدثني الشيخ الفاضل ناصر خلوفه بأن شيخنا حدث عن سفره من مدينة «جيزان» وقد ركب البحر متجهاً إلى جدة، أنه في أثناء الطريق هبت رياح شديدة كادت تعصف بالسفينة، ثم توقفت عن السير وأوشكت على الغرق ولكن الله نجاهم مع العلم أن من الركاب من كان ضعيف الإيمان يستغيث بغير الله من السادة والأولياء، وكان الشيخ ينهاهم عن ذلك ويذكرهم بالله عز وجل، وأن هذا شرك به وربما يقعون في الغرق بسبب هذا الشرك، فقبلوا منه نصيحته بادىء ذي بدء، ولكن عندما اشتدت الرياح وبدأت أمواج البحر تتلاطم والغرق يدنو منهم عادوا لما كانوا يرددونه من الألفاظ الشركية ومازال الشيخ يذكرهم وينهاهم عن ذلك، بل إنهم في هذه المرة أشد من ذي قبل لم يلتفتوا لنصيحة الشيخ، إلا أنه - رحمه الله - لم ييأس منهم فحاول معهم مراراً ولطف القول لهم، وعندما وقفت السفينة سكتوا عن محاورة الشيخ، وقد مكثوا في البحر خمسة عشر يوماً، وبعد ذلك نجاهم الله ووصلوا إلى جدة، ومن ثم جمعهم الشيخ ونصحهم نصيحة قيمة ثم ودعهم وأوصاهم بتقوى الله والبعد عن الشرك. ثم سافر إلى بلده «عنيزة» وكان وصوله في غرة شهر ذي القعدة لعام ١٣٥٨هـ، وأقام بين أولاده شهري ذي القعدة وذي الحجة.

عودة الشيخ إلى الجنوب:

في أول يوم من المحرم من عام ١٣٥٩هـ ودع الشيخ أولاده وسافر قاصداً جنوب المملكة حيث توجد المدرسة التي أنشأها في مدينة «صامطة» وجعل طريقه مكة المكرمة، وعندما وصل إليها مكث بها ماشاء الله له ثم اشترى منها كتباً ليزود بها طلابه

في صامطة وقام بزيارة بعض المشايخ الموجودين بمكة حينذاك، ومن ثم سافر مواصلاً رحلته إلى الجنوب وكان ذلك في الثامن عشر من شهر صفر من نفس العام حتى وصل منطقة جيزان، ومنها إلى مدينة صامطة، ونزل ضيفاً في بيت تلميذه الذي به مقر المدرسة وهو التلميذ البار ناصر خلوفه، وعندما سمع الأهالي والطلاب بقدوم الشيخ جاءوه مسلمين ومرحبين به، وكان من بين المسلّمين عليه أمير البلدة وبعض المسؤولين.

الشيخ يباشر أعماله بصامطة:

وصل الشيخ إلى صامطة واستراح بعض الوقت ثم بدأ في مزاولة أعماله الخيرية التي بدأها من قبل، وكان أول عمل قام به هذه المرة هو تجديد بناء المدرسة بدار تلميذه ناصر خلوفه حيث تأثرت بالعواصف والرياح واندثر منها الشيء الكثير وتساقطت منها بعض الأخشاب والقش، لذلك أعاد بناءها رحمه الله، ووسعها أكثر من قبل، وهيأ بها مخزنا لحفظ الكتب، وبعض الفصول الدراسية. وبعد أن تم البناء بدأ في تدريس الطلاب الموجودين معه، ووفد إليه بعد ذلك طلاب جدد من قرى متفرقة من ضواحي «صامطة»، وكان افتتاحه لحلقات درسه هذه المرة في الثالث عشر من شهر ربيع الأول لعام ١٣٥٩هـ. ثم ازداد عدد الطلاب الوافدين، لذلك رأى الشيخ أن يخصص أوقاتاً لمواصلة دروسه مع الطلاب القدامى وأوقاتاً أخرى للطلاب المبتدئين، وأوقاتاً يذهب فيها للقرى المجاورة للقيام بعمل الحسبة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوعية الناس في القرى والأرياف، ومن ثم أصبح برنامج الشيخ يسير على النحو التالي:

١ - يبدأ التدريس من بعد صلاة الفجر إلى آذان صلاة العشاء يتخلل ذلك الصلاة والطعام في كل أيام الأسبوع، حتى عصر الخميس.

٢ - يجتمع الشيخ بطلابه جميعاً بالمسجد بعد صلاة العصر يوم الخميس، ويخصص منهم مجموعة من كبار التلاميذ يذهبون معه إلى القرى المجاورة لتوعية العامة وإرشادهم.

٣ ـ ينطلق الشيخ بصحبة من اختارهم من تلاميذه بعد انتهاء الاجتماع، ويستمر عملهم هذا وتجوالهم على القرى إلى غروب شمس يوم الجمعة، ثم يعودون إلى أهليهم. وعلى هذا المنوال سار الشيخ في مسيرته الخيرة، التي حفلت بالعديد من الأعمال كالتعليم والتوجيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

جولات الشيخ في القرى المجاورة لمدينة صامطة:

كان الشيخ يقوم بجولات متتابعة إلى القرى المجاورة لمدينة صامطة، وقد أصبح لهذه الجولات أثر كبير في إزالة البدع والخرافات وتعليم الناس أمر دينهم، فعلى سبيل المثال: اتجه الشيخ مع طلابه في يوم من الأيام غرباً إلى الساحل، وفي أثناء طريقه وجدوا مقبرة عليها رايات منصوبة على بعض القبور، ووجدوا قبراً مشيداً ببناء من نوع مباني البلد وفي داخله أوعية للماء وسراج يوقد بالليل على هذا القبر... المسمى بالْمُرَيْدِيَهْ، فغضب الشيخ غضب المؤمن والداعية المخلص الغيور على دين الله وقام مستعيناً بإزالة هذه القبة وتحطيم الرايات، وبيّن خطورة هذا الأمر على أهل هذه القرية إن لم يتوبوا إلى الله، ثم رجع بعد ذلك إلى صامطة.

جولة أخرى إلى جهة الجنوب من صامطة:

وحدثني فضيلة الشيخ ناصر خلوفه رحمه الله أنه صحب الشيخ ومعه قاضي البلد الشيخ عبدالرحمن المحيميد ومعه بعض طلابه الكبار، في جولة إلى جنوب صامطة، ودخلوا إحدى القرى المجاورة، وكان أول دخولهم مسجد القرية، وتعرفوا على بعض الأهالي، ومن ثم طلبوا منهم مقابلة شيخ القرية، وعندما حضر إليهم طلب منه الشيخ والقاضي أن يجمع لهما أهل القرية، فجمعهم في المسجد، وقام الشيخ القرعاوي وتحدث إليهم بما فتح الله عليه وبين لهم التوحيد، وحذرهم من الشرك، وأنواعه كالسحر والكهانة والتنجيم ونحو ذلك، وبعد أن انتهى الشيخ قام فضيلة القاضي رحمه الله وعقب على كلمة الشيخ، وأيد كلامه، وبين لهم دعوة الشيخ القرعاوي، وعلى أثر ذلك قدم أناس من أهل القرية كانوا منغمسين في أعمال الكهانة والشعوذة، واعترفوا بما كانوا يمارسونه من هذه الأعمال القبيحة، إلا أنهم بعد سماعهم

موعظة الشيخ والقاضي أدركوا أنهم على باطل، وأنهم لا يعرفون أن هذا العمل شرك، وأطلعوا الشيخ على كتبهم التي يستقون منها هذه الشركيات، وأعلنوا توبتهم وبراءتهم من هذه الكتب بعزيمة صادقة تعضدها التوبة النصوح، ثم انضموا إلى مدرسة الشيخ رحمه الله وأصبحوا طلبة علم يشار اليهم بالبنان.

هذه بعض جولات شيخنا رحمه الله في القرى والأرياف وهي أكثر من أن تحصى في هذه الرسالة وقد وفق الشيخ رحمه الله في إزالة البدع والمنكرات بفضل الله أولاً ثم بمساعدة أمير البلدة الشيخ سند الحماد، وكذلك ببعض الجهود التي بذلها فضيلة القاضي رحمهم الله جميعاً.

أصداء جولات الشيخ رحمه الله في القرى المجاورة:

كانت جولات شيخنا رحمه الله داعية خير وبركة، حيث انتشر صدى هذه الدعوة، وأصبحت سمعة الشيخ الطيبة منتشرة في كل قرية من قرى منطقة جيزان، ومن نتائج هذه الجولات ازدياد طلبة العلم، وفتح المدارس في القرى والأرياف، والتعرف على أبناء هذه الأماكن الذين أصبح لهم شأن في الدعوة وطلب العلم فيما بعد، ونذكر من هذه القرى قرية الجاضع «بني شبيل» وهي التي نشأ بها الطالب النابغة حافظ بن أحمد الحكمي.

والحديث عن سيرة هذا الطالب ذو شجون، يحتاج منا إلى روية وأناة، إلا أننا سوف نتعرض في عجالة سريعة، لبدء تعرف الشيخ على هذا الطالب الذي أصبح له شأن عظيم. فعندما سمع حافظ رحمه الله بالشيخ وعلم شيئاً من تدريسه لمادة (علم التوحيد) أرسل للشيخ رسالة خطية بصحبة أخيه الأكبر محمد بن أحمد الحكمي، يطلب فيه أن يعطيه نسخة من كتاب التوحيد، ويطلب منه أيضاً أن يقوم بجولة إلى قريته «الجاضع» وكان حافظ مشغولاً برعي الغنم لوالديه.

الشيخ يتفحص رسالة حافظ:

وصل محمد بن أحمد الحكمي شقيق حافظ، وجلس إلى الشيخ وسلمه رسالة أخيه وعندما قرأها الشيخ أعجب بما أوتيه هذا الحدث من الخط الجميل والقدرة على

التعبير، فاهتم بأمره، وسأل أخاه من صاحب هذا الخط، فقال له: هذا خط أخي الصغير حافظ وهو يرعى الغنم لوالدينا. فرحب الشيخ بدعوة حافظ ووعدهما بزيارة قريتهما.

الشيخ يفي بوعده ويذهب إلى «جاضع» بني شبيل:

حرص الشيخ رحمه الله على التعرف على هذا الفتى النجيب حافظ الحكمي فقرر القيام بزيارة قريته المسماة «قرية جاضع بني شبيل»، وكان ذلك في يوم الخميس من الأسبوع نفسه الذي تلقى فيه رسالة حافظ، حيث جمع الشيخ تلاميذه ـ كعادته في كل خميس ـ واتجهوا جميعا إلى قرية الجاضع، فكان نزولهم بمسجد القرية، وقد قابلهم شيخ القرية الشيخ مديش بن علي البجوي، وأنزلهم بداره وقام بإكرامهم وأحسن ضيافتهم، وطلب منه الشيخ أن يجمع له الأهالي بالمسجد الجامع للصلاة حتى يتمكن من التحدث إليهم ليبين لهم دعوته، وطلب أيضا منه أن يحضر له الفتى النجيب الذي بعث إليه بالرسالة حافظ الحكمي فجاءوا به إليه، وتعرف عليه وعلى إخوانه وأبناء عمه، ومن ثم قام الشيخ يتحدث أمام هذا الجمع الذي ملأ ساحة المسجد، وبين لهم ماينبغي أن يلتزموا به نحو دينهم ومن ثم أقيمت صلاة العشاء وصلى الشيخ بالناس، وتفرق الجمع وبقي حافظ وإخوانه وقلة من الناس.

ومكث الشيخ بالقرية، وصلى بالناس يوم الجمعة، وبشرهم بأنه سيفتح لهم مدرسة بهذه القرية.

فتح مدرسة بالجاضع:

إن وجود حافظ وإخوانه وبعض أهل الخير بهذه القرية حفز الشيخ ودفعه إلى إنشاء مدرسة بقرية الجاضع وكان ذلك صبيحة يوم السبت من الأسبوع نفسه، ووفد إليه طلاب كثيرون من القرية نفسها وكنت أحدهم وبدأ التدريس معنا مبتدئا بتعليمنا الفاتحة وما تيسر له من رسائل الأصول الثلاثة، وآداب المشي إلى الصلاة والقواعد الأربع للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ونحو ذلك مما بدأ به قبل ذلك في مدرسة صامطة الأم.. ومكث الشيخ بقرية الجاضع فترة غير طويلة ولكنها كانت حافلة بالخير وإحياء

حلق الذكر بجامع هذه القرية . . وكان لوجود الشيخ بالجاضع أثر عكسي على نفوس طلابه بصامطة ، إذ أنهم شعروا بتعطل مدرستهم بسبب غياب مؤسسها عنها ، فذهبوا إليه بقرية الجاضع يطلبون عودته إلى صامطة حيث الكثرة الكاثرة من طلابه ، لذا اضطر الشيخ إلى العودة إلى صامطة ، وشرح لطلابه بالجاضع أهمية طلب العلم وأشاد بمدرسة صامطة وأن عليهم إذا أرادوا الاستفادة أن يلتحقوا بمدرسة صامطة ، إلا أن هذا الأمر قد يشق على البعض بسبب بعض الظروف الخاصة بالطلاب ، وفي الوقت نفسه استجاب بعض الطلاب وذهبوا مكافحين في سبيل طلب العلم إلى صامطة .

الطلاب الذين التحقوا بمدرسة صامطة من الجاضع :

عندما أشار الشيخ رحمه الله علينا نحن طلبة الجاضع بالالتحاق بالمدرسة السلفية الأم بصامطة شعرنا بالمشقة باديء ذي بدء ، لكن تشجيع الشيخ لنا ورغبتنا في طلب العلم جعلنا نشمر عن ساعد الجد ونشد الرحال إلى رحاب العلم والمعرفة . وكان في مقدمتنا كل من : حافظ بن أحمد الحكمي ، ومحمد بن أحمد الحكمي ، وحسين بن عبدالله الحكمي ، وكنا نذهب إلى «صامطة» مشياً على الأقدام إذ هي تبعد عن القرية حوالي خمسة كيلومتر، وكانت الطريق وعرة ، ومع ذلك كانت لدينا رغبة أكيدة في طلب العلم ، جعلتنا غير مبالين بمشقة الطريق . . . وكنا إذا تأخرنا عن الحضور إلى المدرسة السلفية جاءنا الشيخ بنفسه إلى قرية الجاضع وواصل معنا الدروس التي تفوتنا بسبب غيابنا ، وكم حرص رحمه الله على إفادتنا وتعليمنا .

الشيخ يتعرض لوعكة صحية بقرية الجرادية :

قرية الجرادية إحدى ضواحي مدينة صامطة ، ويقطن بها بعض الطلاب الأولين ومنهم زميلنا الشيخ محمد جابر رحمه الله ، وفي إحدى زيارات الشيخ للطلاب بها ، قدر الله عليه بوعكة صحية ألمت به ، فأقام بمنزل تلميذه المذكور آنفا ، فكان يشرف على مرضه ويهيء له سبل الراحة هو وشيخ قرية الجرادية ، الشيخ عبده بن جابر المدخلي رحمه الله لأنه ممن وقف إلى جانب دعوة الشيخ وناصرها ، ومكث الشيخ على سرير المرض قرابة شهر، ثم شفاه الله وقد حسنت صحته بفضل الله . وعاد إلى صامطة واستأنف نشاطه بها وعاود دروسه التي كان قدمها لطلابه .

الشيخ يذهب لزيارة أمير منطقة جيزان :

بعـد أن تماثل الشيخ للشفاء من مرضه وعاد إلى صامطة قام بزيارة أمير منطقة جيزان الأمير خالد بن أحمد السديري رحمه الله ، فاستقبله استقبالا حسنا ودارت بينهما أحاديث ودية ، وعرض عليه الأمير القضاء بمدينة صامطة ، أو بأحد المسارحة إلا أن الشيخ رحمه الله اعتذر، وهذا ليس بغريب ، إذ أنه قد عُرض عليه يوم أن كان بمكة بحضرة الشيخ محمد بن إبراهيم أعمال كثيرة ، ولم يرغب في شيء منها ، وقد أقنع الشيخ الأمير بأن له رسالة في هذه الدنيا يريد تحقيقها وهي الدعوة إلى الله وتعليم الناس أمور دينهم وتوعية العامة ، والقيام بعمل الحسبة . . فأعجب الأمير بهذه المشاعر الفياضة لدى الشيخ ودعا له بالتوفيق ووعده بالمساندة والمساعدة. وودعه الشيخ وعاد إلى صامطة .

ذهاب الشيخ إلى مركز المسارحة :

عندما رجع الشيخ إلى صامطة وباشر أعماله وأنشطته بها وبعد حين ، جاءه شيخ قبائل المسارحة الشيخ موسى بن محمد السويدي ، ومعه خطاب من معالي أمير جيزان يطلب فيه من الشيخ أن يذهب إلى قرى قبائل المسارحة ويفتح بها مدارس ويتفقد أحوال أهلها ويهيء لهم سبل الخير، كبناء المساجد ونحو ذلك مما اعتاد الشيخ عمله بالمنطقة ، ورحب الشيخ بطلب الأمير وذهب إلى تلك القرى ، وفتح بها ماشاء الله من المدارس والمساجد ، وانصرم هذا العام ١٣٥٩هـ .

الشيخ يستقر في «صامطة» :

في مستهل عام ١٣٦٠هـ اجتمع الشيخ بطلابه الأولين في صامطة وطلبوا إليه أن يستقر بها ، ويواصل تعليمه لهم ، حتى لا تتشتت معلوماتهم ، ومن ثم تزداد قدراتهم ليقوموا بمساندته في التدريس المبتدىء ، فقبل الشيخ رأيهم هذا وقال هذا هو الهدف ، وقـام بتـوسعـة المدرسة وخططها على طراز المدارس الحديثة من حيث توزيعها إلى مكاتب وفصول دراسية ، وهذا ماجعل الطلاب الموجودين لديه يستقطبون إلى المدرسة من رأوه من أقـاربهم محبـاً لطلب العلم حتى أصبح الطلاب الوافدون من القرى المجاورة أكثر من ذي قبل .

أبرز القرى التي وفد منها الطلاب:

١ ـ قرية الجرادية.

٢ ـ قرية الجاضع.

٣ ـ قرية النجامية.

٤ ـ قرية الركوبة.

٥ ـ قرية المَدَاخِلَة «مجعر».

٦ ـ المجروب.

٧ ـ الدغارير.

وبعض القرى البعيدة بوادي خُلَبْ والجهات الجبلية والسفوح منها خاصة.

مناهج التعليم في هذا العام:

شهد عام ١٣٦٠هـ نهضة علمية، وازداد عدد الطلاب بشكل يفوق السنوات الماضية وأصبح طلاب الشيخ عدة فئات، الطلاب الكبار المتقدمون في الدراسة لديه، والطلاب المتوسطون، والطلاب الجدد، لذلك أعد الشيخ عدته لهذه النماذج المختلفة.

فأما الطلاب الكبار الذين درسوا على الشيخ من فترة مبكرة، فقد توسع الشيخ معهم في التدريس حيث كلفهم بحفظ المتون الشرعية واللغوية وقام بشرح هذه المتون وإلقائها أمامهم وهم يدونون، وينصتون لما يقوله من الشرح والتفصيل.

وأما الطلاب المتوسطو التعليم، فأتم معهم دروسهم التي بدأوها قبل ذلك ومن ثم التحقوا بصفوف الكبار، والطلاب الصغار بدأ معهم بحفظ بعض سور القرآن ودرسهم الأصول الثلاثة، ونحو ذلك مما يلزم الطالب المبتدىء.

وعندما رأى الشيخ أن عدد الطلاب يزيد يوما بعد يوم حتى بلغ مائة وثلاثين طالباً، اضطر إلى الاستعانة بطلابه الكبار وأسند إليهم تدريس الطلاب المبتدئين في فصولهم الدراسية التي هيأها لهم وزودهم بكل ما يلزمهم من أوراق للكتابة وأقلام ونحو ذلك.

أهم المواد الدراسية التي ألقاها الشيخ على طلابه الكبار:

بعد أن صنف الشيخ طلابه إلى مستويات حسب تقدمهم في التعليم واستقرت الأمور، جلس إلى طلابه الكبار وقرر عليهم دراسة بعض الكتب الشرعية المفيدة إلى جانب حفظ ماتيسر من كتاب الله عز وجل ومن هذه الكتب:

١ ـ كتاب التوحيد. للشيخ محمد بن عبدالوهاب. وشرح كتاب التوحيد فتح المجيد. تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمهما الله.

٢ ـ بلوغ المرام وشرحه سبل السلام.

٣ ـ بعض كتب مصطلح الحديث.

٤ ـ مصادر متنوعة في النحو والصرف، وعلم الفرائض، وعلم أصول الفقه. ومتن الآجرّومية في النحو.

وفيما بعد أصبح الشيخ يتوسع مع الطلاب الكبار، ولاسيما في العقيدة. فقد قرر عليهم كتاب العقيدة الطحاوية وشرحها، وكان الشيخ عالماً فذاً، دقيقاً في قضايا العقيدة، يحدثنا الشيخ محمد بن أحمد الحكمي ـ أحد التلاميذ الكبار المتمكنين في مادة التوحيد وممن استفادوا من دراستهم على يد الشيخ ـ عن سعة علم شيخنا ودقة فهمه لمسائل العقيدة فيقول: «كان الشيخ رحمه الله غزيراً جداً في علمه بصفة عامة، وفي العقيدة بصفة خاصة لكونها تحتاج إلى فكر ثاقب وعقل راجح، فمن طرائف ما اتفق وقوعه إبان دراستنا عليه رحمه الله أنه ذات ليلة كان يشرح لنا في الطحاوية من أولها فأطنب كعادته في القول، وعندما أتى إلى قول الإمام الطحاوي (ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق، ولا بإحداثه البرية استفاد اسم الباري) وقف الشيخ عندها متسائلا: هل الخلق عين المخلوق أو غيره؟؟.

فأجاب بعض الإخوة بجواب لم يقبله الشيخ وغضب كثيراً لدرجة أنه أطبق الكتاب على دفتيه وقال: «سبحان الله أنا أطحطح في الطحاوية، وليس معي أحد.. ثم قال: إذاً نعدل عن الطحاوية إن كان الأمر كذلك ونقرأ في توحيد ابن خزيمة». فقال له أخي حافظ رحمه الله: لو عرضت السؤال على الأخ محمد فلعل لديه إجابة،

فقال الشيخ: ماتقول يا أخ محمد؟

قلت: «كلمة الخلق تطلق ويراد بها اسم المصدر بهذا يكون الخلق عين المخلوق، ويراد بها المصدر نفسه فيكون الخلق غير المخلوق، فقال الشيخ: دلل على كلامك هذا بإيضاح؟ فقلت: إذا كان الخلق بمعنى الاسم المصدري فهو كما قلنا عين المخلوق بدليل قوله تعالى: ﴿**هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه... الآية**﴾[1] فالخلق المشار إليه في الآية هو عين المخلوق، والدليل على كون الخلق غير المخلوق قوله تعالى: ﴿**ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم، وما كنت متخذ المضلين عضدا..**﴾[2]. وعندها اقتنع الشيخ واطمأنت نفسه.

وكان الشيخ رحمه الله يحاول دائماً أن يختبر مقدرة طلابه العلمية ومدى استيعابهم لمسائل العقيدة فيحدثنا أيضاً فضيلة الشيخ محمد الحكمي عن تعمق شيخنا رحمه الله في قضايا العقيدة، أنهم كانوا في أحد الأيام في منزله، يتباحثون في مسألة: القول بالتسلسل حيث أورده شارح الطحاوية وأطنب الكلام فيه فقال الشيخ: ما رأيك يامحمد في التسلسل في الماضي والمستقبل الذي يقول به شارح الطحاوية تبعا لشيخ الإسلام ابن تيمية؟

فقلت له: أنا أوافق شارح الطحاوية فيما ذهب إليه من التسلسل سواء في الماضي أو المستقبل، وقد دار بيني وبين شيخي حوار لطيف، فهمت من ظاهر كلامه أنه لا يرى البحث في التسلسل، وكنت مصراً على جواز التسلسل في الماضي والمستقبل، فطلب الشيخ دليلا على ذلك، فما كان يحضرني سوى قوله تعالى: ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون**﴾[3].

ووجه الدلالة: أن أمر الله تعالى صفة من صفاته، وصفاته أزلية دائمة بدوامه وهو الفعال لما يريد وهو على كل شيء قدير، ذلك ما اهتديت إليه في بحث التسلسل أن الله موصوف بأنه الفعال لما يريد، ولا يعجزه شيء أراده.

وعند ذلك أظهر الشيخ - رحمه الله - لي أنه مقتنع بما عليه ابن تيمية وشارح

---

(١) سورة لقمان الآية (١١).

(٢) سورة الكهف آية (٥١).

(٣) سورة يس آية (٨٢).

الطحاوية وإنما أكثر البحث معي ليختبر ماعندي ليس إلا».

فإذا كان هؤلاء طلاب الشيخ قد بلغوا هذا المستوى من الفهم فما بالك بشيخهم رحمه الله الذي لا يقتصر علمه على مسائل العقيدة فحسب، بل إنه كان رجلا موسوعيا في شتى ميادين المعرفة وإنما اكتفينا بإيراد هذه الأمثلة في العقيدة، لكون مسائل العقيدة كما ذكرنا سابقا أدق العلوم الشرعية وتخفى على كثير من طلبة العلم، ولنبين أيضا أن الشيخ كان يتوسع كثيراً مع طلابه حتى غرس فيهم الثقة العلمية وبث فيهم روح البحث والنقاش العلمي الموصل إلى الحقيقة، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

الأوقـــات الدراسيـــة:

لم يترك الشيخ الأمـور سدى دون تنـظيم، بل جعل لها برامج معينة تملأ اليوم الدراسي حتى لا يشعر الطلاب بالفراغ والملل. فكان الطلبة الكبار يبدأون معه من بعـد الفجر ويستمرون إلى أن يؤذن لصلاة العشاء على أن يتخلل هذا اليوم أوقاتاً للفسحة والراحة وكانت طريقته تسير على النحو التالي:

بعد صلاة الفجر يبدأ درس القرآن الكريم يقرأ كل طالب جزءاً منه مع تطبيق أحكام التجويد، فإذا انتهى طلاب الحلقة تبدأ فترة راحة قصيرة يليها تحضير للدرس التالي بحفظ المتن ومذاكرة مايتعلق به. ثم يباشر الشيخ شرح هذا الدرس الذي جرى تحضيره وغالباً في كتاب التوحيد.

يلي ذلك صلاة الظهر ثم تناول طعام الغذاء حسبما يحضره كل فرد من الطلبة من الأكل يجتمعون عليه. ثم درس آخر يقرأ أحد الطلاب ويشرح الشيخ وغالبا يكون هذا الدرس في الحديث في بلوغ المرام وغيره من المتون. إلى أن يؤذن العصر.. ثم ينصرف كل طالب إلى مراجعة دروسه وحفظ مالم يحفظ من المتون مع الراحة بعض الوقت في حين ينصرف الشيخ إلى بعض مهامه.

وينتهي اليوم الدراسي بدرس بعد المغرب يستمر إلى أذان العشاء وتتنوع مادته بين الفـرائض والنحـو والمصـطلح، وبعـد صلاة العشـاء ينصرف الطلاب إلى بيوتهم وأهليهم. وعلى هذا النحو استمرَّ الدرس والتلقي على يد الشيخ ـ رحمه الله ـ.

قدوم الطلاب من مناطق المملكة وخارجها:

اتسعت مدرسة الشيخ وذاع صيتها في بعض مناطق المملكة وبعض البلدان خارج المملكة فقدم إليه الوافدون من هذه المناطق، فمن الداخل: قدم طلاب من: بلاد عسير، وقحطان، وشهران، وبلاد غامد، وزهران، وبالقرن ويبه وحلي، والقنفذة والشواق، ومن بعض الجبال «كجبل فيفاء» وبني مالك ومن السهول جهات تهامة، وأما من خارج المملكة: فقد قدم طلاب من: اليمن، والحبشة، والصومال وغير ذلك، وسنذكر إن شاء الله من عرفناه من هؤلاء الطلاب.

الشيخ يهتم بأمر الوافدين من حيث المسكن والغذاء والملبس:

اهتم الشيخ رحمه الله بأمر طلابه لأن أغلبهم غرباء وفقراء في الوقت نفسه، فمن حيث السكن وزعهم مابين المدرسة والمساجد مؤقتاً حتى يهيء لهم السكن المريح، واهتم بأمر التغذية فاتفق مع أصحاب الآبار في إيصال الماء إليهم، مع توفير الأوعية اللازمة لحفظ الماء، وكذلك الغذاء هيأه لهم فكان الطالب يتسلم غذاءه بنفسه.

الشيخ يغير بعض العادات السيئة:

كان لشيخنا اهتمامات واسعة - إلى جانب التدريس - بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ففي يوم من الأيام سمع الشيخ أصواتاً مرتفعة من أهالي البلد، حيث علت أصوات النساء بزغاريد منكرة، واختلط الرجال بالنساء في ألعاب شعبية احتفالا بختان الفتية الذكور كعاداتهم، فانطلق الشيخ إليهم مصطحباً معه العقلاء من طلابه متجهين إلى أهل الألعاب لإرشادهم ونصحهم وتحذيرهم من مغبة الشر وخطر المنكر، وقد نجح في مهمته هذه وقبلت نصيحته وكفوا عما هم فيه من المنكر، ومن ثم رجع الشيخ وطلابه إلى المدرسة، وبقي يفكر في حل لهذا العمل الشائن الذي إن استمر على هذا الحال أفسد الأخلاق، وعمت به الفوضى والانحلال. فأعلن رحمه الله إعلاناً في المدرسة لجميع الطلاب أن من جاء به ولي أمره وأجرى له عملية الختان داخل المدرسة وابتعد عن الألعاب والاختلاط والنفقات السيئة، فهو مستعد للقيام بالنفقة التي تلزم ولي أمره بعد الختان، فعندما سمع الأهالي بذلك تقدم بعضهم وبادر

بختان أولاده داخل المدرسة، وبهذا تركوا الألعاب المنكرة والأعمال السيئة التي قد توصلهم إلى مالا يرضي الله، وكذلك وفّر عليهم جهداً كبيراً ومالاً كثيراً كانوا يبذلونه في الإعداد لهذه المناسبة، وقد قام في هذا العام بختان مجموعة من الطلاب على أساس من الفطرة الإسلامية وفي مقدمتهم الطالب النجيب حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله، حيث قام الشيخ بالإشراف على ختانه وأولم عليه وليمة حسنة جعلها لزملائه في المدرسة واستمرت عملية الختان داخل المدرسة مدة وجود الشيخ في المنطقة.

وصول هيئة ملكية للاطمئنان على سير عمل الشيخ بالمنطقة:

عندما ذاع صيت شيخنا في أماكن شتى من المنطقة ومن البلاد الأخرى المجاورة، وصار عدد الطلاب يزداد يوماً بعد يوم، أصبح لهذه المدرسة شأن عظيم، وأصبحت من الاتساع بمكان وازداد اهتمام المسؤولين بها، فقد أرسلت هيئة ملكية للمنطقة برئاسة الشيخ محمد بن علي البيز، وعندما وصلت الهيئة إلى صامطة نزلوا ضيوفاً على الشيخ القرعاوي رحمه الله بالمدرسة نفسها، فاضطر الشيخ لنقل الطلاب إلى المسجد ليتسع المكان للضيوف فأحسن وفادتهم وأَنِسُوا له، وقدم لهم نماذج من طلابه ليتعرفوا على قدراتهم ومدى المعرفة التي وصلوا إليها من تدريس الشيخ لهم، وبفضل الله أعجبت الهيئة إعجاباً شديداً بهؤلاء الطلاب وبتحصيلهم العلمي مما جعلهم يتساءلون هل كانت بداية طلبهم على يد الشيخ أم أن لهم دراسة سابقة على مشايخ آخرين قبل الشيخ، إلا أن الشيخ بيّن لهم بأنه أول من قام بالتدريس في هذه البلاد على هذا النحو المكثف، فسرّوا بذلك واقترحوا عليه أن يوزع هؤلاء الطلاب الكبار على القرى المحتاجة لنشر العلم، في ضوء برامج معينة يرسمها لهم ليعم النفع الجميع.. ثم ودع الشيخ الهيئة الملكية وعادوا إلى الرياض.

الشيخ يقوم بجولات متكررة حول القرى المجاورة:

في آخر هذا العام ١٣٦٠هـ قام الشيخ رحمه الله بجولات على بعض القرى المجاورة وبعض المراكز الرئيسة، وفي أثناء هذه الجولة ما كان يجد قرية تحتاج إلى مسجد أو بئر إلا وهيأ لهم ذلك، فنذكر من المساجد التي بناها مثلا: مسجد «المسنا»

بالساحل، ومسجد «الجرادية» ومسجد «الجاضع» ومسجد «اللقية» وأصلح مسجد قرية «الدريعية» وبنى جامعاً بالجرادية هذا إضافة إلى اعتنائه بالمدرسة ومسجدها بصامطة.

أما المدارس، فإضافة إلى المدرسة الأم بصامطة فتح مدرسة بمركز المضايا، في هذا العام.

الطالب النجيب حافظ يستأذن الشيخ لأداء فريضة الحج:

عندما قرب موسم الحج من هذا العام عزم والد حافظ رحمهما الله، على أداء فريضة الحج فاستأذن حافظ وأخوه محمد من شيخهم القرعاوي لمصاحبة والدهما للحج، فأذن الشيخ لهما، وكان معهما من الطلاب القدماء ابن عمهما حسين بن عبدالله الحكمي رحمه الله، وتوجهوا بحفظ الله ورعايته إلى مكة المكرمة، فأدوا فريضتهم على خير وجه والحمد لله، ثم كروا راجعين إلى البلاد. وفي أثناء الطريق مرض والد حافظ وكان هذا المرض سبباً في انتهاء أجله في هذه الرحلة، فوافته المنية في وادي «حلى» المشهور «بحلي بن يعقوب» فنزلوا بهذه المدينة وصلوا عليه ودفنوه بها، ثم واصلوا سيرهم محتسبين صابرين مرددين لذكر الله عز وجل، كما هو شأن المؤمن الراضي بقضاء الله وقدره، مع العلم أن والدته قد توفيت في العام نفسه في شهر رجب، فرحم الله الجميع. لقد كان والدا حافظ من أهل الصلاح والتقوى إذ أنهما كانا خير عون لولديهما على طلب العلم وملازمة الشيخ. . وانصرم عام ١٣٦٠هـ وكان عاماً ميموناً بوجود الشيخ بالمنطقة.

دخول عام ١٣٦١هـ وأعمال الشيخ في هذا العام:

أنشأ الشيخ في هذا العام عدة مدارس في قرى متفرقة، ومنها:

١ ـ مدرسة قرية «الجرادية» مع بقاء مدرسة «صامطة» وقد بلغ عدد تلاميذ مدرسة الجرادية مائة وعشرين طالباً وهيأ لهم الشيخ جميع مايلزمهم من أدوات مكتبية للطلاب والمعلمين وهم ستة من طلابه الكبار من أبناء القرية نفسها.

٢ ـ مدرسة النجامية : وبعد أن اطمأن الشيخ على مدرسة الجرادية انتقل إلى قرية «النجامية» وفتح بها مدرسة ، وأسند تعليم الطلاب بها إلى مجموعة من طلابه الكبار أيضاً .

٣ ـ ثم فتح «مدرسة» أخرى بقرية من قرى «قبائل بني حُمَّد» وعين أحد تلاميذه الكبار وهو محمد بن عثمان مباركي مدرساً بها .

٤ ـ مدرسة قرية الجاضع : اتجه الشيخ بعد ذلك إلى قرية «جاضع بني شبيل» وأحيا مدرستها التي كان قد أنشأها قبل ذلك فاجتمع بها من طلبة العلم عدد لا بأس به وأسند تعليمهم إلى أحد طلابه الكبار.

٥ ـ قرية «اللقية» ثم اتجه الشيخ إلى قرية «اللقية» وفتح بها مدرسة لما بها من الخصب، اجتمع بها من الطلاب عدد يربو على الثمانين طالبا ، وترك لديهم أحد طلابه يعلمهم ويرشدهم لأعمال الخير.

وظل الشيخ يتجول على تلك المدارس من حين لآخر يتفقد أحوالها وسير العمل بها وكان يقدم للطلاب بعض الهبات والهدايا تشجيعاً لهم على طلب العلم .

الشيخ يتجه شمالا إلى «منطقة بيش» :

ذكر لنا شيخنا رحمه الله أنه بعد أن اطمأن على سير العمل بمدارس صامطة وضواحيها ، اتجه إلى منطقة «بيش» مصطحبا بعض طلابه الكبار لمساعدته في فتح مدرسة بها ، وقد تيسر له بفضل الله فتح مدرسة بها ، وفي أثناء ذلك اجتمع بأمير منطقة جيزان وأمير منطقة عسير إذ كانا موجودين في جهة الريث ، فقام لهما بزيارة خاصة هو وطلابه ، ومكث عندهم بضعة أيام ثم عاد إلى «بيش» لإكمال العمل الذي بدأه بها بعد فتح مدرستها وكان عمله متمثلا في توجيه المعلمين وتزويد الطلاب ببعض المتطلبات المدرسية ، وعندما اطمأن على سير العمل بها ، رجع إلى صامطة .

فتح مدرسة بقرية الحصَّامة :

في أثناء عودة الشيخ من «بيش» إلى صامطة مر بقرية «الحصَّامة» وفتح بها مدرسة وهيأ لها المدرسين وبعض اللوازم المهمة لهم وللطلاب ومن ثم واصل رحلته عائداً إلى صامطة .

انتقال الشيخ وطلابه إلى قرية النجامية :

عندما عاد شيخنا من جولته على مدارس مدينة بيش، مر بقرية الحصامة وعين بها معلماً، ثم واصل سيره إلى صامطة ليتفقد أمور طلابه فترة من الزمن ثم اتجه إلى قرية النجامية ونقل معه الكثير من كبار الطلبة كي يساندوه في التدريس وبقي بمدرسة صامطة الشيخ ناصر خلوفه والطلاب الذين في مدينة صامطة وبعض الغرباء الذين لهم دروس لدى الشيخ ناصر خلوفه وكان بعض هؤلاء الطلاب الذين ذهبوا معه من القرية نفسها ومنهم على سبيل المثال الشيخ حسن بن محمد النجمي والشيخ أحمد يحيى النجمي والشيخ حسين محمد النجمي رحمهم الله، والشيخ حسين بن أحمد ووالده، وكل هؤلاء كانوا عوناً للشيخ على تأسيس المدرسة بقريتهم، وكانوا يتفانون في خدمة الشيخ وطلابه، فنشهد لهم بأنهم أحسنوا وفادته وإكرامه وطلابه، فجزاهم الله عن الشيخ وطلابه خير الجزاء، وقد استمر إشراف الشيخ على هذه المدرسة والتدريس بها قرابة ثلاثة أشهر أو أربعة وقد تعلم على يديه بالمدرسة نفسها كثير من أبناء البلدة إضافة إلى قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بها، وقد حبب بهذا الصنيع العلم والتفقه في الدين إلى نفوسهم . . ومن ثم عادوا جميعا إلى مدرسة صامطة الأم للاستقرار بها .

انقطاع بعض الطلاب عن الدراسة لظروف طارئة :

في هذا العام ١٣٦١هـ أجدبت أراضي تهامة وانقطع المطر، وقلت السيول، ولكنَّ رحمة الله قريب من المحسنين، حيث هطلت أمطار غزيرة على الجبال والحبائط - سفوح الجبال -، وحصل بها خير كثير، فأخصبت الأرض ونبت الزرع في تلك الجهات البعيدة عن تهامة، وكان من عادة الناس الانتقال من بلدهم إلى حيث يجدون الرعي لمواشيهم، ولقمة العيش لأسرهم، وقد دعا ذلك الأمر الطلاب للانقطاع عن الشيخ والذهاب مع أولياء أمورهم بحثاً عن الرزق لهم، ولمواشيهم، ومع ذلك لم ينسوا رسالتهم، فقد نشروا دعوة التوحيد. وعلموا أبناء تلك البلاد، وقاموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لأهل هذه البلاد وتذكيرهم بما هم عليه من النعم،

فكان لدعوتهم صدى كبير، حيث قام بعض الموسرين من الأهالي ببناء المساجد بناء على توجيهات هؤلاء الدعاة الذين رباهم الشيخ القرعاوي وصارت أمور الدعوة على خير مايرام، ووجـدوا من أهالي هذه المناطق رغبة في الخير، وتعاونوا مع الدعاة في البحث عن المشعوذين والسحرة. وبلغوا عنهم المسؤولين هناك، وقبض على الكثير منهم ودعوهم إلى التوبة والرجوع إلى الله، والبعض هرب إلى بلده خارج المنطقة. وهكـذا كان شأن الـطلاب في هذه الجبال والحبائط[1]، ثم دخل عام ١٣٦٢هـ، وهـطلت أمطار غزيرة على الجبال وسالت الوديان وارتوت الأرض التابعة للجاضع وانتعشت المزارع وحصلت خيرات كثيرة فانتقل أولياء الطلاب إلى الجاضع واضطر الطلاب إلى الانتقال مع أولياء أمورهم.

قرية الجاضع تزدان بالشيخ والطلاب:

لما انتشر خبر الأمطار الغزيرة والسيول التي هطلت بقرية الجاضع واتجه أكثر الناس إلى هذه البلاد، بحثاً عن الرزق، اضطر الطلاب لمساعدة آبائهم والاتجاه معهم إلى الجاضع، وترتب على ذلك انتقال الشيخ إلى مدرسة الجاضع التي كان قد أنشأها من قبل، وكان أكثر الطلاب موجودين بها، وبقي شيخنا رحمه الله يعلم، ويوجه بها فترة من الـزمن، وفي أثنـاء ذلـك وفـد إليه طلابه الذين كانوا بالجبال والحبائط، وكان بصحبتهم بعض أعيان تلك المناطق، حيث أتوا إلى الشيخ يطلبون منه أن يرشح لهم معلمـين ويرسلهم لتعليم أبنـائهم، فلبى رغبتهم وأرسل معهم من وجد لديه من طلابـه، ليؤدي حق الله عليه، والسير على نهج نبيه ﷺ، وهذا هو الهدف الوحيد لشيخنا ألا وهو تعليم الناس أمر دينهم وعقيدتهم الصحيحة الصافية.

المدرسة تعود إلى صامطة:

قضى الشيخ وطلابه فترة من الزمن بقريتنا «الجاضع»، وأفاد أهلها منهم فائدة عظيمة، ومن ثم رأى أن يعيد هذه المدرسة إلى صامطة فعاد إليها هو وتلميذه النجيب حافظ بن أحمد الحكمي «رحمه الله» كي يساعده في التعليم الابتدائي إلا أنه في هذه

(١) الحبائط في عرف أهل تهامة هي سفوح الجبال.

الفترة التي عاد فيها الشيخ إلى صامطة قلت الأمطار واشتد الجدب على صامطة وضواحيها، فكان لهذا أثر على حضور الطلاب إلى الدراسة وتفرق كثير منهم مع أهليهم يلتمسون المرعى لمواشيهم كعادة قبائل العرب والقرى، والبعض منهم قام بالبيع والشراء. وجاءت في هذه الفترة لفضيلة شيخنا وطلابه إعانة من الدولة أعزها الله بالإسلام «قدرها ثلاثمائة ريال شهريا» فكان لها أثر طيب في جمع الطلاب وتشجيعهم على مواصلة طلب العلم.

وفود طلاب غرباء:

وفي هذا العام وفد طلاب علم غرباء كثيرون إلى مدرسة صامطة من أماكن متفرقة بعيدة وقريبة ومن الجبال وسفوح الجبال كفيفا وبني مالك كالليث والعرضية وحلي ورجال ألمع وغامد وزهران وباللسمر وباللحمر وبالقرن وشهران وقحطان إلى غير ذلك كما بينه سماحة شيخنا في مجلة المنهل صفحة «١٩٣» العدد الثامن. وهؤلاء الغرباء يفدون إلى اليمن وفي أثناء سيرهم كانوا يسمعون عن مدرسة صامطة ونشاطها فينزلون بها رغبة في طلب العلم فيجدون بغيتهم فيقيمون بها. يتعلمون ويستفيدون، وقد حصل لهم ذلك بفضل الله ثم بجهود الشيخ رحمه الله، وقد عرفوا حقيقة التوحيد ومعانيه السامية، وضده الشرك ومنه السحر وأنواع الدجل. وعرفوا السنة وضدها البدع المضلة، فمنهم من تفقه في أمور دينه ورغب في مواصلة سيره إلى اليمن ومنهم من مكث فترة ثم رجع إلى بلده داعياً إلى الله مبيناً لقومه عقيدة التوحيد ومهم من لازم الشيخ القرعاوي وبقي إلى يومنا هذا ولم يعد إلى بلده.

إقامة الشيخ بمدينة صامطة مع الطلاب الغرباء:

أقام شيخنا رحمه الله مع طلابه الغرباء المقيمين بالمدرسة. فكان بمثابة الأب الحاني لهم يأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون ويؤانسهم بأحاديثه الممتعة ويبصرهم بأمور دينهم ودنياهم، وكان لوجوده معهم شأن عظيم يفيدون من تجاربه الخاصة ومن علمه الجم الغزير.. وعندما افتتح دروسه بالمدرسة كان حافظ بن أحمد الحكمي تلميذه النجيب بصحبته وفي أثناء إقامتها هذه بالمدرسة استضافهم فضيلة قاضي صامطة

الشيخ إبـراهيم بن محمد العمود ومكث الشيخ وتلميذه حافظ[1] لدى هذا الرجل الكريم حتى تزوج الشيخ في عام ١٣٦٢هـ.

والملاحظ أن شيخنا عندما قدم إلى صامطة كان بمفرده ولم يصطحب زوجته معه، ونظراً لتشبث طلابه به ورغبته في البقاء معهم تزوج في مدينة صامطة وظل يشرف ويتابع بنفسه سير طلابه بالمدرسة.

زواج الشيـــخ:

في عام ١٣٦٢هـ[2] استقر رأي الشيخ واختار الله له زوجة صالحة هي كريمة الشيخ محمـد عثمان نجـار أحد تلاميذه، وكان هذا الزواج فاتحة خير على الشيخ وطلابه، فكانت زوجته تهيء الطعام والشراب للطلاب ولكل من وفد إلى المدرسة من الـطلاب والضيوف وغـيرهم. وقـد أنجبت له خمسـة من الأولاد هـم عبـدالرحمن وعبدالوهاب وعبدالمؤمن وعبدالرحيم وعبدالشكور، وواحدة من البنات.

أصداء مدرسة الشيخ بصامطة:

ارتفع صيت المدرسة السلفية بصامطة وانتشرت أصداؤها في شتى قرى المنطقة

---

(١) ولعل القاريء الكريم لهذه السيرة الطيبة يلحظ كثرة تكرار اسم حافظ الحكمي وملازمته للشيخ من بين سائر طلابه، فأقول وبالله التوفيق.

إن ما حبا الله حافظا من حذق وفهم وحدة ذكاء وقدرة فائقة على الحفظ وقرض الشعر، كل ذلك جعل له مكانة خاصة في نفس الشيخ، وسأذكر مثالا واحدا على قدرة حافظ على إنشاء القريض وقوافي الشعر، حيث طلب منه شيخه القرعاوي أن ينشيء نظما في عقيدة التوحيد ـ ومعروف أنه لا نظم إلا بعد هضم فامتثل أمر شيخه وأنشأ منظومة عظيمة ونذكر منها قوله:

أبـدأ باسـم الـله مستـعـينـا ... راض بـه مدبـرا معـينـا
والحـمـد لله كما هدانـا ... إلى سبـيـل الحق واجـتـبانا
احمـده سبـحـانـه وأشـكـره ... ومـن مساوى عمـلي أستـغـفـره
وأستـعـيـنـه على نيـل الـرضـا ... واستـمـد لطفـه فيـما قضـى
وبـعـد إني بالـيـقـين أشـهـد ... شهـادة الإخـلاص ألا يعـبـد
بالحـق مألـوه سوى الـرحمـن ... من جل عن عيـب وعـن نقـصـان

(٢) في هذا العام ١٣٦٢هـ جاءت من الدولة أيدها الله مكافآت تشجيعية للطلاب بمدرسة صامطة، واستمرت توزع عليهم شهريا مقدارها ثلاثمائة ريال بتوصية الأمير خالد بن أحمد السديري رحمه الله، وكانت حافزا كبيرا لطلبة العلم وقد أشار إليها الشيخ في حديثه بمجلة المنهل.

الجنوبية وازداد عدد الوافدين اليها من هذه البقاع البعيدة، ولم يقتصر أمر الوافدين على طلبة العلم فقط، بل وفد إليها للزيارة والمشاركة من هم في مستوى تعليمي كبير كالقضاة المقيمين ببعض المناطق المجاورة، فهذا الشيخ عبدالله السليمان الحميد قاضي منطقة البرك يفد إلى مدرسة الشيخ بصامطة وهو عالم جليل أحب أن يزور الشيخ وطلابه بالمدرسة ونزل ضيفا على قاضي صامطة ومن ثم ذهب إلى المدرسة لمقابلة الشيخ القرعاوي وتلميذيه البارزين حينئذ الشيخ حافظ الحكمي والشيخ ناصر خلوفة، وعندما وصل المدرسة استقبله الشيخ وطلابه استقبالا حاراً وفرح بقدومه وتشريفه للمدرسة بهذه الزيارة، وأخذ كل منهم يحدث الآخر حول انتشار الدعوة إلى الله والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخذ الشيخ يحدث ضيفه عن سير التعليم وعن رغبة الطلاب في العلم بالمدرسة، وكان ذلك بحضرة بعض الطلاب البارزين ومنهم الطالب النجيب حافظ صاحب المنظومة التي كتبها بناء على طلب شيخه منه وهي في العقيدة، وقد أطلع الشيخ القرعاوي الشيخ السليمان على هذه المنظومة وعندما قرأها وتفحصها أعجب بها وسأل الشيخ عن مدى قدرة حافظ الشعرية فأشار الشيخ القرعاوي إلى حافظ، وعندها كتب الشيخ عبدالله السليمان أبياتاً من الشعر ودفعها إليه وهذه الأبيات هي قول الشاعر:

سمعنا بأوصاف لكم كملت ... فسرنا ما سمعناه وأحيانا
نلنا محبتكم من قبل رؤيتكم ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا

وعندما قرأها حافظ رد عليه قائلاً:

الحمد لله رؤياكم قد اتصلت ... بإذن باري البرايا الله مولانا
والله يشهد أنا نحن إخوتكم ... والمؤمنون كذا في الله إخوانا

ودفع بها إلى الشيخ عبدالله السليمان، فقرأها وسره هذا الذكاء الحاد والذهن المتوقد وسأله بعض أسئلة تتعلق بمنظومته، واقترح عليه تسميتها إن لم يسمها حافظ، وأحب حافظ أن يسمع اقتراح الشيخ السليمان، فكان اقتراحه أن يسميها: «الأنوار الساطعة في معتقد طلبة العلم بصامطة»، فقال حافظ: أخشى أن يكون في هذه

التسمية نوع من الإعجاب، ولم يتعجل حافظ الأمر في تسميتها حتى أتمها وسماها فيما بعد «سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول»[1].

وأحب الشيخ السليمان حافظاً حباً صادقاً وقدم له هدية تذكارية في هذه الزيارة وهي عبارة عن «عباءة وبعض النقود وضعها بداخل العباءة» وبعدها عاد إلى بيت زميله قاضـي مدينة صامطة فضيلة الشيخ إبراهيم العمود.

نشاط الشيخ في آخر عام ١٣٦٢هـ وفي أوائل عام ١٣٦٣هـ:

في الواقع أن جهود شيخنا رحمه الله لا يمكن حصرها في إطار معين لأنها شملت جوانب متعددة ولا سيما في آخر هذا العام ١٣٦٢هـ وقد ذكرنا شيئاً كثيراً من ذلك. فبالنسبة للتدريس والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت مستمرة لم تقف طوال حياتـه، وكـذلـك نفقات المدارس والطلاب وتهيئة الملابس للمحتاجين من الـدارسـين الغـربـاء وتخصيص بعض المـرتبـات لبعض الـطلاب ذوي الأسر من المغتربين. كل ذلك كان مستمراً والشيخ في نشاط دائم وشعور بالغبطة والسعادة.

أضف إلى ذلـك ما أنشـأه الشيخ من مساجد وآبار في قرى متفرقة، فمن هذه المساجد جامع مركز الموسم، وجامع قرية الجرادية، وإصلاح جامع أبي حجر إضافة إلى جولاته على القرى للدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما ذكرناه آنفاً.

وانصرم عام ١٣٦٢هـ ودخل عام ١٣٦٣هـ ومازال الشيخ يواصل مسيرته ويزداد نشاطه يوماً بعد يوم، ولندع الشيخ يحدثنا بنفسه من واقع حديثه في مجلة المنهل الغراء عندما التقى به محررها حينذاك في مكة المكرمة فقال رحمه الله «دخلت سنة ١٣٦٣هـ واطلع سمو ولي العهد على خبر المدرسة والتلاميذ فتفضل ببعث إعانة كبيرة. . . جزاه الله خيراً ووفقـه للأعـمال الصـالحة وقد جعلها سموه عادة سنوية وأمر سموه أمراء الجهات وقضاتها لتشجيع المدارس والتلاميذ وكان الأمر كذلك ولله الحمد، وقد ازددنا

(١) وبعد ذلك شرح الشيخ حافظ هذه المنظومة شرحاً في جزأين سماه: «معارج القبول بشرح سلم الوصول».

بشراً ونشاطاً. وفي هذه السنة جعلنا حافظاً مديراً لمدرسة صامطة، ويلاحظ مدرسة الجرادية. وفيها تجولت نحو جهة بيش وفتحت مدرسة السلامة العليا وبنيتها ومدرسة المحلة وأم الخشب للمرة الثانية، وتجولت في جهة الحكامية وفتحت المدرسة ثانياً وجعلت فيها محمد عثمان. وفيها بنيت مسجداً في جازان للعسكر وفتحت عندهم مدرسة بطلب من القائد والعسكر. وفي هذه السنة بنيت مسجداً بالمحلة وجعلت غالب بن إبراهيم إماماً ومعلماً فيها، وكَثُر الطلاب في كل نواحي تهامة وأكثرتُ التجولات.وفيها أشرت على حافظ أن ينشىء نظماً في الفقه والآداب ونظماً في ذم الدخان والقات وأشباههما، وكان حافظ ومن معه في جنوب تهامة وأخوه[1] ومحمد عثمان في وسط تهامة وحسين عبدالله الحكمي وغالب في شمال تهامة وأنا أدور على مدارسهم بما منّ الله تعالى به. وفيها حج الأمير خالد وكان مساعداً للدعوة. ثم دخلت سنة ١٣٦٤هـ.

وإليكم بياناً من حديث شيخنا عن عمله عام ١٣٦٤هـ نقلته من المصدر السابق[2].

فقال في حديثه رحمه الله:

«ثم دخلت سنة ١٣٦٤هـ وقدم الشيخ محمد بن أحمد السديري أميراً لجازان، وسلك خطة أخيه الشيخ خالد بمساعدة الدعوة وطلب أمراء مقاطعة جازان وقضاتها ومشايخ القبائل أن أبعث لهم معلمين يفتحون المدارس وهم يساعدونهم على نشر الدعوة والإرشاد، ففرّقت الطلاب على حسب الاستطاعة ففتحوا مدرسة الحرث بالمركز، ومدرسة دهوان، ومدرسة العارضة بالمركز، ومدرسة أم الشيخ، ومدرسة الشقيق بالمركز، ومدرسة القحمة بالمركز، ومدرسة البرك عند ابن حميد، ومدرسة في بيش بالمركز، ومدرسة في جبل فيفا بالمركز، ومدرسة في بني مالك بالمركز، ومدرسة في هروب بالمركز، ومدرسة في الدرب عند الشيخ، ومدرسة في الملحاء، ومدرسة في مقاب، ومدرسة بالميزاب بالمركز، ومدرسة عند الشيخ موسى سويدي، ومدرسة في

---

(١) المقصود هنا «الشيخ محمد بن أحمد الحكمي شقيق الشيخ حافظ».

(٢) مجلة المنهل العدد الخامس المجلد الثامن ص١٩٦.

الدغارير، ومدرسة في جحا، ومدرسة في الدريعية، ومدرسة في الطوال، ومدرسة في شعب الذيب، ومدرسة في المجنّة، ومدرسة في وعلان، ومدرسة في الحقلة، ومدرسة في مجعر، ومدرسة في الركوبة، ومدرسة في المرابي، وتجولت في الحبائط والجبال لملاحظة المدارس، وفي هذه السنة نقلت حافظاً إلى مدرسة السلامة العليا ليدرِّس ثم إلى أم الخشب ثم إلى صبيا ثم نقلته إلى صامطة فكمّل نظم الفقه وكتب نبذة في الفرائض وفي مصطلح الحديث، وكان ولله الحمد سير جميع المدارس والتلاميذ بهدوء وسكينة وجد واجتهاد للتعليم ونشر الدعوة بالرفق واللين.

وفي هذه السنة بلغ جلالة الملك أيده الله بنصره خبر المدارس فأرسل هيئة تكشف حقيقة الأمر.

إلى أن قال ـ رحمه الله ـ دخلت سنة ١٣٦٥هـ والمدارس مستقيمة والتجول عليها مستمر».

وقد شهد عام ١٣٦٥هـ نهضة علمية جيدة ونشاطاً أكثر من ذي قبل وارتفع صيت المدارس فاهتم المسئولون في الدولة بها. وعلى أثر هذا جاءت هيئة لزيارة المدارس والتعرف على سير الدراسة وتبيين الحقائق عنها. كما بين الشيخ ـ رحمه الله ـ وقد نزلت الهيئة من أبها إلى الدرب وواصلت سيرها حتى بلغت مدارس مدينة جيزان وضواحيها ثم اتجهت إلى مدارس صامطة وضواحيها ووجدت كل ذلك على خير مايرام، وأقيمت لهم ندوة علمية في مدينة صامطة، استهلت بتلاوة القرآن العظيم وبعض المتون في التوحيد في الأربعة القواعد وكشف الشبهات. وقصائد شعرية منها قصيدة للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ـ رحمه الله ـ، قال فيها:

لك الحمد يامن بالهداية أنعما
ولـلفضل أولى والمحامد ألهما
لك الحمد يا ربي كما أنت أهله
كثيراً دواماً يملأ الأرض والسما
على نعم قد أسبغت كل لحظة
فسبحانك اللهم مولى ومنعما

بعــثـــت ختــام الأنــبـيـاء محـمــدا
بشـــيراً ونـــذيراً داعـــياً ومـــعـــلماً
وآتــيتـــه الــفـــرقـــان نوراً مبـــينـــاً
هدى وشفـــــاء للقـــلوب من الـــعـــمـى
وأيدتـــه بالـــنصر والـــرعـــب في قلو
ب أعدائه من سير شهـــر متـــمـــما
إلى أن له أكـــمـــلت دينـــا رضـــيتـــه
لكـــل الـــورى من ساكـــن الأرض والـــسـما
وأســـفـــر صبـح الحـــق بالحـــق وانـــجـلت
دياجـــير كفـــر بعـــد أن كان أظـــلـما
ومـــن بعـــده ولـي الخـــلافـــة صحـــبـــه
أئـــمـــة حق كالـــبـــدور فأنـــعـــما

وقد قررت الهيئة حسبما اتضح لديها من وجود المدارس والمدرسين والدارسين ستاً وعشرين مدرسة لكل مدرسة معلم ومساعد ومائتين وألف طالب لهم رواتب تصرف شهريا، ورفع القرار للمقام السامي بالموافقة عليه ولكن الشيخ تأخر عن متابعة القرار فلم يطبق إلا عام ١٣٦٧هـ واتجه إلى منطقة عسير للدعوة والإرشاد والتدريس بها.

القسم الخامس

ويحتـــوي على:

١ ـ دعوته في عسير.

٢ ـ «سفره إلى مكة وعودته إلى الجنوب».

وفي عام ١٣٦٦هـ اشتد اهتمام الشيخ القرعاوي رحمه الله بمدارس بيش والدرب والشقيق والقحمة، ووزع طلابه الأولين على تلك المدارس وأكثر من التجوال عليها ليطمئن على سير الدراسة، وليشد من أزرهم لتحصيل الفائدة للدارسين، وفي أثناء هذه الجولة التقى بقاضـي جيزان آنذاك الشيخ عبدالله بن عودة بمركز الدرب وهو ذاهب إلى أبها، وقد مرض القاضـي مرضاً شديداً مما جعل الشيخ القرعاوي يرافقه في سفره حتى وصل قرية المخاضة إحدى القرى التابعة لمنطقة عسير، وهناك التقى الشيخ القرعاوي بأمير أبها آنذاك تركي السديري فبحث مع الشيخ سير مدارسه في منطقة جيزان فأخبره باستقامتها وأنها على خير مايرام، فأعجب الأمير بما سمعه من الشيخ القرعاوي وأثنى على جهوده التي بذلها في سبيل الدعوة إلى الله ونشر العلم بهذه البلاد.

وبعد هذه المحادثة عرض الأمير على الشيخ أن يجعل نصيباً من نشاطه في الدعوة بمنطقة عسير لأنهم بحاجة ماسة إلى من يبصرهم أمور دينهم، وعند ذلك فكر الشيخ رحمـه الله في أمره، واستحسن هذا الاقتراح من الأمـير، ثم بعث برقية للملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى بصدد هذا الأمر يطلب منه السماح له بالعمل في منطقة عسـير والبقـاء مؤقتـا في هذه المنطقـة، وجاءت الموافقة من المقام السامي، وانطلق الشيخ في جولاته مبتدئاً بجبال السراة وانحدر إلى تِهَامَةِ عسير، وفي أثناء ذلك كان يدعو إلى الله، ويبين للناس أمر دينهم وعقيدتهم «عقيدة التوحيد لله سبحانه»، وحذرهم من الـوقـوع في الشرك وعواقبه الوخيمة، وتحدث بالتفصيل عن أنواع الشرك التي منها

الكهانة والسحر وعلم التنجيم والذبح والنذر لغير الله، إلى غير ذلك.

وقد ذكر لنا رحمه الله أنه وجد آثاراً لمدارس فتحت من قبل في ضواحي أبها قام بإنشائها كل من الشيخ عبدالله بن يوسف أحد الدعاة إلى الله بالمنطقة، والشيخ عبدالله السليمان الحميد، والشيخ صالح التويجري، فأحياها الشيخ القرعاوي بالتعليم وباشر تدريس الطلاب بنفسه فعلم القرآن الكريم، ومبادىء علم التوحيد والفقه والحديث والخط والإملاء، إلى غير ذلك من الدروس المهمة، ثم ذكر رحمه الله أنه كان يقف متحدثاً أحاديث مرتجلة لمدة تتجاوز الساعتين من الزمان، حيث لم تكن هذه الأحاديث خاصة بالطلاب فحسب بل كان يستفيد منها المعلمون الموجودون بهذه المدارس، لما لمسه من الجميع من رغبة ملحة في طلب العلم والاستفادة من منهج الشيخ وخبراته في إلقاء الدروس.

عودة الشيخ إلى أبها بعد الجولة:

ثم عاد الشيخ إلى أبها مستبشراً بما رأى.. وعندما دخل على الشيخ عبدالله بن يوسف وجد لديه جملة من طلاب العلم يتلقون منه ويقرأون عليه، فلمس الشيخ القرعاوي فيهم المقدرة العلمية مما جعله يشير على الشيخ ابن يوسف أن يرسل هؤلاء الطلاب إلى القرى المحتاجة لمبادىء التعليم، كي يقوموا بالتدريس وتلقين أبناء تلك الجهات بما فتح الله عليهم فما كان من الشيخ ابن يوسف إلا أن لبى رغبة شيخنا رحمه الله وأعلم طلابه أن يذهبوا في صحبة الشيخ القرعاوي، وأوصاهم بامتثال ما يأمرهم به. عند ذلك ذهب الشيخ مصطحباً معه هؤلاء الفتية ليباشروا عملهم في تعليم أبناء هذه القرى في ضوء توزيع الشيخ القرعاوي لهم. وقد قام هؤلاء المعلمون بالتعليم والدعوة إلى الله بإشراف الشيخ القرعاوي رحمه الله، وكان لعملهم هذا أثر طيب وقبول حسن لدى الناس وعندما علم أمير منطقة عسير سر بذلك وأرسل لهم إعانات مالية، وبعض اللوازم المدرسية تشجيعاً لهم ومساندة للشيخ رحمه الله في أعماله الخيرية[1].

وقد بقي شيخنا رحمه الله تعالى داعيا إلى الله ومعلما في منطقة عسير يبين للناس

(١) هذا حسبما ذكره الشيخ في المنهل ومما حدثنا به مشافهة.

أمور دينهم ويصحح عقائدهم ويزاول الإشراف على تلك المدارس وكان يباشر بعض الدروس المهمة بنفسه أحيانا ليستفيد منها المعلمون والطلاب في آن واحد، وفي أثناء إشرافه هذا يتعرف على أحوال المدرسين والطلاب المادية فيواسيهم ببعض المساعدات المالية ليحفز بها هممهم، ويسد بها بعض احتياجاتهم، وهكذا كان دأب شيخنا رحمه الله تعالى[1].

الشيخ يتجه إلى مكة:

بعد إنهاء شيخنا أعماله التي قام بها في أبها وضواحيها بمنطقة عسير واطمئنانه على سير مدارسها وفق الخطى التي رسمها لها، رغب في السفر إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج، ويحدثنا الشيخ عن ذلك فيقول: «وفي آخر هذه السنة ١٣٦٦هـ استأذنت جلالة الملك حفظه الله وسمو ولي العهد حفظه الله فأذنا لي فتوجهت من أبها في رابع ذي الحجة، ووصلت مكة شرفها الله تعالى ليلة الثامن، واتفقت بسمو ولي العهد المعظم وكذا بشيخي الشيخ محمد بن إبراهيم وبالشيخ عمر بن حسن وبالشيخ عبدالله بن حسن كلهم لدى سمو ولي العهد المبجل في تلك الليلة، فلما انقضى الحج استقدمت حافظاً إلى مكة المكرمة»[2].

زواج حافظ من ابنة شيخه:

في أثناء وجود الشيخ بمكة استقدم أسرته من نجد كما حدثنا بذلك، واستقدم تلميذه حافظاً الحكمي من صامطة، ويحدثنا عن ذلك فيقول: «... ثم دخلت سنة ١٣٦٧هـ وفي أوائل المحرم منه قدم حافظ إلى مكة، وزوجته ابنتي ثامن المحرم، واستأذنت من سمو ولي العهد لزيارة جلالة الملك أيده الله، فأذن لي، وأمر لي بركوب الطائرة فسلمت على جلالة الملك ثم على جميع إخواننا الذين لم نتفق بهم في مكة، وقد أكد سمو ولي العهد على معالي وزير المالية بإجراء رواتب المعلمين شهرياً ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة»[3].

---

(١) هذا ماذكره لنا شيخنا وما أثبته في مجلة المنهل.
(٢) مجلة المنهل العدد الثامن ص١٩٦.
(٣) المصدر السابق. ص١٩٦.

وقد بارك الله تعالى في زواج حافظ لدى الشيخ، حيث أصبحت زوجته عونا له على طاعة الله، وعلى التفرغ لطلب العلم والتأليف، وقد رزق منها بولدين أحمد وعبدالله، فأما أحمد فيعمل الآن أستاذاً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ووكيلاً لكلية اللغة العربية بالرياض لشؤون الدراسات العليا والبحث العلمي، وقد حصل على درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر في اللغة العربية وآدابها. وأما عبدالله فهو يشغل الآن مدير مكتب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، وقد حصل أيضاً على درجة الدكتوراه في أصول الفقه من جامعة الإمام محمد بن سعود، نسأل الله لنا ولهما التوفيق لإحياء ذكرى جدهما وأبيهما رحمهما الله.

عودة الشيخ من الرياض إلى مكة المكرمة وسفره إلى الجنوب:

وبعد أن انتهى من مقابلة جلالة الملك والتقى ببعض المشايخ، طلب الإذن من جلالته في العودة إلى مكة ليستعد للسفر إلى الجنوب، وعندما وصل مكة مكث بها فترة حتى كملت له ثلاثة أشهر منذ وصوله مكة قبل ذلك، وهي المحرم وصفر وربيع الأول، وفي هذه الأثناء تابع الشيخ أوامر صرف رواتب الموظفين بمدارسه ومكافأة الدارسين في منطقة جيزان، وبعد أن تسلم تلك الرواتب والمستحقات شرع في تجهيز أمره للسفر إلى الجنوب، وقد استأجر سيارة كبيرة وشحن بها كتبه وأغراضه وسافر في رعاية الله وحفظه إلى المنطقة الجنوبية قاصداً مدينة صامطة وكان معه بعض أفراد أسرته وبعض من حج معه من طلابه وكان ذلك في آخر ربيع الأول من هذا العام ١٣٦٨هـ، وفي أثناء رحلته هذه كان يمر بالمراكز القريبة من خط سيره والتي بها بعض مدارسه، فكان يتفقد أحوال هذه المدارس ويزودها ببعض المتطلبات المدرسية لطلابه ويزود مدرسيها ببعض المستحقات، والاحتياجات اللازمة، ومن هذه المراكز مركز البرك والقحمة، والشقيق، والدرب، وقد وجه بعض طلابه الذين رافقوه في رحلته هذه إلى القيام بالتعليم في هذه المدارس ونشر الدعوة إلى الله في تلك المراكز، وبعد أن انتهى الشيخ من توزيعه لطلابه، وتفقده لهذه المدارس استأنف رحلته إلى صامطة واستمر في سيره جنوباً.

نزوله بقرية السلامة :

وعندما تجاوز الشيخ مدينة بيش وبجوار قرية السلامة أراد الله سبحانه أن يحصل خلل في السيارة، وقـد استعصى إصلاحه فسلم أمره إلى الله، وقال لتلميذه البار حافظ الحكمي، ومن معه من الطلاب، لعل في الأمر خيرة من الله عز وجل أن نَنْزِلَ بهذه القرية لنقوم بالتعليم والدعوة إلى الله تعالى فيها، وكان الشيخ يعتبرها فرصة ثمينة لإفادة الناس وتعليمهم أمور دينهم بمنطقة بيش والسلامة، ووكل أمره إلى الله تعالى ونزل هو وأسرته ومن معه من طلابه، وكان نزوله لدى الشيخ محمد إسماعيل فقيه أحد أعيان القرية وممن تفقه في دينه قبل قدوم الشيخ حيث أقيمت مدرسة ببيته في أثناء إقامة الشيخ لديهم وجعل بيت أخيه (مروعي) سكنا للشيخ وتلميذه حافظ وأسرهما، فجزاهما الله خير الجزاء على صنيعهما ووقوفهما مع الشيخ وطلابه.

وعندما علم أهل البلدة بنزول الشيخ جاءوا مسلمين عليه ومرحبين به وبصحبه وقـد استبشروا به وانشرحت صدورهم له ولمن معه من طلبة العلم، وبات الشيخ وطلابه ومن معه ليلتهم هذه، وعند الصباح ذهب الشيخ ومن معه من الطلاب لزيارة المدرسة التي أمر بفتحها قبل ذلك في القرية المذكورة على يد أحد تلاميذه الكبار وهو الشيخ حسين بن عبدالله الحكمي، وعندما وصلوا المدرسة ألفوها تسير وفق خطى مستقيمة وهي تغص بطلبة العلم، ويقوم بالتدريس فيها بعض الطلاب الكبار، وفي أثناء وجود الشيخ زاد عدد الطلاب، وقام الشيخ بتحسين وضع المدرسة من حيث توزيع طلابها ومبناها إلى فصول دراسية على الطراز الحديث وإصلاح ماتهدم من جوانبها.

وعند ذلك رأى الشيخ أن يعين حافظا الحكمي مشرفاً ومدرساً في هذه المدرسة، وعين له من يساعده في هذه المهمة، وعندما اطمأن على سير العمل بالمدرسة، وبعد أن أصلحت السيارة أمـر بتنـزيل بعض الكتب والأدوات المـدرسية وتوزيعها على الطلاب وقدّم للمعلمين مايستحقونه من رواتب ومخصصات.

الشيخ يتجه إلى صامطة :

وبعد أن اطمأن الشيخ على مستوى مدرسة السلامة واستقامة طلابها على الوجه

المطلوب وأصبح حافظ الحكمي مديرها، وبعد أن تم إصلاح السيارة حينئذ أزف الرحيل، فأخبر الشيخ حافظاً بأنه سيتجه إلى مدينة صامطة حيث مقر المدرسة السلفية الأم والتي كانت بداية دعوة الشيخ فيها وسافر الشيخ ومن معه من طلابه الكبار إلى صامطة، وعندما وصل نزل بالمدرسة السلفية، وقد جاء هذه المرة وطلابه في أشد الشوق لرؤيته وقد فرحوا بمقدمه بعد غيبة طويلة، وعندما سمع الأهالي بقدومه جاءوا مسلمين عليه ومستبشرين به، وبعد ذلك ذهب بنفسه للسلام على تلميذه البار والمقعد ناصر خلوفه مدير المدرسة السلفية، ومن ثم التقى بتلاميذه الكبار الذين يقومون بالتدريس في المدرسة، وكذلك جاء الطلاب الصغار المبتدئون وسلموا عليه وجلس الشيخ معهم يجاذبهم أطراف الحديث ويؤانسهم، وبعد أن استأنف نشاطه بالمدرسة شرع في توزيع مالديه من كتب علمية وأدوات مدرسية على الطلاب، وصرف للمعلمين رواتبهم، كما لا يفوته رحمه الله تشجيعه لبعض الطلاب الغرباء ببعض المال ليكون عوناً لهم على قضاء حوائجهم والتفرغ لطلب العلم.

وبعد ذلك انطلق إلى القرى المجاورة لصامطة، للإشراف والمتابعة لسير العمل بها، وليمد مدرسيها وطلابها بما تيسر من رواتب ونفقات وأدوات مدرسية، ونذكر من هذه المدارس «مدارس قرى بني شبيل، وبني حمّد، وبني مروان، والحرّث، والمسارحة»، ثم كر راجعاً إلى صامطة، وبقي بها فترة، وقد اطمأنت نفسه بما شاهده من نشاط ودأب على العمل وفق ما رسمه لطلابه وأحس بأن هذه المدارس أصبحت تؤتي ثمارها على خير مايرام.

ذهاب الشيخ للإشراف على مدارس الحكامية وبعض المدارس الشمالية:

بعد أن اطمأن شيخنا رحمه الله على مدارس صامطة وسره ما رأى من حسن الأداء للمدرسين والتلقي بالنسبة للطلاب، خرج من صامطة متجهاً صوب مدارس الحكامية ليعرف مدى تحسن مستواها ويزود مدرسيها وطلابها بما يلزمهم من الرواتب والنفقات والأدوات المدرسية، وقد وصل إليهم في ذلك اليوم ورحبوا به وسعدوا بلقائه، وقد وزع عليهم مالديه من مستحقات لهم، وأسند الإشراف على هذه

المدارس إلى تلميذه علي بن حسين الحكمي أحد طلابه بقرية «مزهرة» ببلاد الحكامية .

الشيخ يتجه إلى مدينة «جيزان» :

رغب الشيخ في أثناء جولته هذه في زيارة معالي أمير المنطقة الشيخ مساعد بن أحمد السديري والسلام عليه وقد استقبله الأمير وأحسن وفادته ، ولبث عنده مالبث وحدثه عن سير العمل بالمدارس ، ثم ذهب للسلام على فضيلة رئيس محاكم منطقة جيزان ، الشيخ عبدالله السليمان الحميد ، وكان من المحبين للشيخ والمؤيدين لدعوته . وقد وعد كل من معالي الأمير وفضيلة رئيس المحكمة الشيخ بتقديم المزيد من المساعدة والمساندة في كل مايعوزه وما يخص الطلاب من لوازم علمية وأدوات مدرسية ، يكون لها أثر كبير في دفع عجلة التعليم في هذه المدارس الميمونة .

ثم خرج الشيخ متجها إلى وادي جيزان والمدارس التابعة لأبي عريش وصبيا وضواحيها ، وقد التقى في هذه المدارس بالمدرسين والطلاب وجلس معهم يستفسر عن مدى سير العمل بهذه المدارس ، وقد وجد مايشرح الصدر ويسر النفس من حيث حرص المدرسين والطلاب على أداء العمل على خير وجه وقد شكرهم على صنيعهم ودعا لهم بالبركة والتوفيق ، ومدهم بالرواتب والنفقات اللازمة لهم ، ثم واصل رحلته شمالا حتى وصل قرية «أبو القعائد» والتقى فيها باثنين من طلابه وهما ناصر بن موسى حيدر وأخوه عبده بن موسى ، وأمرهما بالإشراف على المدارس التابعة لهم بعد أن صرف لهم بعض المستحقات والكتب العلمية والأدوات المدرسية .

الشيخ يصل إلى قرية السلامة :

ثم واصل رحلته شمالا حتى وصل إلى قرية «السلامة» ونزل بها بين أولاده وتلميذه حافظ ، ثم انطلق إلى المدرسة ليطلع على سير العمل بها فوجدها تسير على خير مايرام .

وقد رغب الشيخ في هذه الجولة أن يقيم بين أولاده بضعة أيام تابع فيها أخبار مدارس «بيش» بصفة عامة . وقد زار مدرسة «بيش» بقرية أم الخشب فوجدها على

أحسن حال وطلابها منتظمون في الدراسة ، وقد زودهم بما يحتاجون من نفقات مالية ، وأدوات مدرسية ، ثم وجـه لهم نصيحـة قيمة وقد شملت هذه النصيحة المدرسين والطلاب والقائمين على سير الدراسة وحثهم على التعاون في الأعمال الخيرية والأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر وغير ذلك ، ثم شكرهم على جهودهم السابقة واللاحقة التي بذلوها في التعليم وشعورهم بواجبهم .

ثم اتجـه الشيخ بعد ذلك من عندهم إلى مدارس «الدرب والشقيق والقحمة» ليشرف على مدارسها التي أسسها قبل ذلك ويطمئن على سير العمل بها وليصلح شأنها مستعيناً بالله عز وجل ، وقد وصل بحمد الله ، وشاهد كل مدرسة واطلع على أعمالها فوجدها في حالة جيدة من حيث اجتماع الطلاب بها ، ووجود المدرسين أيضا بصحبة تلاميذهم داخل الفصول الدراسية وإخلاصهم في تبليغ رسالتهم المنوطة بأعناقهم ، وكـان الشيخ في أثنـاء هذه الجـولة يمر على الفصول الدراسية ، ويستمع إلى إلقاء المدرسين دروسهم وإنصات الطلاب ، وكان يناقش التلاميذ ليتأكد بنفسه من مدى استفادتهم واستيعابهم . . ويستمر طوال يومه على هذا النحو، حتى يحين وقت الصلاة فيخرجون سويا لأدائها داخل المدرسة ، يؤمهم أحد التلاميذ بأمر من مدير المدرسة أو أحد المعلمين الموجودين ، وهذا ماجعل الشيخ رحمه الله يطمئن قلبه ويسر كثيراً لكون هؤلاء المعلمين والطلاب شديدي الحرص على إقامة الصلاة داخل المدرسة في أوقاتها .

وعندما فرغ الشيخ من جولته هذه ذهب لمقابلة بعض المسئولين بالمراكز ووجد منهم الحرص الشديد على إصلاح شأن تلك المدارس ومتابعتهم لها ، وقد سر الشيخ بذلك وحمد الله على أن وجد المساندة لطلابه ومدرسيهم من هؤلاء المسؤولين المخلصين .

والحقيقة أن هذه المدارس قد نهضت نهضة علمية عالية جداً ، وأصبح مستوى الطلاب أحسن من ذي قبل ، حيث سدت بعض حاجاتهم بما حصل لهم من المال فثابروا على أعمالهم مثابرة تفوق ماكانت عليه قبل ذلك ، وكل ذلك وفق ما رسمه لهم من خطى ثابتة داخل المدارس وخارجها .

إثبات ست وعشرين مدرسة بأمر من الحكومة أيدها الله في ١٣٦٥هـ :

مما أخبرنا به شيخنا رحمه الله أنه تبلغ من الحكومة الرشيدة أيدها الله بإثبات ست

وعشرين[١] مدرسة، ولكل مدرسة معلم ومساعد. . كما ذكر ذلك الشيخ في حديثه بمجلة المنهل حيث قال: «. . . ثم دخلت سنة ١٣٦٥هـ، والمدارس مستقيمة والتجول عليها مستمر، والأمراء والقضاة وعرفاء القبائل مساعدون، وفيها أشرت على حافظ بنظم منظومة في السيرة وفي مصطلح الحديث، وفيها وصلت الهيئة المشار إليها[٢] يرأسها صالح بن عبدالحميد، فنزلت من أبها إلى الدرب، فأعجبتهم مدرسته وما رأوا من المعلم والتلاميذ والدروس وهكذا حتى وصلوا إلى جازان ورأوا مدرستها ثم صامطة ومدرستها، ثم مدرسة الجرادية فأعجبهم كل ذلك ثم رجعوا إلى صامطة وجاء المعلمون وكبار-الطلبة، وكتبت الهيئة أسماء المعلمين وأسماء التلاميذ والمدارس، ورفعوا ذلك لجلالة الملك فلما بلغه ذلك حمد الله وأثنى عليه، ودعا للطلبة، وأمر للهيئة بجائزة كبيرة، وأمر أن يقرر للمعلمين والتلاميذ رواتب شهرية، وكانت الهيئة رفعت عن ست وعشرين مدرسة، وستة وخمسين معلما، ومائتين وألف تلميذ، فقرروا على مارأوا. . . إلخ»[٣].

وقد حدثنا الشيخ أنه فيما بعد وسع المدارس حتى وصلت مايقارب ستين مدرسة.

الشيخ يعود إلى بيش:

وبعد أن انتهى الشيخ من جولاته على تلك المدارس عاد إلى بيش ومنها واصل سيره جنوبا وقد عرج على مدارس صبيا ومدارس ضمد والشقيري، وعبس، ومن هناك ذهب إلى المدارس الجبلية، بلغازي وفيفا وبني مالك وهروب والعارضة والحرّث.

الشيخ يعود إلى صامطة:

بعد أن انتهى الشيخ من جولاته على المدارس بتلك المناطق الجبلية المذكورة آنفاً، عاد إلى صامطة. وأقام بين أولاده وأشرف على المدرسة السلفية التي أسسها قبل ذلك وتناول أخبار الناس في صامطة وضواحيها واخذ قسطاً من الراحة مع أسرته، ثم قام

---

(١) قد أشرنا إلى ذلك ص٥٣ من هذا البحث.

(٢) هذه الهيئة أرسلها الملك عبدالعزيز رحمه الله تكشف خبر المدارس، وقد أشرنا إليها سابقا.

(٣) انظر مجلة المنهل عدد ٨٢ سنة ١٣٦٧هـ ص١٩٥.

بجولة أخرى واتجه شمالاً يمر بالمدارس حتى وصل إلى قرية السلامة للمرة الثانية، وتفقد أحوال أسرته الموجودة بقرية السلامة، ومن ثم ذهب إلى المدرسة لينظر أحوالها فوجدها تغص بالطلاب الغرباء أكثر من ذي قبل، فمكث بينهم ليصلح شئونهم ويرعى أحوالهم، ويقف بنفسه على مدى تقدم المدرسين والطلاب في التعليم، وعندما أحس الشيخ بحالة الغرباء، هيأ لهم المأكل والمشرب وشجعهم على مواصلة دروسهم وقد كان عدد الغرباء يزداد يوما بعد يوم، والشيخ يستقبلهم أحسن استقبال وينزلهم أحسن منزل.

ولعلنا نذكر من هؤلاء الزملاء الغرباء: علي بن قاسم الفيفي، وعلي بن أحمد يزيد، من المنطقة، وعبدالله بن آدم، وإسحق بن بشرى من الصومال، وكذلك طلاب آخرون من بلدان متفرقة لا تحضرني أسماؤهم.

وقد ذكرنا سابقا أن مدرسة «السلامة» يقوم بالإشراف عليها والتدريس بها مع مجموعة من المدرسين حافظ بن أحمد الحكمي، وأما مدرسة «بيش» فقد أمر الشيخ القرعاوي تلميذه محمد بن أحمد الحكمي شقيق حافظ أن يقوم بالتدريس فيها، والإشراف على سير الدراسة بصفة عامة، لأنه كان بالمدرسة نخبة جيدة من الطلاب يدرسون عليه وكانوا بعد انتهائهم من التدريس يذهبون إلى الشيخ حافظ بقرية «السلامة» يقرأون عليه ويفيدون من علمه الغزير ومن نصائحه وتوجيهاته القيمة، وعلى رأسهم الشيخ محمد بن أحمد الحكمي، وأما الطلاب فنذكر منهم: جبريل بن يحيى الحكمي قاضي «بيش» حاليا وعبدالله أبوعامرية، وإبراهيم بن يوسف، والحسن بن علي عكيري، وعلي بن موسى دلاك، وكلهم من طلبة العلم الذين أصبحوا يتقلدون وظائف في وزارة العدل وغيرها من الوزارات والهيئات.

وقد استمر الأمر على هذا الحال خلال عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف، حتى شهر رجب من عام ١٣٦٨هـ. وفي هذا الشهر انتقل الشيخ حافظ الحكمي إلى مدينة بيش بطلب من الأهالي، وأمير المركز الشيخ حسين بن شديّد، وهذا ماجعل الطلاب الغرباء ينتقلون من مدرسة «السلامة»، إلى مدرسة «بيش»، وقد ترتب على ذلك أن

نُقل الشيخ محمد بن أحمد الحكمي إلى مدرسة صامطة للتدريس ولمساعدة مديرها فضيلة الشيخ ناصر خلوفة رحمه الله وقد قام بالتدريس خير قيام مما حسّن وضع المدرسة وقد اجتمع بهذه المدرسة صفوة من المشايخ الفضلاء.

وفي هذا العام نفسه توسع الشيخ في فتح عدة مدارس في المنطقة بصفة عامة، ومن ضمنها بعض المدارس النسائية، وكان يشجع هؤلاء النسوة طالبات ومعلمات برواتب ومكافآت مادية، وكان من فوائد هذه المدارس أن اشتدت رغبتهن الدينية ونما لديهن الشعور الديني مما جعلهن يتمسكن بالحجاب، وآداب الإسلام، وكن يحرصن على التفقه في الدين والتزود بالعلم، وكان هؤلاء المتعلمون يحرصون على قيام الليل وتلاوة القرآن في الأسحار ولا يسمع إلا دويهم يرددون آيات الله في قيامهم.

وقد حثهم الشيخ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحرص على أداء الصلاة في وقتها وكذلك النساء فيما بينهن يتناصحن وينشرن الفضيلة بين أهلهن ويغيرن مايبدو لهن من منكر بين ذويهن.

واستمر الشيخ على هذا النحو، يثبت المبادىء الإسلامية بين أبناء هذه البلاد بأسلوبه الفذ والطرق العلمية المستقيمة، ولا يفوته تشجيعهم على التعليم ببعض المكافآت المادية ومن ذلك ماكان يعطيه لمؤذني المساجد والأئمة في القرى المتفرقة، مما يسد حاجتهم ويساعدهم على الاستمرار في ملازمة الدروس في المساجد ورفع أذان الصلوات في أوقاتها وقد عمت الفائدة بفضل الله وحصل خير كثير. وقد استمر الحال في المدارس وأدائها لمهماتها وقيام الشيخ بالتجوال المستمر عليها والإشراف على سير العمل بها وفتح مدارس في المناطق المحتاجة في الأعوام اللاحقة لعام ١٣٦٨هـ حتى عام ١٣٧٢هـ، وكذلك مابعده. وسنشير إلى أبرز الأحداث في هذه الأعوام فقط. أما نشاط الشيخ فهو استمراره على أعماله المذكورة آنفاً.

اهتمامات أخرى للشيخ رحمه الله:

لم تقتصر اهتمامات شيخنا على إنشاء المدارس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فحسب، بل أنه كان يتفحص أحوال الأهالي بصفة عامة وينظر إلى احتياجاتهم ويبلغ

المسئولين بها، ونذكر على سبيل المثال اهتمامه بأئمة المساجد، فقد سعى رحمه الله في تعيين أئمـة يقومون بإمامة المسلمين وإرشادهم في القرى المتفرقة، وقد حصر عدد القـرى المحتـاجـة لذلـك وأبـرق برقية للجهـات المختصـة، وقد ووفق بناءً على ذلك على تعيين مائة امام يوزعون على هذه القرى لمزاولة الإمامة والتدريس والوعظ والإرشاد، وقد كان ذلك في عام ١٣٧٢هـ. وبعد أن وزعهم ظل يتجول على القرى يشرف على مدارسه وعلى هذه المساجد في آن واحد لأن رسالتها وهدفها هو خدمة هذا الدين الحنيف أعزنا الله به. وقد كان لهذه المساجد ثمار جيدة أدت واجبها على خير مايرام وحصل بها خير كثير.

صدور أمر سام بتعيين الشيخ معتمدا لمدارس وزارة المعارف:

في هذا العام ١٣٧٣هـ صدر أمر من المقام السامي بتعيين شيخنا رحمه الله معتمداً للمدارس التابعة لوزارة المعارف بمنطقة جيزان، وعيّن الشيخ حافظ رحمه الله مديراً للمدرسة الثانوية بجيزان، وقد بقي الشيخ القرعاوي يزاول الإشراف على مدارسه التي أسسها بجوار هذا العمل، واستمر في هذا العمل مايقارب نصف سنة دراسية، ومن ثم طلب الإقالة كي يتسنى له متابعة مدارسه التي أنشأها ووافق له المسئولون على ذلك.

قدوم رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحجاز:

وفي عام ١٣٧٣هـ قدم إلى المنطقة الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ، وقابله الشيخ القرعاوي بحفـاوة وإكرام. وكان مجيء سماحته من أجل إنشاء مراكز لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، وتعيين مسئـولين يديرونها وأعضاء يقومون بالعمل فيها، فقام سماحته بصحبة الشيخ القرعاوي بجولة على المراكز الرئيسة بالمنطقة... وعين أعضاء ومديرين لها من طلبة الشيخ وباستشارة شيخنا وترشيحه لهؤلاء الأعضاء.

وبعد انتهاء الرئيس العام من جولته هذه، واطمئنانه على المراكز وعلى من عينهم فيها، ودع الشيخ القرعاوي، وسافر إلى مقر عمله بمكة المكرمة مرتاح البال لما شاهده

من تفـاني الشيخ وطلابه في طلب العلم والقيام بالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إنشاء معهد علمي بمدينة صامطة:

ذكر لنا شيخنا رحمه الله بأنه رفع للمقام السامي طلباً بإنشاء معهد علمي بمدينة صامطة، ليضم الطلاب المتخرجين من المدارس السلفية التي أسسها الشيخ بالمنطقة لتدعيم مكانتهم العلمية والاجتماعية، وليكون هذا المعهد سبيلاً لمواصلة تعليمهم العالي، وقد شاء المولى جلّت قدرته أن تأتي الموافقة من الجهات العليا بإنشاء معهد في مدينة صامطة في عام ١٣٧٤هـ فرعاً لمعهد الرياض العلمي.

وبعد أن تم إنشاء المعهد وتجهيز مبانيه، عين الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله مديراً له. وتعين فيه مدرسون من تلاميذ الشيخ الذين أصبح مستواهم العلمي يؤهلهم لذلك.

زيارة ملك البلاد للمنطقة:

في هذا العام نفسه ١٣٧٤هـ قام جلالة الملك سعود رحمه الله بزيارة لمنطقة جيزان وقد كان من ضمن الأماكن التي زارها معهد صامطة العلمي، ويعد هذا حدثاً كبيراً في تاريخ هذا المعهد، وقد قوبل جلالته بالحفاوة البالغة والتي تعبر عن فرحتهم الكبرى بهذه الزيارة الميمونة ولهذا المعهد خاصة، وقد أقيم حفل كبير عبر فيه الأهالي والطلاب عن مشـاعـرهم وفي مقـدمتهم القـائمون على إدارة المعهد وأعضاء هيئة التدريس يرأسهم الشيخ القـرعاوي رحمه الله، وقد ألقيت في هذا الحفل الكلمات الترحيبية والقصـائد الشعرية، وبعد انتهاء الحفل اتجه جلالة الملك إلى مدينة جيزان يرافقه الشيخ القرعاوي لوداعه.

صدور أمر سام بفتح مدارس بمنطقة الجنوب وبعض قرى الحجاز عام ١٣٧٤هـ:

ذكر لنا شيخنا رحمه الله أنه صدر أمر سام بفتح مدارس تشمل المناطق الأخرى في الجنـوب ـ عسـير ومـا يتبعها من القرى ـ ونجران وما يتبعها، وكذلك منطقة بيشة

والعرضية الشمالية، والجنوبية، وبلقرن وغامد وزهران والقنفذة، والليث والبرك وحلي، وبادية الطائف، وقد قام شيخنا رحمه الله ببذل جهد كبير في فتح مدارس في تلك المناطق، إضافة إلى مدارسه التي افتتحها بمنطقة جيزان.

افتتاح مدارس ببلاد اليمن عام ١٣٧٥هـ

وفي العام التالي لهذا العام افتتح الشيخ مدارس ببلاد اليمن، إذ كان يحرص رحمه الله على نشر العلم والدعوة إلى الله في شتى بقاع الأرض وبلاد اليمن بلاد الخير والحكمة كما حدثنا رسول الله ﷺ عندما قال وهو الصادق المصدوق: «الإيمان يمان والحكمة يمانية» وقد أرسل الشيخ بعض طلابه اليمنيين الذين التحقوا بمدارس منطقة جيزان والذين كانوا موضع ثقة الشيخ. فتح الله الخير على أيديهم وقاموا بفتح مدارس في مناطق متعددة، وقد انتدب الشيخ للإشراف على هذه المدارس الزميل الفاضل الشيخ عمر بن أحمد جردي المدخلي ووجهه توجيها سليماً موافقاً لخطته لمدارس صامطة، وكانت هذه المدارس تربو على مائة مدرسة في قرى متفرقة من اليمن، ونذكر من هذه القرى: جهة «حرض» وما يتبعها، وقرى قبائل المعاكفة، وقرى الخِمَيْسِينْ، والعريض وقرى بيت بني سراج، وقرى قبائل بني حسن وما حولها، وكذلك قرى قبائل بني مروان «العوجا» وما جاورها، وقد نهضت هذه المدارس وقام بها مدرسوها خير قيام وكان لها أثر كبير في الحياة العلمية ببلاد اليمن، وكل هذا حدثني به الأخ الزميل عمر بن أحمد جردي بارك الله في حياته، إذ كان يقوم بالإشراف المستمر على هذه المدارس وصرف ماخصصه لها الشيخ من رواتب ومستحقات مالية.

وأما بالنسبة للمدارس التي افتتحها الشيخ بنفسه في المناطق الجنوبية وبعض قرى الحجاز فكان يشرف عليها بنفسه إذ كانت على غرار مدارس صامطة وضواحيها التي أنشأها بمنطقة جيزان، ونظرا لاتساع هذه المدارس وكثرتها أصبح لها ميزانية مستقلة حيث قامت وزارة المالية بتنظيم هذه الميزانية وكلفت ممثلاً مالياً ينظم صرف هذه الميزانية على الطلاب والمدرسين والموظفين وجعلت مرتبات خاصة لرؤساء إدارات

مدارس المناطق، ومكافآت تشجيعية للطلاب، وقد تم صرف هذه النفقات على خير مايرام، وتم تأمين سيارات للتجوال على المدارس، والإشراف على سير العمل بها، وقد تجول أيضاً بأمر من الشيخ رؤساء الإدارات والمراقبون وبعض المدرسين على المدارس لتزويدهم بما يحتاجونه من متطلبات مدرسية من كتب وأقلام ونحو ذلك، وبهذا أصبحت المدارس في غاية الجد والنشاط وزادت الرغبة لدى الطلاب في العمل والتفقه في أمور الدين والعقيدة. وقد بلغ عدد المدارس حسب علمي - في أوج توسع العمل فيها وحسب ما ذكره سماحة شيخنا - ألفين وثلاثمائة وعشر مدارس.

وقد سارت هذه المدارس على هذا النحو الجيد والعمل الصالح إلى آخر عام ١٣٧٧هـ، ثم جاء أمر بتخفيض ميزانية هذه المدارس، كغيرها من المؤسسات الحكومية الأخرى، وقد اقتضى ذلك تخفيض نسبة الموظفين من مدرسين وغيرهم حتى تفي الميزانية بالعدد المخصص، لذا اضطر الشيخ وبعض مساعديه، لإعادة تنسيق المدارس، وترشيح بعض المدرسين الجيدين للبقاء في أعمالهم، وإجراء القرعة على البعض الآخر، ويؤيد ذلك ماكتبه الشيخ حافظ رحمه الله لمن يهمه الأمر من الموظفين والمراقبين والرؤساء.

وقد اختار الشيخ القرعاوي أعضاء معينين من ضمنهم الممثل المالي وبعض رؤساء الإدارات والكتّاب بالإدارة العامة لمدارس الجنوب للقيام بتنسيق العمل بهذه المدارس في ضوء الميزانية الجديدة. وقد اجتمعت هذه اللجنة الموقرة بمقر الإدارة العامة لمدارس الجنوب بمكة المكرمة حرسها الله، وقد باشرت اللجنة عملها في التاريخ المحدد، وكانت تحت إشراف سماحة الشيخ القرعاوي، ومن ثم أشرف عليها فضيلة الشيخ حافظ الحكمي لكونه الوكيل العام لمدارس الجنوب إضافة إلى عمله السابق إدارة المعهد العلمي بصامطة.. ولكن لم يشأ الله أن تصل هذه اللجنة إلى شيء محدد في تنظيم هذه المدارس نظرا لقدوم موسم الحج ولأنه وفد على الشيخ ضيوف لأداء الحج من أماكن متفرقة، من نجد ومن عسير، ومن تهامة، ومن جيزان وغيرها

من البلدان الأخرى. فأمر الشيخ بضرب الخيام له ولضيوفه الكرام، بمنى والمشاعر الأخرى المقدسة، وتوجهوا لأداء الحج.

حادث وفاة الشيخ حافظ:

وفي أيام التشريق أصيب الشيخ حافظ رحمه الله بضربة شمس، وبقي تحت العلاج إلى يوم السبت الثامن عشر من شهر الحجة لعام ١٣٧٧هـ. وبعدها اختاره مولاه إلى جواره وانتقل إلى الرفيق الأعلى في هذا اليوم، ثم غسل، وكفن وصلي عليه بالمسجد الحرام، وقد حضر الصلاة على جنازته جم غفير من المسلمين من بينهم عددٌ كبير من علماء الأمة وفقهائها وطلاب العلم المحبين لهذا العالم الجليل الذي فقدوه، ومن ثم نقل إلى مقبرة العدل بمكة المكرمة ودفن بها، نسأل الله أن يرحمه رحمة الأبرار، وأن يجعله من سكان جنة النعيم، إنه سميع مجيب.

وعندما بلغ نبأ وفاة الشيخ حافظ إلى طلبته بمنطقة جيزان وبالذات طلبة معهد صامطة الذي كان يديره الشيخ حافظ رحمه الله، سافر وفد من طلبة المعهد إلى مكة المكرمة، لتقديم التعازي إلى والدهم ومربيهم الجليل سماحة الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي ومواساته في فقيده الغالي، وقد وصلوا إلى جدة، وقابلهم الشيخ القرعاوي بنفسه في المطار واستصحبهم إلى مكة المكرمة حرسها الله، وأنزلهم بداره وأحسن وفادتهم بالرغم مما يعانيه من اللوعة والحسرة على فقيد الأمة الإسلامية وحبيبه وتلميذه حافظ الحكمي. وبعد وصولهم بفترة وجيزة، ذهب بهم الشيخ إلى سمو ولي العهد الملك فيصل رحمه الله حينذاك لتقديم العزاء لسموه، وقد استقبلهم بكل حفاوة وإكرام وبادلهم التعزية، لأن الشيخ حافظ كان يحظى بمكانة عظيمة لدى الدولة وفقها الله.

ثم استأذن الشيخ من سمو ولي العهد وسافر بالطلاب إلى الرياض لمقابلة سماحة مفتي المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وتقديم العزاء له في الشيخ حافظ، وعندما وصلوا الرياض ودخلوا على سماحة الشيخ رحب بهم أحسن ترحيب، وبعد ذلك قام شيخنا القرعاوي وقدم هؤلاء الفتية وعرف بهم أمام الشيخ وأخبره بأنهم

جاءوا مسلمين عليه ومعزين في الشيخ حافظ رحمه الله، وقد ذكر لي بعض من حضر اللقاء، أن الشيخ القرعاوي عندما قدمهم ذرفت عيناه بالدمع، وحاول التجلد والاعتصام بالصبر واسترجع وحوقل كما هو حال المؤمن.

ورحب الشيخ بهؤلاء الفتية وبادلهم التعزية، وعندها قدم الشيخ أحد الطلبة وهو إبراهيم بن حسن الشعبي [1] الذي أعد قصيدة رثاء في شيخه حافظ، ليلقيها بين يدي سماحته، نذكر منها قوله:ـ

توفي حافظ ركن البلاد ... وخلف حسرة لي في الفؤاد
وقد ضاقت علي الأرض ذرعا ... بما رحبت ولم تسع البوادي
وساء الحال مني حين وافى ... بنا نعي الفتى البطل العماد
وددت لو أن أمي لم تلدني ... وإلا كنت من بعض الجماد
أنا ممن فضيلته أنالت ... وممن دربت تلك الأيادي

وقد كان لهذه القصيدة أثر كبير على نفوس الحاضرين من محبي الشيخ حافظ، إذ لم يصبر البعض منهم عندما سمعها فجاشت مشاعره وذرفت عيناه بالدمع على فقد هذا العالم الذي لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره، وعندما هدأت نفوس الطلبة شكرهم الشيخ وحيا فيهم هذه الروح الفياضة وهذا البر بمشايخهم وقال لهم: «أنتم في معهدكم محل عنايتنا، وإن وفاة الشيخ حافظ لم تكن مصيبة عليكم فقط بل علينا جميعا وعلى العالم الإسلامي» وكذلك قابل الوفد فضيلة نائبه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ رحمهما الله، وقدموا له العزاء في الشيخ حافظ وبادلهم التعزية ودعا لهم بالتوفيق في حياتهم العلمية [2].

---

(١) الشيخ إبراهيم بن حسن الشعبي أحد أفراد الدفعة الأولى التي حصلت على شهادة معهد صامطة العلمي، والتحق بكلية الشريعة، وتخرج منها، ومن ثم عين مدرسا بالمعهد نفسه، وتقلب في عدة وظائف حكومية، حتى استقر به الأمر رئيسا لبلدية صامطة ولازال على رأس عمله هذا حتى الآن، وهو صاحب موهبة شعرية فذة له قصائد إسلامية وردود شعرية على بعض الزنادقة والملحدين. نسأل الله له التوفيق.

(٢) حدثني بذلك فضيلة الشيخ علي بن علي بن صديق عريشي حفظه الله إذ كان أحد أعضاء الوفد، ومن أوائل من درس في معهد صامطة وتخرج في كلية الشريعة بالرياض، وقد عمل بعد تخرجه وكيلا بالمعهد نفسه ثم عين مديرا لمعهد جيزان العلمي وظل فيه فترة طويلة ورغب في العودة إلى معهد صامطة مدرسا، وهو الآن المدرس الأول بالمعهد.

وعاد الشيخ القرعاوي ومن معه ممن شارك في التعزية في تلميذه وحبيبه حافظ إلى مكة المكرمة صابراً محتسباً أمره إلى الله سبحانه وتعالى راضياً بقضاء الله وقدره.

وبعدها جاءه الناس يعزونه في فقيده الغالي من أماكن متفرقة من العلماء وطلاب العلم، وبعد فترة وجيزة من وفاة الشيخ حافظ عاد الموظفون بالإدارة العامة لمدارس الجنوب إلى تكملة أعمالهم، لتنسيق المدارس وتقديم البيانات، وصرف رواتب الموظفين، وقد قاموا بذلك في كثير من المدارس واجتهدوا في هذا العمل ما أمكنهم، ولكن لم يتوصلوا إلى نتيجة، وقد جاءت السنة المالية الجديدة، وكان عليهم أن يقدموا ما أعدوه من بيانات فلم يشأ الله ذلك نظرا لاتساع أعمالهم. وقد أدى ذلك التأخير للبيانات إلى عدم صرف مستحقات منسوبي هذه المدارس، وعندها اعتذر الشيخ أمام المسؤولين عن عجز هذه اللجنة في تقديم البيانات، وطلب أن يصرف للموظفين ماتيسر في هذه المدة.

وبعد ذلك اضطر الشيخ إلى إيقاف مدارسه، ومن ثم سعى رحمه الله في إيجاد وظائف حكومية لكبار طلابه القدامى، فكان منهم من التحق بسلك القضاء وكتابة العدل ومنهم من اشتغل في هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووظائف حكومية أخرى كالدعوة إلى الله وأعمال التدريس بالمعاهد العلمية وبقية المدارس الأخرى إلى غير ذلك.

آخر أعمال الشيخ رحمه الله:

ظل شيخنا رحمه الله باذلاً نفسه وماله للدعوة إلى الله فكان يجلس إليه كثير من طلابه، وبعض الوجهاء فيتدارسون بعض القضايا التي تهم المسلمين من الإصلاح بين الناس، والتذكير بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلى جانب ذلك كان يقوم ببعض المشاريع الخيرية مثل: حفر الآبار بالقرى المجاورة لمدينة صامطة وغيرها، وبعض الأرياف والمناطق الجبلية والساحلية وبناء المساجد وقد حفر عدة آبار ارتوازية، وأصلح بعض الآبار بحيث أمر بتركيب أجهزة عليها لاستخراج المياه منها، هذا

إضافة إلى المعونات التي كان يقدمها للفقراء والمساكين، وظل رحمه الله بقية حياته في أداء هذه الأعمال الخيرية حتى أتاه اليقين.

مرض الشيخ وانتقاله إلى الرياض:

ألم بالشيخ رحمه الله مرض بسيط في بداية الأمر وهو بمنطقة جيزان في يوم الخميس السابع والعشرين من شهر صفر عام ١٣٨٩هـ، ثم نقل إلى الرياض وأدخل المستشفى الكبير بالشميسي، وقد علم بذلك العلماء وطلبة العلم بالرياض وبعض المسئولين وجاءوا لزيارته والدعاء له بالشفاء، وكان رحمه الله يقابلهم ببشاشة ويدعو الله لهم بالثواب، ويوصيهم بأعمال الخير، وممن زاره فضيلة الشيخ عثمان الحقيل[١] الذي حدثني عن الشيخ وعن كيفية استقباله للناس وهو على سرير المرض، وعندما أحس الشيخ بشدة المرض عليه أوصى رحمه الله بثلث ماله لينفق في مشاريع الخير.

وبقي الشيخ رحمه الله على سرير المرض فترة من الزمن ووافاه الأجل في يوم الثلاثاء الثامن من شهر جمادى الأولى عام ١٣٨٩هـ عن عمر يناهز الرابعة والسبعين عاما قضاها في طلب العلم، والدعوة إلى الله ونشر العلم وتعليم الناس أمور دينهم، وإنشاء المشاريع الخيرية كحفر الآبار وبناء المساجد وفتح المدارس ونحو ذلك من أعمال الخير، وقد شيع جنازته جمع غفير، كما حدثني بذلك بعض من شهدها، وقد صلي عليه في مغرب ذلك اليوم بالجامع الكبير بالرياض بخضور عدد من كبار العلماء بالمملكة، ثم دفن بمقبرة «العود»، فرحم الله شيخنا ووالدنا الفاضل الذي كان لنا الأب الحاني العطوف، وجزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجزاه عن طلبة العلم بالجنوب ماجزى شيخاً عن طلابه وأباً عن أبنائه، وأوسع الله له في قبره، وأدخله فسيح جناته التي أعدها لعباده الصالحين إنه على كل شيء قدير.

وبعد أخي القارىء:

ذلكم هو الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي صاحب تلك السيرة الحسنة والمناقب

---

(١) الشيخ عثمان الحقيل هو مدير مكتب وزير العدل حينذاك.

الفذة التي سجلت أعظم المواقف التي حفلت بها حياته، وحفظها التاريخ. وأحمد الله إذ منّ عليّ بتدوين بعضها، وقد غاب عني البعض منها بسبب ضعف الذاكرة، ومع ذلك فإنني حاولت ما وسعني أن أبر بشيخي الذي وهبته حبي من أعماق قلبي لأنه لم يكن بالنسبة لي شيخاً فقط، بل كان أباً حانياً، يتمثل منهج رسول الله ﷺ في كل أمر من أمور حياته، ومنهج صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين. وقد عرفت فيه الداعية المخلص والمعلم المرشد والمربي الموجه، ومهما قلت فيه من ألفاظ الثناء، فأشعر أنها تقصر دون ماكان عليه رحمه الله.

ولا يفوتني وأنا أختم هذه السيرة عن حياة شيخي أن أتمم البحث بإيراد بعض المراثي الشعرية التي قيلت فيه - رحمه الله - والتي جادت بها قرائح طلاب مخلصين محبين له، عرفوا فضله عليهم بعد الله عز وجل. وشعروا بأثره الفعال في المنطقة الجنوبية في نهضتها العلمية. فهو واضع اللبنة الأولى للتعليم ومضيء الشعلة الحية المتوقدة في حياة أبناء منطقة جيزان، وغيرها من المناطق التي وجهته الحكومة وفقها الله للتعليم فيها.

ونذكر من هؤلاء الشعراء فضيلة الشيخ علي بن قاسم الفيفي قاضى محكمة التمييز بمكة المكرمة، وكان ممن شرفهم الله بطلب العلم على يد الشيخ، ثم تابعوا تعليمهم حتى تخرج بعضهم في كلية الشريعة بالرياض، فجزاه الله خيرا على هذه القصيدة التي يقول فيها :

مصابك أدمى فؤادي الحزين ... وفاضت له من عيوني عيون
ومنها أطار الكرى بعد ما ... أطال إسهاده للجفون
وصارت له الخلق في حيرة ... أثارت همومهمو والشجون
ومن هوله طال إخباتهم ... وطار بأحلامهم والظنون
فماذا دهاهم وماذا الذي ... جرى للورى غير ما يألفون

أنفخة الصور أم صعقة أم الناس في سكرة يعمهون
أمات الذي كان من فقده بكل الحشا لوعة أو أنين
أمات الذي كان في قطرنا سراجاً منيراً به يهتدون
أمات الذي كان إرشاده كبلسم شاف وكالبنسلين
أمات الذي كان يروي الغليل بعذب البيان الرفيع الرصين
فيملي مواعظه غضة مرصعة بالدليل المبين
أمات الذي قام في قطرنا بحزم وعزم وجد ولين
أمات الذي بث في قطرنا من العلم والرشد مايجهلون
فأحيا به أمة طال ما أماتها الجهل عبر القرون
فمن أرض فيفا إلى مالك إلى الريث كل القرى والدمون
وأرض السراة إلى غامد فنجران في سهلها والحزون
أفاض عليها بعرفانه وأسلوبه الفذ في الخافقين
وداوى من الوحيين أدواءها دواء شفى كل داء دفين
وأرض التهائم أرسى بها دعائم العلم للناهلين
وقد كان للجهل في قومنا مذاهب شتى بها يهتفون
فكم من ضلال وكم بدعة أمات بنور الهدى المستبين
وما حافظ العصر في رهطه إلا ومن بحره يغرفون
وكم غيره من جنى غرسه أفاد ولم يغرس الآخرون
وسد فراغاً بطلابه ومن بذره زرع الزارعون
وزودهم بزواد التقى وزاد التقى خير ما يطلبون
ومن دار علم إلى مسجد أشاد على خير أسٍ متين
أمات الذي دأبه دائماً إفادة النفع للآخرين
ومن كان يسعى لخير الورى إذا ما رآهم وهم قاعدون
لم يأته المكروب قد أظلمت بوجهه الدنيا به يستعين
أو يأته قط ذو حاجة وقد عاد يوماً بخفي حنين

أمـات الـذي كان في خلقـه وفي خلقـه أسـوة المـصـلحـين
ومـن كان يجزي ويسـدي الجـمـيـ ـل ويعـفـو ويصـفـح عما يشـين
أجـل إنـه موت رب العـلا وطـود الـعـلوم وبـحـر الـفـنـون
ومـا المـوت إلا لنـا سنـة ومـن ذا الـذي تركتـه المـنـون
ولـكـن عبـدالله في رزئـه مصـاب جسـيم بدنـيا ودين
مصاب أهـاض نياط الـقـلو ب وأدمـى الخـدود بدمـع سخـين
فمـن لليتـامـى ومـن للكـهـو ل ومـن للثـكـالى ولـلمـعـوزين
ومـن للعـلوم وطـلابهـا إلى كهـفـه بعـده يهرعـون
فياليـت شعـري، ومـا خلت من حملوا الـنـعش به يعـلمـون
أيدرون جثـمان من شيعـوا ومـن ذا الـذي فوقـهـم يحمـلون
أيدري الـثـرى من به غيبـوا وهـل نيّراً عادة يدفـنـون
أحـقـا به ثاقبـاً ألحـدوا ومـنـه الـردى كان للمـلحـدين
أحـقـا أثـالـوا على زاخـر وفي لجه يغـرق المـارقـون
فلله من رائـد مصـلح وشـهـم غيور قوي أمـين
ولـله من مرشـد مخلص حكـيم حليم بصـير فطين
ولـله من زاهـد عابـد رحـيم ودود شفـيق حنـون
ولـله من مؤمـن صادق تقـي به كل خير قمـين
مـنـاقـبـه جمة دونها كلال الـيراع وغـيض المـعـين
فرحمـة الـله ورضـوانـه على روحـه كل وقـت وحـين
وصـبراً بني الـشـيخ لا تجزعـوا فقـبـلاً ثوى سيد المـرسـلين
وفـيه الـعـزاء لمن بعـده وكـل المـصـائـب عنـه تهون
وحـوقـلوا الـله واسـترجـعـوا رجـاء لما وعـد الـصـابـرين
ونـمـوا لنـا غرسـه انـكـم وطـلابـه بعـده تسـألـون
وبـالـرمـز للفـال أرخ وقـل (يبشر مثـواك في الـصـالحـين)

وفيها يذكر أخونا فضيلة الشيخ علي بن قاسم الفيفي أن الشيخ إبراهيم عبدالله زكري أطلعه على قصيدة للأستاذ جبران قحل مدير المدرسة الثانوية بأحد المسارحة سابقاً رثى بها الشيخ القرعاوي يقول فيها :

فقدت نفسي وما حولي لما أجد ... وضاع صبري وحل الحزن والكمد
وصرت من دهشة جلمود منتصبا ... وما وعيت فأين الجأش والجلد
تكاد دنياي من هول تميد أسى ... أيسقط الطود شيخ الجيل يفتقد
ماحل بالقوم خطب فادح كرث ... أشد وقعاً من الخطى ينجرد
كأن نودع داعي الخير منقذنا ... من ظلمة الجهل كنا منه نتقد
من كان يدري بأن الموت من ولع ... يختار منا جياد القوم ينتقد
قد كان بالأمس ملء العين وا أسفا ... أن يصبح اليوم ترب القبر يلتحد
لا ساخطاً بقضاء الله أرفضه ... لكنه الحزن عبر النفس يختضد
تبكي البلاد ضياء غاب مطلعه ... فهل يوارى الثرى نوراً له مدد
إن غاب عنا وفي البيداء مضجعه ... عن التراث فنحن الابن والولد
هذي أياديك تترى وهي شاهدة ... بما صنعت فنعم العامل الوئد
دعوت للخير ماكلت عزيمتكم ... ولم تبال بما تلقى وما تجد
وهانت النفس في دنياك غايتها ... أن يعبد الله فرد واحد صمد
تجزي المسيء بإحسان ومكرمة ... وتمسح الجهل عن عين بها رمد
تدله لطريق الخير مبتسماً ... فينثني بهدى التوحيد يعتقد
هل جئتنا بضمور البطن متصفاً ... أو جئت من فرق الدهماء ترتعد
كلا فما كان منك الجوع ذا صلة ... بما بذلت ولا الشاكي لما رصدوا
لكنه الحب في خير دعوت له ... ورحت تدعم ما أوضحت تستند
لم يأبه الحلم في شخص كشخصكمو ... بقول من قال عن حقد وما حقدوا
مضيت تبني صروح العلم شامخة ... مقوضاً لذرى الإشراك معتمد
فاليوم أرضي بفضل الله وارفة ... ظلالها وغدا الشيطان ينطرد
فإن بكتك عيون فهي شاكرة ... يا من بفقدك كاد القلب يفتئد

القسم السادس
تلاميذ الشيخ

وبعد أن من الله علي بتدوين هذه الترجمة المباركة التي تعتبر قليلا من كثير عن حياة شيخنا الفاضل المؤسس لمدارس الجنوب «عبدالله بن محمد القرعاوي» وعن أعماله وجهوده الميمونة التي قام بها في جنوب مملكتنا الحبيبة. رأيت لزاما علي أن أتحدث بإيجاز عن بعض إخواني وزملائي الذين تشرفت بصحبتهم في مدرسة الشيخ رحمه الله وقد تلقينا العلم سوياً على يديه وقد كان لهؤلاء شرف صحبة الشيخ منذ فجر وصوله إلى المنطقة، وقاموا بالدعوة معه جنباً إلى جنب على الأسس المباركة التي رسمها لهم بفعله وقوله. وأخص منهم بالذكر الجماعة الأولى الذين التقى بهم الشيخ والتقوا به في بداية المطاف فور وصوله مدينة «صامطة» عام ١٣٥٨هـ.

١ ـ الشيخ ناصر خلوفه بن محمد طياش:

فمن أوائل من التقى به الشيخ «ناصر خلوفه بن محمد طياش مباركي» الذي درس على الشيخ عبدالله القرعاوي وأحبه حباً صادقاً ولزم درسه بشغفٍ شديدٍ ورغبةٍ عالية في طلب العلم وانقطاع تام لتحصيله حتى نال حظاً وافراً منه. وكون لنفسه مكتبة ضمت مجموعة لا بأس بها من الكتب في الفنون المختلفة وفتح حلقة تدريس تستمر معظم أوقات الليل والنهار يتولى فيها تدريس الوافدين من خارج المملكة وداخلها من أماكن بعيدة. وقد ساعده هذا العمل الجليل على تنمية معلوماته حتى تأهل للفتوى وحل المسائل العويصة التي قد تشكل على طلبة العلم، واستمر على هذه الحال حتى التحق بعضوية هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقام بهذه الوظيفة خير قيام بتوجيهاته الحكيمة للناس وبذل النصح لهم والإسهام في حل مشكلاتهم من أجل إقامة دين الله وشرعه العظيم. وكان من المعروف عنه أنه إذا سمع بمنكر غضب غضباً شديداً تظهر علامته على وجهه ولا يهدأ له بال حتى يغير ذلك المنكر. ولا غرابة في ذلك. فهذه صفات أهل العلم والتقوى تنشرح صدورهم بفعل الطاعات وتتكدر وجوههم عند ارتكاب المعصية. ثم انتقل من عضوية الهيئة ليلتحق بوظيفة التدريس

بمعهد «صامطة» العلمي حين فتح عام ١٣٧٤هـ فأخذ يمارس التدريس بطريقة نافعة ومفيدة تحمل التربية الحسنة للشباب حيث يشرح لهم عقيدة أهل السنة والجماعة ويبين لهم مايضاد هذه الطريقة من طرق الطوائف المنحرفة. وبقي في المعهد مدرساً ومربياً ومتعاوناً مع هيئة التدريس على البر والتقوى.

هذا بالإضافة إلى قيامه بالإشراف المباشر على المدرسة السلفية التي بنيت بجوار بيته وكان مديراً لها قبل ذلك وقد أصبح مرجعاً للمدرسين في هذه المدرسة يلبي طلباتهم ويوجههم إلى ماينبغي أن تكون عليه المدرسة السلفية وطلابها من الجد والاجتهاد وحسن النظام في سير الدراسة. وقد استمر الشيخ ناصر خلوفة على هذا وذاك حتى أحيل للتقاعد وبقي بعد إحالته بالمدرسة السلفية مدرسا لمن يرتاد المدرسة من طلاب العلم ومفتياً بالمنطقة وملازماً لتلاوة القرآن الكريم وتعليمه ومتعاوناً مع الدعاة وأهل الحسبة بالرأي السديد والتوجيه السليم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وبقي على هذا العمل حتى وافاه الأجل المحتوم ليلة الخميس الخامس من ذي القعدة عام ثلاثة وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة رحمه الله وأسكنه جنته.

٢ ـ الشيخ محمد بن محمد بن جابر بن هادي مدخلي:

أحد سكان قرية الجرادية الواقعة غرب مدينة «صامطة» وهو من رؤساء القرية، وشهرته في المجتمع بين القبائل لا تخفى، وقد التقى بالشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي فور وصوله «صامطة» عام ١٣٥٨هـ ودرس على يديه حين بدأ بالتدريس في مدينة «صامطة» بتاريخ ٢١ ربيع الأول من العام نفسه الذي وصل فيه إلى الجنوب للدعوة إلى الله وقد درس بحب ورغبة أكيدة وعزيمة صادقة وجد واجتهاد بالليل والنهار حتى استفاد فائدة عظيمة في تحصيل العلم والتفقه في دين الله. ولازم الشيخ في الدراسة والتجوال إلى القرى والأرياف للدعوة إلى الله والقيام بعمل الحسبة والإصلاح. وكان واعظاً حكيماً يستحضر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال العربية في وعظه وإرشاده للجماهير ولا يمل في ذلك ولا يكسل ويحب العلماء والمتعلمين كما يحب مذاكرتهم في المسائل وكان صادقاً مخلصاً يحب الصادقين والمخلصين. وقد رافقته في الدعوة إلى الله زمناً طويلاً لمست فيه تقوى الله والغيرة لدين الله، وكان مهاباً

بين قومه وإخوانه. وإذا رأى منكراً أو سمع عنه غضب لله ولا يهدأ له بال، حتى يقوم بإزالته بأي وسيلة من الوسائل. ولا يجامل ولا يرائي في الدين. وقد ترافقنا في تغيير كثير من المنكرات في قرى عديدة. فوجدته يغار لدين الله وكان من المحبين للشيخ القرعاوي. وكان يذهب به معه إلى بيته لإكرامه وليقرأ عليه الشيخ ويشرح له بعض ماقرأه عليه. وقد ذهب معه مرة إلى قريته لإكرامه فمرض الشيخ القرعاوي في بيت تلميذه هذا وأصيب بحمى شديدة أدت به إلى البقاء وملازمة فراش المرض. وقد بقي مريضاً شهراً كاملاً. وكنت أزوره فأجد تلميذه محمداً عند رأسه ويبحث له عن الطعام الذي يحب أكله. واشتغل به كثيراً في حال مرضه هو وعمه ـ شقيق والده ـ شيخ القبيلة في حينه ـ عبده بن جابر مدخلي الذي كان من أنصار الشيخ القرعاوي في دعوته. وقد ذكرت ذلك في ترجمة الشيخ إخبارا بالواقع وبما حصل للشيخ القرعاوي في حياته. فقد قام بخدمته خير قيام حتى تماثل للشفاء. ولما شفي الشيخ من المرض قام معه بجولات عديدة للدعوة إلى الله. وقد اشتغل الشيخ محمد جابر بالتدريس والدعوة إلى الله محتسبا لما عنده من الثواب. ثم توظف مديراً ومدرساً تبعاً لوزارة المعارف وبقي بالوظيفة حتى أحيل على التقاعد ثم فتح حلقة تدريس في بيته لأسرته وبالمسجد بعد صلاة الفجر للجماعة وقد لازم الذكر بالتلاوة لكتاب الله وغيرها. وقبل ذلك عين رئيسا لقبيلته. فكان دائماً يقوم لهم بالنصائح والتوجيهات الحكيمة، ويتجول عليهم لإرشادهم. وقد مرض ونقل إلى المستشفى العام بمدينة «صامطة»، ولم يغب ذهنه، وكان يقوم بالنصائح أيضا في حال مرضه بالمستشفى. وقد وافاه الأجل المحتوم بعد صلاة الفجر بتاريخ ١٤٠٧/٣/١٣هـ.

٣ ـ الشيخ منصور بن منصور بن محمد مساوى بهلول مدخلي:

أحد سكان قرية الجرادية وهو أحد الدارسين على يدي مؤسس مدارس الجنوب الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي حين قدم إلى الجنوب للدعوة إلى الله ونزل مدينة «صامطة» عام ١٣٥٨هـ، وجعلها منطلقا لدعوته وفتح بها حلقة تدريس للراغبين من الناس في طلب العلم. وقد درس لدى الشيخ القرعاوي بغاية الحب للعلم ورغبة

جيدة لتحصيل العلم والاستفادة، وقد نال رغبته وتفقه في الدين. وشارك مع الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي في حقل الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتجول معه في البادية، وأمره بفتح مدارس في عدة قرى فكان يقوم بالتدريس والدعوة إلى الله في القرى والأرياف لتعليم الناس أمور دينهم، وهو من القراء المجيدين وقد أعطي صوتاً جميلاً ورقة في القلب إذا قرأ بكى خشيةً لله وخوفاً من عذابه. ومن سمع منه القراءة تأثر وخشعت نفسه. وكان إماماً في مدة دراسته وخطيباً بجامع الجرادية محتسباً لما عند الله. ثم توظف بعد ذلك إماماً بجامع «صبيا» وواعظاً مرشداً. وبعد ذلك عين قاضياً في أحد المراكز التابعة لمنطقة جيزان. وبقي بالقضاء ملتزماً بالعدالة في الأحكام والإصلاح بين المتخاصمين قائماً بعمل الدعوة ونصرة الحق. وإذا سمع عن منكر حدث غضب لله وانشغل له حتى يغير ذلك المنكر، فهو رجل صالح في نفسه غيور لدينه. ولما أحس العجز عن العمل رفع اعتذاره وبين عجزه وطلب الإحالة فأحيل عن رغبة منه على التقاعد وانشغل بتلاوة القرآن الكريم وتدريسه لجماعة مسجده حتى وافاه الأجل المحتوم في شهر ربيع الأول عام ١٣٩٧هـ.

٤ ـ الشيخ مرعي بن أحمد عبده القحطاني:

كان يسكن بقرية الجرادية. وهو من أهل الدين والأمانة والصدق والوفاء. ولما قدم الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي إلى الجنوب للدعوة إلى الله عام ١٣٥٨هـ وفتح حلقة تدريس بمدينة «صامطة» التحق بها ودرس على يدي الشيخ وأقبل على طلب العلم وانشغل بتحصيله والاستفادة منه، فقد درس حتى نال من العلم وتفقه في الدين وشارك مع الشيخ وبقية الزملاء في الدعوة إلى الله وعمل الحسبة. وأوذي في سبيل الدعوة وتشاجر مع أناس من جهلاء القوم من أجل إزالة المنكر الذي وقف عليه وشاهده بنفسه وأدت هذه المشاجرة إلى كسر يده فصبر على ما جاءه من البلوى والأذى في سبيل الله واحتسب ذلك عند الله ـ فحلم وعفا عنهم ـ فهو من أصحاب العلم والحلم. وقد انشغل بالتدريس والإمامة في الصلاة دون مقابل دنيوي بل حباً لله ورغبة فيما عنده وإرادة الخير للناس وكان يقوم بالإصلاح بين المتخاصمين وهو موضع تقدير واحترام عند الناس. ثم توظف بالقضاء مدة طويلة اشتهر بالعدالة والصدع

بالحق والغيرة لدين الله وشرعه العظيم، فهو أحد الصلحاء والأتقياء.

ومن خصائصه حب النكتة والدعابة المسلية لأهل مجلسه وظلّ يعمل في سلك القضاء حتى عجز عن العمل وأحيل للتقاعد ولم يعش بعد الإحالة إلا أياماً معدودة. وكان يحب الصالحين ويجالسهم، وقد لازم الذكر وتلاوة القرآن الكريم والقيام بزيارة الإخوان للتذكير والمذاكرة. وقد مرض مدة بسيطة وهو بكامل وعيه حتى وافاه الأجل وقبضت نفسه وفاضت إلى بارئها بتاريخ ١٣٩٧/١٢/٧هـ. رحمه الله رحمة الأبرار.

٥ ـ الشيخ حسن بن محمد النجمي:

أحد سكان قرية النجامية التي تقع جنوب «صامطة». وهو من أسرة كريمة درس على يدي مؤسس مدارس الجنوب الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي حين قدم إلى منطقة الجنوب للدعوة إلى الله وفتح حلقة تدريس للراغبين من الناس في طلب العلم. وكان الشيخ حسن أحد الشباب الذين درسوا حباً للعلم ورغبة فيه حين بدأ الشيخ القرعاوي بالتدريس عام ١٣٥٨هـ في مدينة «صامطة». وقد درس واستفاد وشارك مع شيخه في الدعوة إلى الله وعمل الحسبة، وأزال الكثير من المنكرات والأعمال القبيحة وذلك بسبب إخلاصه وتفانيه في عمله ومحبته لدينه، وانشغل بالتدريس محتسباً. واهتدى على يديه الكثير من الناس، وكان صالحاً في نفسه ويحب الصالحين من الناس كثير الصمت، وقد توظف بالقضاء وكان مهاباً في مجلسه يحق الحق وينصر المظلوم. ويقيم العدل بين المتخاصمين ويغار للدين ولا يخشى ولا يخاف إلا الله ولا يجامل ولا يداهن في الدين وكان متصفاً بالخلق الجميل والسلوك الحسن ويكره بذاءة اللسان وفحش الكلام، يحب المساكين ويحسن إلى الفقراء والمعوزين، فهو رجل فاضل من الصالحين يحب حلقات الذكر وكان من الذاكرين. وقد مرض في الحج وهو في طريق مكة المكرمة عائداً إلى بلده واستمر به المرض حتى وصل إلى أهله، وقد لبى داعي الأجل المحتوم بتاريخ ١٣٧٦/١٢/٢٥هـ رحمه الله وأسكنه نعيم الجنة.

٦ ـ الشيخ حسين بن محمد النجمي:

وهو الأخ الشقيق للشيخ حسن بن محمد النجمي المترجم له آنفاً، وكان من الدارسين الأولين لدى الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي مؤسس مدارس الجنوب

حين قدم للدعوة إلى الله عام ١٣٥٨هـ وفتح حلقة تدريس للراغبين من الناس في طلب العلم بمدينة «صامطة». وقد درس بحب ورغبة ونشاط واستفاد فائدة كبيرة واستضاء بنور العلم وتفقه في الدين وشارك مع الشيخ وبقية الزملاء في الدعوة إلى الله وعمل الحسبة. وأزيل على يده الكثير من أعمال الشرك والسحر والكهانة وانشغل بالتدريس واهتدى على يديه الكثير من الناس. وطلبوا العلم وتفقهوا في الدين، وتوظف بعد ذلك بالقضاء وصار له نشاط في العمل والدعوة إلى الله واشتهر بالعدل في الأحكام ونصرة المظلوم. وكان مجلسه في أوقات الفراغ من العمل الرسمي يمتلىء بطلاب العلم والعلماء للمذاكرة لمعرفة الحلال والحرام. ويقوم بمساعدات مالية لطلاب العلم ويكثر الإحسان إلى الجيران والمساكين ومن خلقه الصمت وعدم الخوض فيما لا يعنيه. وكان كثير الخشية من الله. وقد رمى طيراً فمات فقال بعض الناس بماذا تعتذر عنه يوم القيامة وقد أمته دون حق لك عليه فبكى واشتد بكاؤه خوفاً من الله ـ وبقي بالقضاء حتى انتقل إلى رحمة ربه. وقد أصيب بمرض في مقر عمله بالسمر وباللحمر ونقل منه إلى مستشفى أبها واستمر به المرض حتى وافاه الأجل المحتوم بتاريخ ١٣٨٨/٩/٥هـ ـ رحمه الله وأسكنه فسيح الجنات.

٧ ـ الشيخ عثمان بن عثمان بن يحيى حملي:

أحد سكان مدينة «صامطة» طلب العلم على يدي الشيخ القرعاوي حين قدم للدعوة إلى الله بمنطقة الجنوب وفتح حلقة تدريس بمدينة «صامطة» عام ١٣٥٨هـ فهو أحد الدارسين الأولين وكان له نشاط عظيم في طلب العلم وتحصيل الفائدة وقد جد واجتهد ونال من خيراته واستفاد فائدة عظيمة ودعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأوذي في سبيل الدعوة وشارك مع الشيخ وبقية الزملاء في إقامة الحق ودحض الباطل. وأزيل الكثير من البدع المضلة والشرك بالله على يده. وانشغل مدرساً بالمدرسة السلفية زمناً طويلاً ونجح على يده الكثير من الطلاب وكان يحب من أعمال الخير الحج لزيارة البيت ومشاهدته وجميع الشعائر المقدسة وقد لازم مواسم الحج في كثير من الأعوام وذكر بعض الإخوان أنه حج في حياته أحد عشر حجة ومات في طريقه وهو عائد من مكة المكرمة قبل أن يصل بيته وتوفي في بيش بمنزل الحسن بن

علي العكيري وشارك في تغسيله الشيخ حافظ رحمه الله في نهاية ذي الحجة عام ١٣٦٧هـ وتوجد في ذلك وثيقة بقلم الشيخ حافظ في ١٣٦٧/١٢/٢٨هـ.

٨ ـ الشيخ حسن بن يحيى حملي:

أحد سكان مدينة «صامطة» ومن أثرياء زمانه. طلب العلم على يد شيخنا عبدالله بن محمد القرعاوي حين قدم إلى الجنوب للدعوة إلى الله والإرشاد والإصلاح عام ١٣٥٨هـ وقد انتظم بين الطلاب الدارسين بالمدرسة السلفية بصامطة حباً للعلم والتفقه في الدين. ولازم الشيخ وتلقى منه العلوم النافعة وأفاد منه فائدة عظيمة وشارك في الدعوة إلى الله وعمل الحسبة. وقد أقيمت في داره بعض الحفلات لطلاب العلم وبعض الزائرين من المسئولين، وقد أحب الشيخ وعطف على الطلاب واحتواهم فترة من الزمن رحمه الله وأسكنه جنات النعيم.

٩ ـ الشيخ محمد بن عثمان بن علي بن أحمد طاهر نجار:

أحد سكان مدينة «صامطة» وكان والده من الأثرياء والوجهاء في المدينة وقد طلب العلم لدى الشيخ الفاضل عبدالله بن محمد القرعاوي وهو في سن مبكر. طلب العلم ليتفقه في الدين فقد درس بحب شديد للعلم ورغبة عظيمة فيه حتى استفاد واستضاء بنوره المشرق وجنى من ثماره اليانعة الشهية وشارك مع الشيخ في دعوته. وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر. وقد رافق الشيخ في كثير من الأعمال وابتليا وأوذيا في نسبيل الدعوة والإرشاد من قبل الجهلاء من الناس فصبرا واحتسبا في ذلك رغبة فيما عند الله كما هي عادة الشيخ في دعوته، ثم اشتغل بالتدريس في المدارس السلفية احتسابا لما عند الله من الأجر وتخرج على يده كثير من الطلاب ولما فتح معهد «صامطة» العلمي عام ١٣٧٤هـ عين مدرساً فيه ثم انتقل من التدريس بالمعهد وكيلاً لمدارس نجران التابعة لمدارس الجنوب وبقي في نجران حتى وافاه الأجل المحتوم في عام ١٣٧٧هـ.

هذا وأود التنبيه في هذه التراجم إلى أنني قد رتبتها على حسب السبق الزمني في التلمذة على الشيخ ما أمكن، إذ إن لمجموعة منهم فضل هذا السبق ومنهم على سبيل المثال:

الشيخ ناصر خلوفة طياش، الشيخ محمد بن محمد جابر مدخلي، الشيخ

منصور بن منصور مدخلي، الشيخ مرعي بن أحمد القحطاني، الشيخ حسن بن محمد النجمي، وأخوه الشيخ حسين بن محمد النجمي، والشيخ عثمان بن عثمان حملي، والشيخ حسن بن يحيى حملي، والشيخ محمد بن عثمان بن علي نجار.

فهؤلاء كانوا من أوائل طلبة الشيخ رحمه الله، والذين أتوا بعدهم كان لهم حظ كبير من العلم والأدب، ولعلي أبين لك أخي القاريء بعض أسباب تقديمي لهؤلاء على غيرهم في الترجمة:

أولاً: أنهم تتلمذوا على الشيخ فور وصوله منطقة الجنوب وقاموا معه بنشر العلم والدعوة بكل جد ونشاط وتضحية وفق خطط رسمها لهم شيخهم، شعارهم **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾** و **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾**.

ثانياً: أن معظم هؤلاء استمروا في طريق الدعوة إلى الله بعد أن أسندت إليهم أعمال رسمية كالقضاء والتدريس والدعوة إلى الله وإمامة الصلاة وأعضاء ورؤساء في الهيئات وكتاب ضبط في المحاكم وكتابة العدل وغيرها ولم يفتر عزمهم حتى قضوا نحبهم.

ثالثاً: أن الوقت والجهد اللذين قاموا فيهما بنشر الدعوة طويلان بالنسبة لمن بعدهم، وكان الناطق بالحق والداعية إليه نادر الوجود لقلة العلماء في المنطقة آنذاك. فكان لدعوتهم هذه أثر كبير في توجيه المجتمع إلى طريق الحق المستمد من شرع الله الكريم.

ولهذه الأسباب أحببت أن أخصهم بالذكر حفظاً لتأريخ دعوتهم الإصلاحية ومواقفهم النبيلة. ولا يفهم من هذا أنه لا يوجد للشيخ تلاميذ أفذاذ ودعاة ملخصون سواهم. كلا، بل له تلاميذ غير هؤلاء ذوو عدد كثير لا يمكن حصرهم في مثل هذا المقام وقد قاموا بالدعوة إلى الله خير قيام في أوقاتهم بالجد والاجتهاد في التحصيل العلمي ونشره لمحتاجيه في مناطق الجنوب وغيرها. وقد أسندت إليهم أعمال تتعلق بإقامة شرع الله الشريف من قضاء وتدريس ودعوة وعمل إصلاح وغير ذلك من الأعمال الدينية التي لا تصلح الدنيا إلا بها.

وأذكـر من هؤلاء على سبيل المثـال الشيخ حافظ بن أحمـد الحكمي الذي صار أعجوبة زمانه، وفاق في العلم ونشره جميع أقرانه في حياة قصيرة مليئة بالخير والصلاح، وأخاه الشيخ محمـد بن أحمـد الحكمي الذي قام بالإشراف على مؤسسة علمية كبرى وهي المعهد العلمي في «صامطة» مدة طويلة من الزمن حتى أحيل على التقاعد، ثم انضم إلى سلك الدعاة إلى الله ولا زال على رأس عمله إلى يومنا هذا.

ومنهم الشيخ أحمـد بن يحيى بن محمـد النجمي الـذي قضى حياتـه في دعوة الخلق إلى رحاب الحق بطرق متنوعة، خطابة وتدريساً وإفتاءً ونصحاً وتوجيهاً، ولا يزال داعية ومدرساً في بيته، أمتعه الله في حياته، وسوف نورد له ترجمة وافية إن شاء الله. وغير هؤلاء كثيرون ممن طلبوا العلم لدى الشيخ وزامل هؤلاء المشايخ الأعلام في الدراسة والتحصيل العلمي والاستفادة منه والاستنارة بآرائه السديدة وشارك مع الشيخ وبقية الزملاء في الدعوة إلى الله وعمل الحسبة والإصلاح وأسندت إليهم أعمال رسمية في حقـول متفرقة متنوعة الأعمال. وقاموا بخدمة عظيمة لدولتهم الحبيبة وإخوانهم في المجتمع، والحقيقة أن طلاب الشيخ كثيرون تولوا أعمالاً شتى وقد انتقل بعضهم إلى رحمة ربه ومنهم من أحيل إلى التقاعد، ومنهم من هو باق على رأس العمل. أما الغرباء أي الوافدون من الطلاب، فقد عادوا إلى أوطانهم بعد أن أكملوا دراستهم على يدي الشيخ وحصلوا على فائدة عظيمة عادوا ليقوموا بالدعوة إلى الله.

ونعود إلى استكمال تراجم هؤلاء ونبدأ بالشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله.

١٠ ـ الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي:

هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي. عالم المنطقة الجنوبية في زمنه. وأحد علماء المملكة العربية السعودية السلفيين.

ولد عام ١٣٤٢هـ في شهر رمضان المبارك في قرية من قرى قبائل الحكامية تسمى السلام جنوب مدينة جيزان. ثم انتقل ووالده إلى قريتنا قرية الجاضع المجاورة لمدينة صامـطة واستقـر مقامهم بها أغلب الوقت بسبب ملاءمتها لهم في العيش لخصوبة أرضها وتوافر المراعي بها ووجود أقارب وأبناء عمومة لهم فيها.

وقد شب حافظ في كنف والديه وهو أصغر إخوانه واشتغل في صباه بما يشتغل به أقرانه، فتولى رعي الغنم لأسرته مع مزاولة الألعاب والرياضات المعروفة بينهم، لكنه أضاف إلى ذلك توجهه ورغبته الشديدة في القراءة والتعلم فتعلم مباديء القراءة والكتابة على يد أحد المعلمين في بلده، وحببت إليه العبادة في صغره ولا سيما قراءة القرآن الكريم تلاوة وحفظاً مع المحافظة على الصلوات في أوقاتها لا يشغله عنها جد أو لهو وساعده على ذلك نشأته في بيت صلاح وطهر وعفاف.

قال عن نشأته أخوه الأكبر فضيلة الشيخ محمد: (نشأ وشب في بيت الطهر والعفاف والنزاهة، في بيت لا يعرف إلا الجد والإخلاص في العمل، لم تعرف العادات السائدة آنذاك إليه طريقاً لعزلة والديه عن المجتمع الخليط فمثله كشجرة نبتت بأرض خصبة أو بربوة أصابها وابل فإن لم يصبها وابل فطل. في بيت لا يعرف الهزل والغوغاء، ولا يعرف اللغو في القول، ولم يعرف إلا الفطرة التي خلقه الله عليها، لم يألف شيئاً من البدع والخرافات لبعده عنها في بيت والديه الطاهر النظيف. ومع ذلك فكان مولعاً بالرياضات البدنية والعقلية، فما مرت به في صغره لعبة من ألعاب الصغار المراهقين مثله إلا أخذها وبز فيها أقرانه. ومن ذلك السباق في الجري والقفز الطويل ونوع منها نسميه «المواثبة» تؤدى بطرق متنوعة. فكان لا يلحق فيها. وكثير جداً غيرها من الرياضات).

وقد حبب إليه كما ذكرت طلب العلم في صغره، فكان مداوماً لقراءة القرآن حريصاً على تحسين خطه، وكان يقلد مايجد من الخطوط الجميلة في المصحف وغيره. يقرأ ويحفظ ماتقع عليه يده على قلته. قال أخوه الشيخ محمد: (ومن بديع ماعرفته عنه في صغره وهو يرعى غنم والديه في الخبت. أنه عثر على لامية الأفعال لابن مالك - مخطوطة - فاستنسخها، وحفظها عن ظهر قلب، وكان لا يحسب لها آنذاك أي حساب علمي غير أنه كان يحب أن يتسلى بها ويعايي بها أقرانه في الألعاب والرياضات، وماكان يعرف معناها المقصود منها إلا بعد مابدأ بدراسة العربية في النحو والصرف.. ومن العناية الربانية أن استفاد من حفظها عند طلبه العلم في بابها فائدة جليلة فاق بها أقرانه في طلب العلم).

ولما قدم شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي إلى مدينة «صامطة» وبدأ في التدريس بها وانتشر خبره، وبلغ الشيخ حافظ. وقع حبه في قلبه فكتب له كتاباً مع أخيه الشيخ محمد وطلب منه أمرين: أحدهما: تزويده بكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب. والثاني: زيارة قريتهم الجاضع.

وقد قرأ الشيخ عبدالله الكتاب فأعجب بحسن الخط وجودة التعبير فسأل عن كاتبه فأخبره الشيخ محمد بأنه أخوه الأصغر وأنه مشغول بخدمة والديه ورعي الغنم لهما.. فما كان من الشيخ إلا أن أجاب الدعوة ولبى الطلب. وقد زار الجاضع وأقام بها مدة يسيرة لازمه فيها الشيخ حافظ مع عدد من أقرانه. وحين عاد إلى «صامطة»، حرص حافظ على اغتنام كل فرصة للدراسة على يد الشيخ عبدالله في «صامطة». وكنا أربعة من قرية الجاضع نذهب للدراسة في «صامطة» كل يوم سيراً على الأقدام الشيخ حافظ وأخوه الشيخ محمد وابن عمهما حسين بن عبدالله الحكمي وكاتب هذه الترجمة موسى ابن حاسر السهلي. وكنا نستفيد من الشيخ حافظ في المذاكرة في الطريق، واستعادة الدرس والشرح لما يتميز به من قدرة فائقة على الحفظ والفهم والاستيعاب.

ولم تمض مدة طويلة حتى توفي والد الشيخ حافظ ـ رحمه الله ـ فانتقل إلى صامطة وتفرغ تفرغاً كاملاً لطلب العلم تعلماً على يد شيخه وقراءة ومراجعة في الكتب والمراجع العلمية حتى أحاط بالكثير منها ونبغ في تحصيله وتفوق في علمه.

وقد أوردت كثيراً من المعلومات في ثنايا ترجمة الشيخ عبدالله عن الشيخ حافظ وعلمه وعمله مما يغني عن تكرار المقال في هذا المكان.

ومن أهم أعماله من حين التحاقه بشيخه إلى جانب طلب العلم التدريس في المدرسة السلفية الأولى في «صامطة» ثم في السلامة وفي بيش. كما تولى إدارة المدرسة الثانوية الأولى في جيزان التابعة لوزارة المعارف حين افتتاحها مدة قصيرة عام ١٣٧٣هـ ثم إدارة المعهد العلمي في «صامطة» حين افتتاحه عام ١٣٧٤هـ إلى وفاته رحمه الله.. وكان مع عمله هذا الساعد الأيمن لشيخه في إدارة المدارس التي أنشأها والقيام على مصالحها ومتابعة سيرها وتذليل العقبات التي تعترض سبيلها.

ولم يلهه كل ذلك عن التأليف والتصنيف من حين بلوغه العشرين من عمره وحتى

وفاته فخلف مجموعة كبيرة من الكتب والرسائل نثراً ونظماً ومن مؤلفاته:

١ ـ سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول (ﷺ) أرجوزة في أصول الدين.

٢ ـ أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة.

٣ ـ الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة ـ نظم.

٤ ـ دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح.

٥ ـ اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون ـ نظم.

٦ ـ السبل السوية لفقه السنن المروية ـ نظم على أبواب الفقه جميعها.

٧ ـ وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول ـ نظم في أصول الفقه.

٨ ـ متن لامية المنسوخ ـ نظم.

٩ ـ النور الفائض من شمس الوحي في علم الفرائض.

١٠ ـ نيل السول من تاريخ الأمم وسيرة الرسول. نظم في السيرة.

١١ ـ نصيحة الإخوان عن تعاطي القات والشمة والدخان ـ نظم.

١٢ ـ معارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول ـ في مجلدين كبيرين وهو من أشهر كتب الشيخ وأكثرها انتشاراً.

١٣ ـ المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية.

وجميع هذه الكتب مطبوعة، إلى جانب بعض الرسائل المخطوطة.

إضافة إلى قيامه ـ رحمه الله ـ بالتدريس في المعهد العلمي مع الإدارة ووضع مجموعة من المقررات والمذكرات الدراسية للطلبة مما لم يوضع له كتاب معين في بداية عمل المعهد.

وكان مع ماتميز به رحمه الله من العلم والقيام بتبليغه بكل السبل المتاحة له قد توافرت فيه كثير من صفات الخير وفضائل الأخلاق ومحاسن الطباع مما يندر مثله. قال أخوه الشيخ محمد: (كان الشيخ نادرة من نوادر التاريخ ـ رحمه الله ـ منذ أن شب وترعرع فقد كان على جانب كبير من العلم والحلم والزهد والتقوى طيلة حياته التي عاشها في طلب العلم وقبل ذلك. وكان مثال التواضع لمن يعرف ومن لا يعرف من

طلبة العلم من أقرانه فمن دونهم. حتى لقد كان كثيراً ما يرجع إلى رأي أخيه الأكبر محمد في بعض المسائل الدقيقة في صفات الله تعالى كصفة الخلق وكلام الله تعالى فلربما كسب فائدة كبيرة من أخيه بالرغم من أن أخاه لم يبلغ درجته في الجد والطلب..

وقد شغل - رحمه الله - كل دقيقة من وقته في التحصيل والغوص على دقيق المسائل وجليلها بالرغم من كثرة أعماله مع شيخه القرعاوي في المدارس والإدارة. أضف إلى ذلك إدارة المعهد العلمي منذ أنشىء إلى حين وفاته - رحمه الله - وقد كان يقوم بكتابة دروس أكثر من سبع مواد ليس لها كتب مقررة سوى مايكتبه في الليل ويقوم بإلقائه على الطلبة في الصباح من كل يوم.. وهذا جهد كان يقوم به. ويعد بحق من النوادر - رحمه الله - وهذا قليل من كثير وذلك فضل الله تعالى يؤتيه لمن يشاء من عباده المخلصين) أ. هـ.

ولم يتمتع رحمه الله بطول عمر فقد اختاره الله إلى جواره في عام ١٣٧٧هـ. بعد أدائه للحج مباشرة ودفن بمكة المكرمة عن خمسة وثلاثين عاماً وبضعة أشهر. وقد تقدم ذكر ذلك. فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنته.

وكان وقع وفاته المفاجئة شديداً على شيخه وزملائه وطلبته وجميع أبناء المنطقة وكان أكثر الجميع تأثراً شيخه الذي فقد بفقده ساعده الأيمن في الدعوة والتعليم والذي كان أقرب إلى نفسه من ولده، وكان يرجيه بعد ضعفه وتقدم سنه لحمل راية الدعوة وإكمال مهمته فيها. ولكن لله الحكمة البالغة وهو العليم بمصالح عباده الخبير بهم[(١)].

١١ - الشيخ محمد بن أحمد الحكمي:

هو صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن أحمد الحكمي من أوائل من تتلمذ على الشيخ عبدالله القرعاوي وهو شقيق حافظ الأكبر. وقد كان حرصهما مبكراً على قراءة القرآن الكريم وحفظه والتزود بالعلم والأخذ بالحكمة أينما وجداها، ويدل على ذلك

(١) يلاحظ القاريء أني اختصرت بعض المعلومات هنا وقد تقدم كثير مما يتعلق بالشيخ من الأخبار في ترجمة شيخه. وللشيخ رحمه الله ترجمة وافية في مقدمة كتاب (معارج القبول) الطبعة الثانية ومابعدها. بقلم ابنه الدكتور أحمد. يمكن الرجوع إليها لمن رغب الاستزادة.

ذهابه برسالة من أخيه ـ حافظ بن أحمد الحكمي ـ إلى الشيخ القرعاوي قبل أن يتتلمذ عليه يطلب فيها كتاب التوحيد، مما جعل الشيخ يهتم بأمرهما. ويذهب إلى قرية الجاضع التي يقيمان فيها، ويتعرف على حافظ وعلى أسرته. والشيخ من القلة النابغين الذين يحفظون مايسمعون، ويفهمون مايقرأون، وكان باراً بوالديه يرعى لهما الغنم، ويتحين الفرص للقاء الشيخ والجلوس مع الطلاب، لينهل من معارف شيخه، ويفيد من مناقشات ومدارسات الطلاب معه، ثم يعود إلى قريته، ليقوم بخدمة والديه، وفيما بعد لازم الشيخ وأفاد من علمه، وكان الشيخ يأنس إليه، ويعجب بآرائه لأنه كان ألمعيا ذكيا في طرح آرائه، يعجبك فيه حضور بديهته وتوقد ذهنه إذا قرأ أتقن، وإذا سمع وعى وخرج برأي مستقل من خلال استيعابه واستكناهه للنصوص الشرعية، لا تجده إلا مكباً على كتاب يقرأه ممعناً النظر في مسائله، وذكر لي أخي وزميلي الشيخ حسن بن زيد النجمي، أن الشيخ حافظاً ـ رحمه الله ـ قال في جلسة لم أحضرها بأن أخاه محمدا كان متمكنا في علم العقيدة، وأنه يرجع إليه في كثير من مسائلها، وأنا ممن تتلمذ عليه، أشهد له بسعة علمه في العقيدة، كان يبسط القول في نصوصها، ويفتق مسائلها. ويفصلها تفصيلا يوصلها إلى أذهاننا، وكان يتوسع في القراءة الذاتية، لكنه لم يتمكن من التدوين لكثرة مشاغله، خلف أخاه حافظا رحمه الله على إدارة معهد «صامطة» العلمي، وظل كذلك مدة طويلة حتى أحيل إلى التقاعد، وهو الآن يقوم بإرشاد الناس وتوجيههم في مكتب إدارة الدعوة والإرشاد في المنطقة، وله فضل كبير على طلبة العلم بصامطة، نسأل الله أن يمد في عمره، ويمن عليه بدوام الصحة والعافية، إنه سميع مجيب.

١٢ ـ الشيخ حسين بن عبدالله الحكمي:

هو حسين بن عبدالله بن حسين بن أحمد بن طاهر الحكمي، ابن عم الشيخ حافظ رحمهما الله، أحد النابغين من بين طلاب الشيخ القرعاوي، وكان على علم غزير، وأدب جم وكان الشيخ القرعاوي يجعله في المكانة العلمية بعد الشيخ محمد بن أحمد الحكمي يشهد له زملاؤه بفهم العربية من نحو وصرف، وله اطلاع في علم القراءات، قرأ الشاطبية وغيرها من أمهات المصادر، والشيخ حسين اشتغل بالتعليم

بمـدارس الشيخ بصامطة والجاضع، وبيش وأم الخشب، ورشحه الشيخ للقضاء ورفعت أوراقه لسماحة مفتي المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، ولم يشأ الله له أن يمارس القضاء إذ توفي قبل التعيين، وهو في سن مبكرة رحمه الله، ولم يتمكن من التدوين والتأليف لاشتغاله بإدارة بعض المدارس والتعليم فيها، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٣ ـ الشيخ محمد بن يحيى القرني:

كان ممن درس على الشيخ بمدارسه بـ «صامطة»، وكان قبل ذلك قد سافر من بلاده «بلقرن» إلى اليمن لتلقي العلم، ومكث فترة هناك وفي أثناء عودته إلى بلده مر بصامطة ووجدها عامرة بمدارس الشيخ وطلابه. فأحب أن يلتحق بها ويتتلمذ على الشيخ وقد درس فعلا واستفاد فائدة كبيرة من دراسته. لأنه كان حريصا كل الحرص على العلم، ومـرت الأيام وأصبح مدرسا بمدارس الشيخ بمنطقة فيفا وما جاورها والدرب أيضا. ومن ثم التحق بمناصب في الدولة فمارس القضاء مدة أربعين سنة حتى أصبح قاضي تمييز ورئيسا لمحكمة صبيا وبقي كذلك إلى أن طلب الإعفاء من عمل القضاء من أجل التفرغ للدعوة وبعض أعماله الخاصة.

١٤ ـ الشيخ جابر بن ناصر المدخلي:

الشيخ جابر أحد طلبة الشيخ المخلصين والمحبين للعلم وأهله أخلص قلبه لله عز وجل، وحرص على ملازمة الشيخ القرعاوي منذ سمع بوجوده بالمنطقة فجلس إليه وتتلمذ على يده فترة طويلة حتى أنس الشيخ إليه واطمأن على حبه وإخلاصه لله تعالى ووجهه إلى أعمال كثيرة، منها الإشراف على مدارس الجنوب بمنطقة القنفذة فترة من الزمن، ومن ثم التحق بهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في مركز الخوبة وقرى قبـائـل الحـرّث بالمنطقة ثم تعين وكيلا لقاضي الحرّث، وبعد ذلك تدرج في أعمال القضاء في مناطق عدة من المملكة واستقر به الأمر قاضيا بمحكمة صامطة حتى أكمل السبعين وأحيل إلى التقاعد؛ ويعجبك في هذا الرجل تواضعه وبساطته في الأمور، وإخلاصه في عمله، وحرصه على تحري الحق في أحكامه يستشير العلماء وذوي الرأي، وهو بار بوالدته التي أقعدها المرض يذكرك في بره هذا وملازمته لها بسيرة ذلك الرجل

الصـالـح أويس القرني رحمه الله، وله مواقف لا تنسى في محاربة البدع والخرافات وبعض الأمور الشركية التي تفشت في المجتمعات، وعرف عنه حفظه الله كثرة البذل والعطاء في أمور الخير. جعل الله ذلك في ميزان حسناته ووفقنا وإياه لما يحبه ويرضاه.

١٥ ـ الشيخ عمر بن أحمد جردي مدخلي:

وقد دون ترجمته بنفسه هذا نصها:

وبعد: فقد طلب مني الشيخ موسى بن حاسر السهلي بيانا عن حياتي:

فأقول: إن ولادتي عام ١٣٤٢هـ ونشأت في حجر والدي. وفي عام ١٣٤٦هـ أدخلني المدرسة مع أخي عند المعلم الشيخ عبده جابر مدخلي وكانت الدراسة مجانا، فدرست القرآن إلى أن أكملت جزء عم. وقد تفرق الطلاب لطلب المعيشة، وقد وصل بعضهم إلى النصف من القرآن وبعضهم دون ذلك.

وفي عام ١٣٥٣هـ أدخلني والـدي المـدرسة عند رجل يسمى مصطفى عبدالله محرول من أهل قرية العدايا كان يدرسنا بقرية الجرادية بالأجرة. القرآن والخط فقط.

وفي عام ١٣٥٤هـ أدخلني عند رجل حضرمي يسمى عمر أحمد العطاس كان يدرسنا بالأجرة بقرية الجرادية القرآن والفقه وأركان الصلاة وواجباتها وشروطها والخط والإنشاء والإملاء والحساب وكان يجيد الخط وكان يكثر من قراءة القرآن وقد نجح على يديه خلق كثير من الإخوان لأنه كان مجتهدا ومخلصا استمر على ذلك إلى نهاية عام ١٣٥٨هـ.

وفي عام ١٣٦٠هـ دخلت المدرسة السلفية الواقعة بصامطة الكائنة في بيت الشيخ ناصر خلوفة طياش مباركي ،وكان شيخنا الرجل الداعية إلى الله الشيخ عبدالله المحمد القرعـاوي يعلمنـا رحمه الله دروساً كثيرة أولها القرآن الكريم مع تفسير ابن كثير. وكتاب التوحيد مع شرحه فتح المجيد وكتاب التوحيد لابن خزيمة ومتن الطحاوية والعقيدة الـواسـطية. وفي الحديث بلوغ المرام مع شرحه سبل السلام، وقراءة في البخاري ومسلم وسنن النسائي وأبي داود والترمذي وابن ماجه وفي موطأ مالك. وفي الفقه العدة شرح العمده والدرر البهية وغيرها من كتب الفقه وفي الفرائض الرحبية والفـوائد الشنشورية وحاشية الباجوري. وفي التجويد هداية المستفيد ومقدمة ابن

الجزري وتحفة الأطفال ومخارج الحروف. وفي النحو الآجرومية وعوامل الإعراب وملحة الإعراب والمتممة والفية ابن مالك مع شرحها لابن عقيل، وقطر الندى لابن هشام. وفي الصرف متن البناء ولامية الأفعال. وفي مصطلح الحديث البيقونية ونخبة الفكر مع شرحها نزهة النظر ومقدمة ابن الصلاح مع نظمها للعراقي، وفي أصول الفقه الورقات لإمام الحرمين. وفي التاريخ سيرة ابن هشام ونور اليقين للخضري.

كل هذه درسناها على الشيخ عبدالله المحمد القرعاوي رحمه الله والبعض منها على الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - رحمه الله - بتوجيهات الشيخ عبدالله ومكان الدراسة أولا بصامطة ثم بقرية الجاضع ثم بقرية النجامية ثم بقرية الجرادية وذلك بأسباب القحط في البلاد في تلك الأزمنة. فرحمهم الله رحمة واسعة.

وفي عام ١٣٦١هـ اشتد علينا القحط بالبلاد فتفرق الإخوان لطلب المعيشة مع أهليهم وتوقفت المدرسة فمنهم من سافر إلى الحباطة - محل سقوط الأمطار - ومنهم من سافر إلى قرى المخلاف وادي بيش فصار لهذه التفرقة خير كثير - والحمد لله - وذلك أن الإخوان قاموا في القرى بتعليم الصغار في المساجد وإرشاد الناس بالوعظ والتعليم ومطاردة الكهنة والسحرة والمشعوذين الذين يسمون «السادة». فنفع الله بهم في تلك الديار منفعة عظيمة. وكنت أنا مع الإخوان الذين ذهبوا مع أهليهم وقد سافرت بعد سفر أهلي إلى اليمن بوادي «مور قرية القنمه» وقد فتحت هناك مدرسة بمسجد جامع القنمه محل إقامة الوالد الشيخ حمد عمير شامي فكثر الطلبة لأن التعليم كان مجانا وقد علمت بامرأة مشعوذة تسمى - الكشاحة - وكانت بقرية الموسم فطاردتها من محل إلى محل. وبسبب صلتي بالشيخ حمد عمير شيخ شمل قرية القنمه وما حولها كانوا يقدرونني فهربت من تلك الجهة ولم نعلم عن مصيرها، فالحمد لله على نصر دينه وإعلاء كلمته.

وفي عام ١٣٦٣هـ سافرت إلى الشيخ عبدالله وهو بوادي بيش فوجدته بقرية السلامة فألزمني بالقيام بالتدريس بقرية المحلة التي يسكنها الشيخ مناع نمازي وبقيت أدرس مدة هناك. ثم أمرني أن انتقل إلى مدينة بيش أم الخشب فانتقلت وبقيت أدرس هناك وقد أقبل الطلاب إقبالا برغبة وجد ونشاط ومثابرة على الدروس وبقيت

هناك أدرسهم بالمسجد المسمى مسجد الفقهاء تلك الفترة ثم رجعت سامطة لإتمام دراستي على الشيخ حافظ.

وفي عام ١٣٦٤هـ كلفني الشيخ عبدالله رحمه الله بالسفر إلى مدينة بيش للمرة الثانية فسافرت وفتحت مدرسة بالمسجد المذكور وجلست مدة أُدرِّس الطلبة ولكن لم أجلس كثيراً ثم سافرت إلى صامطة فبقيت أدرس بها. وفي ١٣٦٦هـ تعينت إماماً ومرشداً بجامع مدينة صبياء بتاريخ ١٣٦٦/٦/١٧هـ موظفاً رسمياً تابعاً للمحاكم.

وفي عام ١٣٦٧هـ في ٦٧/٧/١٥ سافرت بوالدي إلى عدن لمعالجته ثم رجعت من عدن في ١٣٦٧/٨/١٥هـ ثم سافرت لقضاء فريضة الحج في ١٢/١ ثم رجعت في أول شهر صفر وتزوجت في ١٠ منه وفي أول شهر ربيع أول نقلت من صبياء إلى جامع صامطة إماماً ومرشداً بتاريخ ١٣٦٨/٥/٧هـ.

ثم ترفعت إلى مأمور بيت مال بمحكمة صامطة بتاريخ ١٣٧٣/٥/٧هـ، كنت أشغلها مع الإمامة.

وفي تاريخ ١٣٧٥/١/١هـ تعينت مراقبا بمعهد سامطة العلمي، وفي ١٣٧٧/٣/١هـ عينت كاتباً بالمعهد نفسه.

وبتاريخ ١٤٠٧/٤/١هـ طلبت الإحالة للتقاعد لمرض ألم بي. بعد أن بلغت خدمتي بالدولة أربعين سنة وأربعة أشهر، مع العلم أني مع هذه الوظائف أشغل وظيفة إمام مسجد حارة الحسنية بصامطة منذ ١٣٨١/١/٩هـ إلى الآن وأنا على رأس العمل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

حرر في ١٤١١/١٢/١هـ عمر بن أحمد حسين جردي مدخلي.

١٦ ـ الشيخ أحمد بن محمد جابر المدخلي:

أحد تلاميذ الشيخ عبدالله محمد القرعاوي النابغين. وكان أحد أعمامه رجلا فاضلا يحرص كثيرا على تعلم ابن أخيه. فقد جاء به وهو صغير وأدخله مدرسة الشيخ. وقد انتظم بالمدرسة وواظب على التعلم حتى كبر وأصبح له مكان مرموق في المجتمع. حيث زاول وظائف حكومية كثيرة منها: التدريس بمدارس الشيخ ثم التحق بالرئاسة العامة للقضاء حيث عين كاتب عدل في صامطة ومن ثم عين قاضيا

وتدرج في أعمال قضائية إلى أن أصبح رئيسا لمحكمة «صامطة» بدرجة قاضي تمييز. وبقي كذلك حتى بلغ سن التقاعد وله جهود كثيرة لا ينكرها أحد ممن عاصره. وقد مكث بالعمل أربعين سنة.

١٧ ـ الشيخ أحمد بن يحيى النجمي:

هو الشيخ أحمد بن يحيى النجمي أحد مواليد قرية النجامية على بعد خمسة كيلومترات من مدينة «صامطة» التحق بمدارس الشيخ منذ حداثة سنه وقد وهبه الله ذاكرة جيدة حفظ كثيرا من المتون والأسانيد، وعندما أجازه شيخنا رحمه الله، التحق بالتدريس في معهد صامطة العلمي، ثم انتقل إلى دار الإفتاء واشتغل فيها داعية إلى الله، ثم عاد للتدريس بالمعهد وبقي كذلك حتى أحيل إلى التقاعد، والشيخ أحمد من أنشط الطلاب ومن أحرصهم على تدوين معلوماته وإخراجها للناس في كتب علمية موثقة ونذكر له كتاب: تنزيه الشريعة عن الأغاني الخليعة، وكذلك كتاب: أوضح الإشارة في الممنوع من الزيارة، وكتاب: شرح عمدة الأحكام في الحديث، هذا وقد أجازه سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالفتوى في المنطقة الجنوبية وهو أهل لذلك. ومجلسه عامر بطلبة العلم الذين يقرأون عليه بعض الشروح في الحديث والفقه وغير ذلك.

١٨ ـ الشيخ محمد بن علي شيبان:

وقد ترجم لنفسه، فقال

الحمد لله رب العالمين ونصلي ونسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم..

أنا محمد بن علي بن حسين الملقب شيبان عريشي قد طلبت العلم عند الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي بمدينة صامطة مدة ثم بعثني مدرسا في قرية الجرادية مدة ثم نقلني إلى قرية الحجفار أيضا مدرسا إلى عام ١٣٦٧هـ ثم نقلني إلى أحد المسارحة مطوعاً تابعاً للمحكمة ومدرسا حتى خرج فضيلة الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ يعين هيئات بمنطقة جيزان فعينت عضوا بالمركز المذكور ثم نقلت إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصامطة ولازلت بالهيئة إلى الآن، ونسأل الله العلي القدير أن يوفقنا لما فيه الخير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

١٩ ـ الشيخ هادي بن هادي مدخلي:

وقد ترجم لنفسه فقال:

نعم أنا هادي بن هادي بن محمد مدخلي لقد طلبت العلم على فضيلة الشيخ عبدالله القرعاوي عام ١٣٦٠هـ

ومكثت بالدراسة مدة ثم أرسلني الشيخ إلى جهة بيش مدرساً بقرية الملحا، ثم رجعت لطلب العلم ثم تعينت بمحاكم خُلَب إماماً ومدرساً، وبقيت بها إلى عام ١٣٧٣هـ.

وقدم الرئيس العام للهيئات إلى منطقة جيزان فعينني رئيسا للهيئة بمدينة صبيا، وقد فتح الشيخ القرعاوي عدة مدارس في صبيا وضواحيها، وعينني مشرفاً ومراقباً على تلك المدارس. ومكثت إلى عام ١٣٨٢هـ. ثم نقلت من صبيا رئيساً لهيئة مدينة صامطة وبقيت بالعمل إلى عام ١٤٠٩هـ والحمد لله. ونسأل الله التوفيق.

٢٠ ـ الشيخ علي بن حمد عريشي:

كان طالباً جاداً حريصاً على التعلم وقد انتظم ضمن طلبة الشيخ وكان ذكياً متوقداً، يحب الشيخ كثيراً وكان متحمساً للدعوة شجاعاً في كلمة الحق. مارس أعمالاً كثيرة بهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذلك مارس أعمال القضاء في مدينة ضمد وغيرها. وهو الآن يشغل عمل مستشار شرعي بإمارة جيزان.

٢١ ـ الشيخ حسن بن زيد النجمي:

كان من الطلبة البارزين والمحبين للشيخ محبة عظيمة وقد استمرت تلمذته على الشيخ بصامطة فترة طويلة ومن ثم لازم الشيخ حافظ رحمه الله ملازمة حية جعلته يستفيد منها فائدة جمة، وكان شديد الحب للشيخ حافظ. ومن الأعمال التي مارسها: التدريس بمدارس الشيخ والدعوة إلى الله ثم تعين في القضاء ولا زال يمارسه وهو يشغل الآن منصب قاضي تمييز بمحكمة التمييز بمكة المكرمة. ومن حيث مقدرته العلمية، فهو على جانب كبير من العلم ولاسيما في الحديث والعقيدة، وهو محب للدراسة والبحث والنقاش العلمي، يحب الكتب ويقتنيها بنهم حتى أصبحت مكتبته

عامرة بشتى الفنون والموسوعات العلمية.

٢٢ ـ الشيخ جابر بن سلمان المدخلي:

وقد ترجم لنفسه فقال:

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وبعد، لقد طلب مني زميلي الشيخ موسى بن حاسر مفرج سهلي الساكن بقرية الجاضع قضاء صامطة منطقة جيزان الإيضاح عن حياتي الدراسية والوظيفية لكي يضم ذلك في كتابته التي كتبها عن فضيلة الداعية بمناطق الجنوب، أي جنوب المملكة العربية السعودية شيخنا عبدالله بن محمد القرعاوي رحمه الله رحمة الأبرار وجزاه الله عنا وعن عموم مناطق الجنوب خير الجزاء.

نعم أنا جابر بن سلمان بن جابر بن أحمد بن جابر المدخلي، لقد درست على فضيلة الداعية الشيخ عبدالله القرعاوي عدة سنين ثم بعدها زاولت عدة أعمال بتوجيهه رحمه الله تارة مدرساً وتارة موجهاً وتارة مدير مدرسة وتارة مندوب صرف وهذا في منطقة جيزان ومنطقة نجران ومنطقة عسير وكذلك كنت إماماً وخطيباً رسمياً في عدة مساجد وغير رسمي بطريق الاحتساب ولازلت على هذه الطريقة إلى عام ١٣٨١هـ. واقتضت المصلحة تعييني قاضيا بمحكمة العين تبع منطقة عسير ولازلت بها حتى بلغت سن التقاعد ثم أحلت على التقاعد، وأسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه خير الدنيا والآخرة وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

تحرر في ١٥/١١/١٤١١هـ جابر بن سلمان بن جابر مدخلي

٢٣ ـ معالي الشيخ محمد بن عبدالله العودة:

الرئيس السابق لتعليم البنات بالمملكة، كان أحد الزملاء بمدارس شيخنا عبدالله القرعاوي، إذ كان والده الشيخ عبدالله بن عودة قاضيا بجيزان وكان يصحبه الشيخ معه عندما يأتي إلى قريتنا «الجاضع» وينزل مع الشيخ ضيفاً على الشيخ مديش بن علي البجوي وكانت بيني وبين أخي الشيخ محمد العودة مودة صادقة فكان يقضي معظم وقته معي في داري بالجاضع، وهو زميل فاضل جمعتني به مقاعد الدراسة لدى الشيخ رحمه الله وكنا نجلس كثيرا مع الشيخ بمنزله بصامطة، والحقيقة إنها أيام لا

تنسى لأن أيام طلب العلم من أحلى أيام العمر في حياة الفرد، والشيخ محمد تولى مناصب كثيرة في القضاء وغيره، وتولى وكالة وزارة العدل فترة من الزمن، ثم صدر الأمر الملكي الكريم بتعيينه رئيساً عاماً لتعليم البنات في هذه البلاد الحبيبة، ومكث فترة في هذا العمل ثم طلب الاستقالة نظراً لظروفه، وهو الآن بمدينة «الرياض» نسأل الله أن يوفقنا وإياه لما يحبه ويرضاه، وأن يجمعنا على خير إنه سميع مجيب.

٢٤ ـ الشيخ حسين بن علي ثابت الشعبي:

ترجم لنفسه فقال:

الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده وبعد:

لقد طلب مني الشيخ موسى حاسر سهلي معلومات عن حياتي الدراسية وأعمالي الوظيفية، فقد درست بالمدرسة السلفية بمدينة صامطة على يد الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي والشيخ ناصر خلوفة مباركي، وبعد ذلك توظفت رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمركز العرضية ببالقرن وأقمت به مدة لا تقل عن سنة وستة أشهر ثم نقلت لمركز هيئة الأمر بالمعروف بفرسان رئيساً للهيئة ومكثت به تسع سنوات ثم نقلت رئيساً لمركز هيئة الموسم ثم نقلت عضواً بهيئة صامطة حسب رغبتي والله الموفق.

حرر بتاريخ ١٤١١/١١/٢٩هـ حسين علي ثابت شعبي

٢٥ ـ الشيخ علي بن قاسم الفيفي:

أحد الطلاب البارزين الذين تتلمذوا على الشيخ حافظ الحكمي، بمدارس الشيخ القرعاوي بمدينة صامطة ثم مدينة بيش، ومن ثم أصبح له مكانة بين طلاب العلم. وبعد إتمام دراسته هذه تولى قضاء بلدته «فيفا» مدة طويلة ثم عين قاضي تمييز بمحكمة التمييز بمكة المكرمة، وهو على رأس عمله هذا إلى اليوم أمد الله في حياته ونفع به وهو طالب علم جاد، وشاعر صدرت له دواوين شعرية منها: ديوان الطيف العابر، وله كتاب الحوار المبين في تحريم التدخين، وله رسالة كتبها عن سيرة الشيخ القرعاوي أسماها «السمط الحاوي لسيرة الشيخ القرعاوي»، وله جهود كبيرة في الدعوة إلى الله بمنطقة «فيفا» وبالنسبة لشعره فقد ذكرت أنه ممن رثى الشيخ القرعاوي

رحمه الله بقصيدة سبق ذكرها في هذا البحث.

٢٦ ـ الشيخ إبراهيم خلوفة:

وقد ترجم لنفسه فقال:

الحمد لله وبعد لقد طلب مني الأخ موسى بن حاسر بن أحمد السهلي أن أبين له شيئاً من حياتي، نعم أنا إبراهيم بن محمد خلوفة طياش مباركي ولدت بمدينة صامطة وعشت يتيما في حجر والدتي ولي عم كريم هو الشيخ ناصر خلوفة بن محمد طياش مباركي ولما وصلت إلى سن الدراسة في الحياة أدخلني في المدرسة السلفية التي أنشأها مؤسس مدارس الجنوب الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي في دار عمي الشيخ ناصر خلوفة ودرست القرآن الكريم على طريقة التدريس في علم التجويد ودرست المتون من مصنفات شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب منها الثلاثة الأصول والأربع القواعد ثم الأربعين النووية وهداية المستفيد في علم التجويد إلى مايعرف من الدروس التي درسها بالمدرسة، ثم وظفني الشيخ القرعاوي عضواً في هيئة الأمر بالمعروف ولما أنشىء معهد صامطة التحقت ودرست به ولما انتهيت منه انتقلت إلى كلية الشريعة بالرياض حتى تخرجت والحمد لله ثم عينت قاضيا بالمحكمة الكبرى بجيزان ثم مساعدا لرئيسها، ثم تعينت قاضي تمييز بمكة المكرمة ولازلت بها إلى الآن ولله الحمد.

٢٧ ـ الشيخ محمد صغير عبدالمحسن:

كان من الطلاب المتميزين وقد كان عالماً فاضلاً، مارس مهنة التدريس في المعاهد العلمية بمعهد صامطة العلمي، ومعهد نجران، حتى توفاه الله، وقد اشتهر رحمه الله بالقدرة على الخطابة، وحسن الصوت في القرآن الكريم، وحبه لإخوانه وزملائه وتفقدهم بالزيارة من حين لآخر.

٢٨ ـ الشيخ إبراهيم بن عبدالله زكري:

كاتب عدل ضمد، وقد لازم الشيخ مذة حياته بصامطة وبيش وضمد، وصلته به وثيقة فقد تزوج الشيخ رحمه الله أخته ورزق منها ببنت. والشيخ إبراهيم رجل مخلص

في الدعوة إلى الله، وهو ممن يأنس به جليسه لظرفه وفكاهته، ولا يُملُّ حديثه، وله مكانة مرموقة الآن في بلدة ضمد وما جاورها.

٢٩ ـ الشيخ علي بن حسين الحكمي:

كان كاتباً خاصاً للشيخ عبدالله ومديراً لأعماله، وقد أشرف على المدارس التي أنشأها الشيخ بقرى الحكامية، ثم عمل كاتباً للعدل مدة، وهو الآن يمارس الفلاحة في أرضه بمدينة أبي عريش.

٣٠ ـ الشيخ يحيى بن يحيى دوم:

أحد أعضاء مركز هيئة الأمر بالمعروف بصامطة سابقاً، وهذا الرجل يعتبر من خيرة الإخوان، فهو مصلح كبير بالمنطقة يرجع إليه الناس في إصلاح أمورهم بعد الله عز وجل، وله من الحكمة والدراية بالأمور ماليس عند غيره، وله خبرة قوية في الطب الشعبي كمعالجة الكسور وجبرها ونحو ذلك، والشيخ يحيى صاحب نكتة وطرفة لا يملُّ جليسه حديثه، أضف إلى ذلك مايقوم به من أعمال خيرية في المنطقة كبناء المساجد ونحو ذلك.

وبعد: أخي القارىء، فإن هناك بعض الطلاب لم أتمكّن من الترجمة لهم، ممن تولى أعمالاً حكومية مهمة في القضاء والتعليم وفي هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك.

والحقيقة أن طلاب مدارس الجنوب التي أسسها شيخنا عبدالله القرعاوي كثيرون كما ذكرت من قبل ولا يمكن حصرهم جميعاً في هذا البحث والترجمة لهم، لأن عدد البارزين منهم في التلمذة على الشيخ يصل إلى عدة آلاف، أما عدد الطلاب في مدارسه بصفة عامة فهو يصل إلى سبعين ألف طالب تقريباً.

وقد رأيت أن أختم بحثي هذا بذكر من أعرف من تلاميذ الشيخ عبدالله الذين عملوا في القضاء والتعليم وفي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إجمالاً، وذلك على النحو التالي:

أولاً : القضـــاة :

١ - الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العقيل - **قاضي تمييز.**

٢ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام - **قاضي تمييز.**

٣ - الشيخ محمد بن عبدالله العودة. **رئيس تعليم البنات (سابقاً)**

٤ - الشيخ حسن بن محمد النجمي .

٥ - الشيخ حسين بن محمد النجمي .

٦ - الشيخ منصور بن منصور بهلول .

٧ - الشيخ مرعي بن أحمد القحطاني .

٨ - الشيخ غالب بن إبراهيم النمازي .

٩ - الشيخ محمد بن يحيى القرني .

١٠ - الشيخ جابر بن ناصر المدخلي .

١١ - الشيخ حسن بن زيد النجمي .

١٢ - الشيخ جابر بن سلمان المدخلي .

١٣ - الشيخ يحيى بن يحيى بهلول .

١٤ - الشيخ أحمد بن محمد جابر المدخلي .

١٥ - الشيخ علي بن أحمد يزيد الفيفي .

١٦ - الشيخ جبريل بن يحيى الحكمي .

١٧ - الشيخ منصور بن محمد غانم الفقيه .

١٨ - الشيخ إبراهيم بن يوسف فقيهي .

١٩ - الشيخ هادي بن علي مطيع .

٢٠ - الشيخ علي بن محمد مشهور.

٢١ - الشيخ علي بن حمد عريشي .

٢٢ - الشيخ إسماعيل بن محمد المدخلي .

٢٣ - الشيخ علي بن موسى دلاك .

٢٤ - الشيخ يحيى بن علي الشعبي .

٢٥ ـ الشيخ مسير بن أحمد مباركي.
٢٦ ـ الشيخ سعد بن عبدالقهار.
٢٧ ـ الشيخ يحيى بن علي ناشب.
٢٨ ـ الشيخ قاسم بن محمد مشهور.
٢٩ ـ الشيخ علي بن قاسم الفيفي.
٣٠ ـ الشيخ عبدالله الأحوس الحمدي.
٣١ ـ الشيخ إبراهيم خلوفة طياش.

ثانياً: رجـال التعليـم:

وعددهم كثير جداً يأتي في مقدمتهم :ـ

١ ـ الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي.
٢ ـ الشيخ محمد بن أحمد الحكمي.
٣ ـ الشيخ ناصر خلوفة طياش.
٤ ـ الشيخ محمد بن عثمان نجّار.
٥ ـ الشيخ حسين بن عبدالله الحكمي.
٦ ـ الشيخ محمد بن محمد جابر المدخلي.
٧ ـ الشيخ محمد صغير عبدالمحسن.
٨ ـ الشيخ موسى منقري.
٩ ـ الشيخ أحمد بن يحيى النجمي.
١٠ ـ الشيخ علي بن يحيى البهكلي.

ثالثاً: أعضاء هيئات الأمر بالمعروف:

وهم كثيرون أيضاً أذكر منهم:

١ ـ الشيخ عيسى بن محمد بن هادي: رئيس مركز هيئة الدرب.
٢ ـ الشيخ عبدالله آدم: عمل بمركز هيئة الدرب، وظل رئيساً له حتى توفاه الله.
٣ ـ الشيخ محمد بن علي شعبي: كان من الطلبة البارزين، وهو الآن عضو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصامطة.

٤ ـ الشيخ يحيى بن يحيى دوم.
٥ ـ الشيخ محمد بن علي شيبان.
٦ ـ الشيخ هادي بن هادي مدخلي.
٧ ـ الشيخ حسين بن ثابت الشعبي.
٨ ـ الشيخ محمد بن جابر هزازي: ويعمل بمركز الحرث.
٩ ـ الشيخ جبران حنش: ويعمل بمركز الحرث أيضاً.
١٠ ـ الشيخ أحمد بن إبراهيم عريشي.
١١ ـ الشيخ محمد ماطر رضوان.
١٢ ـ الشيخ الحسن عكيري.
١٣ ـ الشيخ إبراهيم المشافا: ويعمل بمركز الدعوة في جيزان.
١٤ ـ الشيخ علي بن أحمد طالبي.
١٥ ـ الشيخ محمد بن سليمان العمود ـ من أهل نجد.
١٦ ـ الشيخ عبدالله الراشد ـ من أهل نجد.
١٧ ـ الشيخ ناصر بن موسى القبي.
١٨ ـ الشيخ عبده بن موسى القبي.
١٩ ـ الشيخ إسحاق بن بشري الهرري الحبشي.
٢٠ ـ الشيخ عبدالعزيز الوشاحي الإبي.
٢١ ـ الشيخ يحيى بن محمد زاهر: ويعمل كاتباً بمحكمة الحرث.
٢٢ ـ الشيخ موسى بن حاسر بن أحمد السهلي (كاتب هذا البحث).

والحقيقة أن طلاب مدارس الجنوب التي أسسها شيخنا عبدالله القرعاوي كثيرون كما ذكرت قبل ذلك ولا يمكن حصرهم جميعاً والترجمة لهم..

والله الموفق

خاتمـــــة

الحمد لله أولاً وآخراً على ما أنعم به علي من إتمام هذا البحث عن سيرة شيخي عبدالله بن محمد القرعاوي وأرجو أن أكون قد وفيته بعض فضله علي، ويعلم الله أنني حرصت على تحري الدقة في كل معلومة قلتها عنه وعن تلاميذه من إخواني وزملائي، ولو قلت لك أخي القاريء إن هذا العمل ليس وليد ليلة أو ليلتين أو شهر أو شهرين أو سنة أو سنتين، بل إني بدأت منذ عام ستة وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة قد لا تصدق، ولكن هذه هي الحقيقة، وربما قبل ذلك بقليل من حيث تكون فكرته في ذهني، وها أنذا أقدمه لمحبي العلم والعلماء وسير الأعلام النبلاء الذين سعوا على ظهر هذه البسيطة بنشر كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وتعليمه والدعوة إليه على بصيرة، فرحم الله الشيخ القرعاوي رحمة الأبرار، فكم كان حريصاً على ذلك، وإنه لمن الصابرين. المثابرين على الدعوة، فكم تحمل الأذى والعنت في سبيلها، وهو شامخ كالطود لا تهزه العواصف فعليه سلام الله ورحمته في جوار ربه، وما هذا إلا نَزْرٌ يسير من سيرته الطيبة المبـاركة المملوءة بالأعمال الجسام.. فجزاه الله خيراً عنا وعن الإسلام والمسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

وكتبه/ العبد الفقير إلى ربه

موسى بن حاسر السهلي عفا الله عنه

وكـان الفـراغ من هذا العمل في ليلة الاثنين الرابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة لعام ألف وأربعمائة واثني عشر من الهجرة النبوية صلى الله وسلم على صاحبها.

فهرس الموضوعات

القسم الخامس:

١ ـ الدعوة في عسير:

٢ ـ سفر الشيخ إلى مكة ثم عودته منها:

ملحقات:

١ – أجازة الشيخ / أحمد الله بن أمير القرشي

للشيخ / عبد الله القرعاوي

٢ – أجازة الشيخ / عبد الله القرعاوي

لبعض طلابه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وبين كتابه بنبيه لعباده الإنس والجن عرباً وعجماً وشيد معالم العروة الوثقى إلى يوم التناد بالأسانيد العلى الذين خلصوا بأعلام التقى ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تقدس بذاته وصفاته عن وصمة التشبيه والتعطيل لا ضد له ولا مثيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه والأئمة المحدثين الحافظين شريعة الله ورسوله صلاة وسلاماً إلى يوم الدين. أما بعد فإنه قد ورد إلينا في بلدة دلهي الطالب النجيب الأمجد والصالح الأرشد العالم الجليل والفاضل النبيل / عبد الله بن محمد القرعاوي النجدي من أهل عنيزة غفر الله لهما وقرأ عليّ بلوغ المرام والمشكاة والمنتقى وشيئاً من التفسير وشيئاً من العربية في مجيئه الأول . وبعد مجيئه الثاني قرأ عليّ وسمع من الصحاح الست والموطأ والبيضاوي مع الطلب وطلب مني بعد الفراغ من القراءة والسماع الإجازة في ذلك ووصل سنده بسند أهل الجد والاتباع فأسعفته بذلك تحقيقا لظنه ومطلوبه لأنه أهل لذلك فإن كنت لست أهلاً لذلك ولكن تشبهاً بالأئمة الأعلام السابقين الكرام شعر .

وإذا أجزت مع القصور فإنني أرجـو التشـبه بالذين أجازوا

السابقين إلى الحقيقة منهجاً سبقوا إلى غرف الجنان ففازوا

فأقول وبالله التوفيق : إني قد أجزت الطالب المذكور كما أخذت قراءة وسماعاً وإجازة عن مشايخ أجلاء وأعلام وأساتذة كرام من أجلهم شيخنا الشريف الإمام الهمام المحقق سيدنا نذير حسين الدهلوي رحمه الله عن الأورع الأتقى المشهور في الآفاق مولانا محمد إسحاق رحمه الله عن الشيخ الشهير العالم الجليل شاه عبد العزيز رحمه الله عن الشيخ الأجل الأكمل شاه ولي الله رحمه الله وسنده مثبت في عجالة النافعة للشيخ الشاه عبد العزيز ح وشيخنا الأكرم سند المحدثين رئيس المحققين حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي اليمني عن العالم الفاضل محمد بن ناصر الحسني الحازمي والقاضي العلامة أحمد بن القاضي الحافظ الرباني محمد بن علي الشوكاني الصنعاني كلاهما عن والد الثاني أعنى به القاضي العلامة الحافظ الرباني

محمد بن على الشوكاني عن شيخه السيد العلامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني عن شيخه السيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل رحمه الله ح وبرواية الشريف محمد بن ناصر والقاضي أحمد بن محمد بن علي الشوكاني عالياً بدرجة وعن شيخنا السيد العلامة ذي المنهج الأول حسن بن عبد الباري الأهدل ثلاثتهم عن السيد العلامة وجيه الإسلام ومفتي الأنام عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل رحمه الله تعالى عن شيخه ووالده السيد العلامة نفيس الدين وخاتمة المحدثين سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل عن شيخه السيد العلى أحمد بن محمد شريف الأهدل عن شيخيه العلامتين عبد الله بن سالم البصري المكي وأحمد بن محمد النخلي المكي كلاهما عن المحقق الرباني الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني المدني عن شيخه العلامة أحمد بن محمد القشاشي بضم القاف المدني عن شيخه العلامة الشمس محمد بن أحمد الرملي المصري الشافعي عن شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري ح وبراوية البصري والنخلي أيضاً عن الشمس محمد بن علاء الدين البابلي بكسر الباء الثانية المصري عن سالم بن محمد السنهوري عن النجم محمد بن أحمد الغيطي عن القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري عن شيخ الإسلام وخاتمة المحدثين الأعلام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله فأروي صحيح الإمام الحافظ أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رحمه الله تعالى بالأسانيد المذكورة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن شيخه زين الحفاظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي عن شيخه الإمام الحجة المسند المعمر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار عن شيخه الإمام أبي عبد الله الحسين بن مبارك الزبيدي عن الحافظ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي عن الإمام أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداؤدي عن شيخه الحافظ أبي محمد عبد الله بن أحمد حموية الحموي السرخسي عن الحافظ أبي عبد الله بن يوسف بن مطر الفربري عن مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الملقب بردزبه الجعفي مولاهم البخاري رحمه الله تعالى . وأما صحيح الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري فأرويه بالأسانيد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن

الصلاح بن أبي عمر المقدسي عن أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن البخاري عن المؤيد محمد الطوسي عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي عن أبي الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي عن أبي أحمد بن عيسى الجلودي بضم الجيم نسبة إلى سكة الجلوديين بنيسابور الدراسة وقيل بفتحها نسبة للجلود قرية كذا في ثبت الأمير محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر المصري عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مؤلفه الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى إلا ثلاثة فرأيته في ثلاثة مواضع لم يسمعها إبراهيم بن محمد بن سفيان من شيخه الإمام مسلم فروايته لها عن مسلم بالإجازة أو بالوجادة وقد غفل أكثر الرواة عن تبيين ذلك وتحقيقه في إجازتهم وفهارسهم بل يقولون في جميع الكتاب أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان قال أخبرنا مسلم بن الحجاج وهو خطأ نبه على ذلك الحافظ ابن الصلاح كما حكاه عنه النووي في مقدمة شرح مسلم رحمه الله والله سبحانه وتعالى أعلم . وأما سنن الإمام الحافظ أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله فبالأسانيد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبي علي المطرزي عن يوسف بن علي الحنفي عن الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري عن أبي حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد البغدادي عن إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي عن أبي علي بن محمد بن أحمد اللؤلؤي عن مؤلفه أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله تعالى آمين .

أما سنن الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي رحمه الله تعالى فبالأسانيد السابقة إلى شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري عن العز عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن الفرات عن الشيخ أبي حفص عمر بن الحسن المراغي عن الفخر علي بن أحمد بن عبد الواحد المعروف بابن البخاري عن عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكروخي بفتح الكاف وضم الراء عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجراح المروزي عن الشيخ الثقة الأمين أبي العباس محمد ابن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي عن مؤلفه الحافظ أبي عيسى بن سورة الترمذي

رحمه الله . وأما سنن الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي رحمه الله تعالى فبالأسانيد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن إبراهيم بن أحمد التنوخي عن الإمام أحمد بن أبي طالب الحجار عن عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي عن أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد الدوني بضم الدال وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء نسبة إلى دون قرية من قرى دينور عن القاضي أبي نصر أحمد بن الحسين الكسار عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السنىعن مؤلفه الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي رحمه الله تعالى . وأما سنن الإمام الحافظ محمد بن يزيد بن ماجه بسكون الهاء القزويني فبالأسانيد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبي الحسن علي بن أبي المجة الدمشقي عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار عن أنجب بن أبي السعادات عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي عن الفقيه أبي منصور محمد بن الحسين ابن أحمد المقومي القزويني عن أبي طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان مؤلفه الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني رحمه الله تعالى . فأعلم أن لعبد الله بن محمد المذكور أن يروي عني جميع ما في هذه الكراسة من الكتب المذكورة بأسانيدها إلى مصنفيها المذكورين وأوصيته بمراجعة الكتب المؤلفة في أسماء الرجال والكتب المصنفة في ضبط الألفاظ المشكلة في متون الأحاديث وإيضاح معانيها وكتب مصطلح الحديث كألفية الحافظ العراقي والحافظ السيوطي وشروحهما والنخبة وشرحها للحافظ ابن حجر وحواشيها وشروح الأمهات الست خصوصا فتح الباري للحافظ ابن حجر فإنه بحر تيار وعباب زخار وتأمل معاني الأحاديث والتعبير عن كل لفظ بمدلوله العربي وأوصيه بتقوى الله في السر والعلن والمراقبة لله تعالى فيما ظهر وما بطن ومتابعة السنن والحياء من الله وحسن الظن بالله وبعباد الله وأن لا يغفل عن ذكر الله المطلق وتلاوة كتابه وتدبر معانيه والمجاهدة في الله بحسب الطاقة فيما يقربه إلى الله عزو جل وألا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته في حياتي وبعد موتي ووالدي وأولادي ومشايخي وفقنا الله وإياه لما يرضاه وسلك بنا وبه طرق النجاة والحمد لله رب العالمين أولا وآخراً

وظاهراً وباطناً وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأنا المجيز العاجز المسكين أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي مسكناً هندى والآبادي مستوطنا غفر الله لهما وستر عيوبهما وجعلهما من ورثة جنة النعيم للعالم المذكور في يوم الأحد وقد مضت ثلاث وعشرون من شعبان سنة ألف وثلاثمائة وسبعة وخمسين من هجرة النبي الأمين الشافع في يوم الحشر صلى الله عليه وعلى أهله وأصحابه وأحزابه إلى يوم المحشر وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

صورة طبق الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد فإني قدمت إلى جيزان في عام ١٣٥٨ هـ في شهر صفر ، ثم توجهت إلى صامطة ومعي تجارة ونزلت على قاضيها ثم تجولت على بعض القرى التابعة لها في ١٠ من شهر ربيع الأول من العام المذكور ونزلت دكانا وجعلت تجارة فيه ، وفي ١٢ منه فتحت الدراسة فيه بعد ما كثر الطلب من أهل صامطة وغيرهم أن أعلم أولادهم ، فلما كثر الطلاب من صامطة وتوابعها وغيرها بنيت فصولاً خاصة بالصغار واخترت لهم معلمين من التلاميذ الكبار وتفرغت للطلاب الكبار وفتحت لهم الدراسة في الحديث والفقه والتفسير والتوحيد والفرائض والتجويد والمصطلح وأصول الفقه والصرف والنحو والخط والإملاء والحساب وصار الإقبال من الطلاب لغاية الرغبة وكثر الطلب من أهل القرى أن أفتح عندهم مدارس لأولادهم وكنت أراعي المصلحة لغاية الرغبة فأجعل المعلم من أهل القرية يعلم أولادهم ، ثم حصلت الحاجة إلى النابغين من الطلاب فدخلوا في سلك الموظفين . وبالمناسبة طلب مني بعض الإخوان أن أعرفهم على مشايخي وإذا كان لدي شهادة أعطيهم بموجبها فأخبرتهم أني قرأت بالهند في دلهي قبل التقسيم في مدرسة الرحمانية المشهورة وفيها قرأت على جملة من العلماء ورئيسهم الشيخ / أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي / فأعطيت شهادة من رئيس المدرسين خاصة وشهادة من المدرسة بعد إكمال دراستي فيها وطلبوا مني أن أكون مديراً بمدرسة الرحمانية وألقي ثلاثة دروس عربية فتعذرت وتوجهت إلى نجد . أما مشايخي في نجد فقرأت على الشيخ عبد الله بن مانع في عنيزة والشيخ عبد الله بن سليم في بريدة والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في الرياض والشيخ عبد العزيز بن بشر في الأحساء والشيخ محمد ابن مانع في قطر والشيخ عبد الله العنقري بالمجمعة وبموجب قراءتهم عليّ وسماعهم مني للدروس التي قرءوها عليّ المذكورة أعلاه فأجبتهم وأعطيتهم شهادة بموجب ما أخذتها من شيخي أحمد الدهلوي وها هي المرفقة فمنهم الشيخ موسى بن حاسر بن

أحمد مفرج السهلي الساكن قرية الجاضع التابعة لمدينة صامطة قرأ عليّ أغلب هذه الدروس التي قرأتها على شيخي أحمد الدهلوي ، وأوصيه بما أوصاني به شيخي بتقوى الله تعالى في السر والعلن والمراقبة لله تعالى فيما ظهر وما بطن ومتابعة السنن والحياء من الله وحسن الظن بالله تعالى وبعباد الله وأن لا يغفل عن ذكر الله المطلوب وتلاوة كتابه وتدبر معانيه والوقوف عند حدوده والمجاهدة بحسب الطاقة فيما يقربه إلى الله عز وجل ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

حرر في ١٣٨٧/٣/١٩ هـ .

مؤسس مدارس الجنوب

عبد الله بن محمد القرعاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وبين كتابه بنبيه لعباده الإنس والجن قربا ومجا، وشيد معالم العروة الوثقى الى يوم التناد بالاسانيد العلى الذين خلصوا بأعلام التقى، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تقدس بذاته وصفاته عن وصمة الامكان والتشبيه والتعطيل، لا ضد له ولا ند له ولا مثيل، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المنزل عليه أصدق الحديث، المبجل بين الورى في القديم والحديث، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والأئمة المحدثين الحافظين شريعة الله ورسوله، صلوة وسلاما الى يوم الدين، أما بعد فانه قد ورد إلينا في بلدة دهلي الطالب النجيب الامجد، والصالح الارشد، العالم الجليل، والفاضل النبيل عبد الله بن محمد القرعاوي النجدي من أهل عنيزه غفر الله لهما وقرأ على بلوغ المرام، والمشكاة والمنتقى، وشيء من التفسير، وشيء من العربيه في مجيئه الأول، وبعد مجيئه الثاني قرأ على وسمع من الصحاح الست، والموطا، والبيضاوي، مع الطلب

تباع

وطلب مني بعد الفراغ من القراءة والسماع الاجازة في ذلك ووصل سنده بسند أهل الحديث والا فأسعفته بذلك تحقيقا لظنه ومطلوبه لأنه أهل لذلك، فان كنت لست أهلا لذلك ولكن تشبها بالأئمة الاعلام، السابقين الكرام.

شعرا

وإذا أجزت مع القصور فإنني ، أرجو التشبه بالذين أجازوا
السابقين الى الحقيقه منهجا ، سبقوا الى غرف الجنان ففازوا

فأقول وبالله التوفيق، إني قد أجزت الطالب المذكور، كما أخذت قراءة وسماعا وإجازة عن مشايخ أجلاء أعلام، وسادة كرام، من أجلهم شيخنا الشريف الإمام الهمام المحقق سيدنا نذير حسين الدهلوي رحمه الله عن الأورع الأتقى المشهور في الآفاق مولانا محمد إسحاق رحمه الله، عن الشيخ الشهير العالم الجليل شاه عبد العزيز رحمه الله، عن الشيخ الأجل الأكمل شاه ولي الله رحمه الله، وسنده مثبت في عجالة النافعة للشيخ الشاه عبد العزيز ح وشيخنا الأكرم أسند المحدثين، رئيس المحققين، حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني، عن العالم الفاضل محمد بن ناصر الحسني الحازمي، والقاضي العلامة أحمد بن القاضي الحافظ الرباني محمد بن علي الشوكاني الصنعاني كلاهما عن والد الثاني أعني به القاضي العلامة الحافظ الرباني محمد بن علي الشوكاني عن شيخه السيد العلامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني عن شيخه السيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل رحمه الله تعالى ح وبرواية الشريف محمد بن ناصر، والقاضي أحمد بن محمد بن علي الشوكاني عاليا بدرجة، وعن شيخنا السيد العلامة ذي المنهج الأول حسن بن عبد الباري الأهدل ثلاثتهم عن السيد العلامة وجيه الإسلام ومفتي الأنام، عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل رحمه الله تعالى عن شيخه ووالده السيد العلامة نفيس الدين وخاتمة المحدثين سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل، عن شيخه السيد العلامة أحمد بن محمد الشريف الأهدل، عن شيخيه العلامتين عبد الله بن سالم البصري المكي، وأحمد بن محمد النخلي المكي، كلاهما عن المحقق الرباني الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني المدني، عن شيخه العلامة أحمد بن محمد القُشَاشي بضم القاف المدني، عن شيخه العلامة الشمس محمد بن أحمد الرملي المصري الشافعي عن شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري، ح وبرواية البصري والنخلي

أيضا عن الشمس محمد بن علاء الدين البابلي بكسر الباء الثانية المصري عن سالم بن محمد السنهوري
عن النجم محمد بن أحمد الغيطي عن القاضي زكريا بن محمد الانصاري المصري، عن شيخ الاسلام، وخاتمة
المحدثين الاعلام، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى، فأروي صحيح الامام
الحافظ أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، رحمه الله تعالى
بالأسانيد المذكورة الى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن شيخه زين الحفاظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين
العراقي عن شيخه الامام الحجة المسند المعمر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار عن شيخه الامام أبي عبد الله
الحسين بن المبارك الزبيدي، عن الحافظ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي عن الامام أبي الحسن
عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي، عن شيخه الحافظ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي
السرخسي عن الحافظ أبي عبد الله بن يوسف بن مطر الفربري، عن مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد
بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف الملقب بردزبه الجعفي مولاهم البخاري رحمه الله تعالى
وأما صحيح الامام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري، فأرويه بالأسانيد السابقة الى الحافظ ابن حجر العسقلاني
عن الصلاح بن أبي عمر المقدسي عن أبي الحسن علي بن احمد المعروف بابن البخاري عن المؤيد محمد الطوسي
عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي
عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي بضم الجيم نسبة لسكة الجلوديين بنيسابور الدارسة، وقيل
بفتحها نسبة لجلود قرية، كذا في ثبت الأمير محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر المصري عن أبي اسحق
ابراهيم بن محمد بن سفيان عن مؤلفه الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى الا ثلاثة
فوائت في ثلاثة مواضع لم يسمعها ابراهيم بن محمد بن سفيان من شيخه الامام مسلم، فروايته لها
عن مسلم بالاجازة أو بالوجادة، وقد غفل أكثر الرواة عن تبيين ذلك وتحقيقه في اجازاتهم وسماعاتهم
بل يقولون في جميع الكتاب أخبرنا ابراهيم بن محمد بن سفيان قال أخبرنا مسلم بن الحجاج وهو خطأ نبه
على ذلك الحافظ ابن الصلاح، كما حكاه عنه النووي في مقدمة شرح مسلم رحمه الله والله سبحانه وتعالى أعلم

وأما سنن الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله تعالى

فبالأسانيد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبي علي المطرزي عن يوسف بن علي الحنفي عن الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، عن أبي حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد البغدادي عن إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، عن أبي علي محمد بن أحمد اللؤلؤي عن مؤلفه الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله تعالى آمين

وأما سنن الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي رحمه الله تعالى

فبالأسانيد السابقة إلى شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري عن العز عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن الفرات عن الشيخ أبي حفص عمر بن الحسن المراغي عن الفخر علي بن أحمد بن عبد الواحد المعروف بابن البخاري عن عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكروخي بفتح الكاف وضم الراء عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجراح المروزي، عن الشيخ الثقة الأمين أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي عن مؤلفه الحافظ أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي رحمه الله تعالى

وأما سنن الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي رحمه الله تعالى

فبالأسانيد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن إبراهيم بن أحمد التنوخي عن الإمام أحمد بن أبي طالب الحجار، عن عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي عن أبي محمد عبد الرحمن ابن أحمد الدوني بضم الدال وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء النسبة إلى دون قرية من قرى دينور عن القاضي أبي نصر أحمد بن الحسين الكسار عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السني عن مؤلفه الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي رحمه الله تعالى

وأما سنن الإمام الحافظ محمد بن يزيد بن ماجه بسكون الهاء القزويني فبالأسانيد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبي الحسن علي بن أبي المجد الدمشقي عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار، عن أنجب بن أبي السعادات الحماني عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي عن الفقيه أبي منصور محمد بن الحسين بن أحمد المقومي القزويني عن أبي طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب، عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان عن مؤلفه الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني رحمه الله تعالى

فاعلم أن عبد الله بن محمد المذكور أن يروي عني جميع ما في هذه الكراسة من الكتب المذكورة بأسانيدها إلى مصنفيها المذكورين، وأوصيه بمراجعة الكتب المؤلفة في أسماء الرجال، والكتب المصنفة في ضبط الألفاظ المشكلة في متون الأحاديث وإيضاح معانيها وكتب مصطلح الحديث كألفية الحافظ العراقي والحافظ السيوطي وشروحهما والنخبة وشرحها للحافظ ابن حجر وحواشيها، وشروح الامهات الست خصوصا فتح الباري للحافظ ابن حجر فإنه بحر تيار، وحبار زخار، وتأمل معاني الأحاديث والتعبير عن كل لفظ بمدلوله العرفي، وأوصيه بتقوى الله في السر والعلن، والمراقبة لله فيما ظهر وما بطن ومتابعة السنن، والحياء من الله وحسن الظن بالله وبعباد الله وأن لا يغفل عن ذكر الله للطلق، وتلاوة كتابه، وتدبر معانيه والمجاهدة بحسب الطاقة فيما يقربه إلى الله عز وجل، وأن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته في حياتي وبعد موتي، ووالدي وأولادي ومشائخي، وفقنا الله وإياه لما يرضاه، وسلك بنا وبه طريق النجاة، الحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،

وأنا المجيز العاجز المسكين أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي مسكنا هندي وإله آبادي مستوطنا غفر الله لهما وستر عوراتهما وجعلهما من ورثة جنات النعيم

للعالم المذكور - في يوم الأحد وقد مضت ثلاثة عشر من شهر شعبان سنة ألف،
وثلاثمائة وسبعة وخمسين من هجرة النبي الأبر الشافع في يوم المحشر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وأحزابه إلى يوم المحشر، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين



اقول وانا كاتب الاحقر عبدالله بن محمد القرعاوي الحمد لله رب العالمين و
الصلاة والسلام على اشرف المرسلين وآله وصحبه اجمعين اما بعد فقد
اجزت الاخ حافظ بن احمد علي حكمي بما اجازني به شيخي احمد الله
ابن امير القرشي الدهلوي بسنده المذكور واوصيته ونفسي بتقوى
الله ثم بما اوصاني به شيخي وان يداوم على التعليم ويحافظ على المتعلمين
خاصة الغرباء والمنقطعين منهم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه
غرة رجب سنة ١٣٦٤

الطبعـة الأولـى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م
فسح رقم ٨١٨٩/م بتاريخ ١٤١٢/١١/١٦هـ



مطابع اضواء المنتدى ت: ٠١/٢٤٣٤٩٢٥